بسم الله الرحمن الرحيم



جامعة مؤتة
كلية الآداب/ قسم التاريخ

الحركة العلمية في خلافة المأمون

١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م

إعداد
محمد سويلم الهويمل

إشراف
الدكتور حسين الكساسبة

جامعة مؤتة
١٩٩٦م

الحركة العلمية في خلافة المأمون

١٩٨-٢١٨هـ/ ٨١٣-٨٣٣م

إعداد

محمد سويلم الهويمل

بكالوريوس تاريخ/جامعة بيروت العربية-١٩٨٤

دبلوم تربية/جامعة مؤتة ١٩٨٩

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في « التاريخ » من جامعة مؤتة

لجنة المناقشة:

١- د. حسين الكساسبة مشرفاً

٢- أ.د. تقي الدين الدوري عضواً

٣- د. زريف المعايطة عضواً

تاريخ تقديم الرسالة / /١٩٩٦م

تاريخ مناقشة الرسالة ١٩٩٦/٧/٣٠م

الإهـــداء

إلى روح والدي رحمه الله

إلى والدتي حفظها الله

إلى إخوتي وأخواتي

إلى زوجتي «أم يعرب»

إلى أولادي وبناتي

مع خالص محبتي وتقديري

شكر وتقدير

أشكر الله سبحانه وتعالى وأحمده على عونه وتوفيقه، كما أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان لأستاذي الدكتور حسين الكساسبة لما أبداه من ملاحظات قيمة، وتوجيهات سديدة ومتابعة مستمرة لكل خطوة من خطوات هذا العمل، مما كان له أكبر الأثر في كشف معالم الطريق وإخراج هذا العمل إلى حيز الوجود.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أساتذتي الكرام في قسم التاريخ في الجامعة لما أبدوه من ملاحظات وتوجيهات في السنوات التحضيرية وأقدم جزيل شكري إلى موظفي مكتبة جامعة مؤتة، والجامعة الأردنية وجامعة بغداد، على ما أبدوه من تسهيلات وجهود مشكورة. وأخيراً أتقدم بشكري وتقديري إلى كافة الأخوة والزملاء الذين قدموا لي أية مساعدة مهما كان نوعها أو حجمها.

والله من وراء القصد

المحتويات

المقدمة:

يشكل تاريخ الحضارة جانباً مهماً من تاريخ العرب والمسلمين، ولقد ظهر الكثير من الدراسات والابحاث التي تتناول هذا الجانب التاريخي الهام، إلا أنه مع ذلك ما زال التاريخ الحضاري للعرب والمسلمين بحاجة إلى المزيد من البحث والدراسة.

ولما كان الإسلام ديناً يحث على طلب العلم، فقد أولى المسلمون موضوع العلوم جلّ اهتمامهم، وبلغت الحركة العلمية أوجها في خلافة المأمون الذي كان له دور مميز في رعاية الحركة العلمية وتشجيعها، السبب الذي دعاني إلى اختيار موضوع «الحركة العلمية في خلافة المأمون» (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) عنواناً لهذا البحث.

على أن المتصدي لهذا الموضوع يواجه مشاكل متعددة أبرزها تنوع المصادر وتعددها وندرتها في بعض الجوانب، فمن مصادر تاريخية إلى مصادر جغرافية وفقهية ولغوية إضافة إلى الدراسات الحديثة والأبحاث المختلفة.

وقد قسمت الدراسة إلى مقدمة ودراسة للمصادر والمراجع وأربعة فصول حيث خصص الفصل الأول للمأمون ودوره في الحركة العلمية وتم تناول نشأة المأمون ثقافته وتشجيعه للعلم والعلماء ومساهماته العلمية، إضافة إلى العلماء في بلاطه.

وقد تناول الفصل الثاني العلوم النقلية؛ ففي علوم الدين تم البحث في الفقه والحديث وعلوم القرآن (القراءات والتفسير) وعلم الكلام. أما في علوم اللغة العربية فقد تم تناول اللغة والبيان والنحو الأدب. كذلك خصص عنوانٌ في هذا الفصل لعلم التاريخ وأبرز العلماء في كل علم من هذه العلوم وأبرز إنجازاتهم.

وفي الفصل الثالث تناولت بالبحث العلوم العقلية،حيث أفرد عنوان خاص لكل من الفلسفة والهيئة (الفلك) والنجوم والطب والصيدلة والرياضيات

والموسيقى والغناء والجغرافية. وفي هذه العلوم تم الحديث عن الإنجازات العربية المميزة فيها وأبرز علمائها، وإنجازاتهم، ولم يغفل دور المأمون وتشجيعه لهذه العلوم.

أما الفصل الرابع فقد خصص لموضوع حركة الترجمة والنقل، حيث تم استعراض تطور الترجمة التاريخي حتى عصر المأمون. كذلك تم بحث أساليب الترجمة ودوافعها وأسبابها في خلافة المأمون وتناول الفصل أيضاً أبرز المترجمين وإنجازاتهم في مجال الترجمة ونقل العلوم بالبحث والدراسة، وتم التعرض لنتائج حركة الترجمة بشكل مختصر.

المختصرات والرموز

- الرموز الواردة في الرسالة ودلالاتها:

ت: توفيّ

ج: جزء

د.ت: دون تاريخ

د.ن: دون ناشر

ص: صفحة

ط: طبعة:

ع: العدد

م: مجلد

م (مع التواريخ): ميلادي

هـ (مع التواريخ هجري)

تحليل المصادر والمراجع

يقتضي البحث في النواحي الحضارية تنوع مصادر المعلومات من مؤلفات تاريخية، (كتب التاريخ، الطبقات، والتراجم، وكتب النسب) ومؤلفات أدبية وجغرافية وكتب فقه.

وتختلف درجة الاعتماد على هذه المصادر من فصل لآخر، بل ومن عنوان لآخر داخل الفصل الواحد، وذلك لكون الرسالة تتناول العلوم المختلفة من نقلية وعقلية، إضافة إلى المعلومات التاريخية اللازمة لكل فصل.

ومن أهم كتب التاريخ التي اعتمدت عليها الرسالة، كتاب «تاريخ اليعقوبي» لمؤلفه أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت ٢٨٤هـ/٨٩٦م) الذي يحتوي معلومات قيمة عن الخليفة المأمون، من حيث المولد، والنشأة، وإنجازاته، ومساهماته العلمية، إضافة إلى احتوائه على معلومات حول العلماء في بلاط المأمون.

ومن أهم كتب التاريخ، التي أفاد منها البحث «كتاب الطبقات» لمحمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م) وخاصةً في الفصل الثاني عند بحث علم الحديث، حيث ترجم المؤلف لمجموعة من المحدثين مستعرضاً أهم إنجازاتهم، ويتميز هذا المصدر بأنه الأكثر قرباً للفترة موضوع البحث، إلا أنه لم يترجم لجميع محدثي هذا العهد.

وأفادت الدراسة من مؤلفات عبد الله بن مسلم الدينوري بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م)، ومنها كتابه «المعارف» حيث أفادت الرسالة منه في الفصل الأول عند الحديث عن مولد المأمون، ونشأته، وتعلمه وثقافته، وفي كتابه «عيون الأخبار» معلومات تاريخية، حول الفترة المؤرخ لها، إضافة إلى إيراده معلومات حول بعض الفقهاء والشعراء والأدباء.

وفي كتاب «بغداد» لأبي الفضل أحمد بن طاهر الكاتب المعروف بابن طيفور (ت ٢٨٠هـ/٨٩٣م) معلومات قيمة أفادت الرسالة، ويتميز هذا الكتاب

لخلافة المأمون من سنة ٢٠٤هـ/٨١٩م وحتى وفاته سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م. ويورد أخباراً متنوعة في مختلف الجوانب من أخبار تاريخية ودينية وأدبية تم الرجوع إليها في معظم ثنايا البحث. ويتميز هذا المصدر بانفراده بمعلومات وأخبار لم ترد في المصادر الأخرى، مثل إثبات المأمون بالتجربة أن الهواء جسم، إضافة إلى كونه أحد المصادر التي اعتمد عليها المؤرخون من بعده، مع أنه قد فُقد من المصدر السنوات الست الأولى من خلافة المأمون، إلا أنه يبقى من أهم مصادر البحث.

واورد وكيع (ت ٣٠٦هـ/٩١٨م) في كتابه أخبار القضاة ترجمات لمجموعة من القضاة في الدولة الأسلامية حتى وفاة المؤلف، وقد كان معظم هؤلاء القضاة من الفقهاء والمحدثين والقراء، حيث أفادت منه الرسالة خاصة في الفصل الثاني عند بحث العلوم الدينية.

ويعتبر كتاب «الفهرست» لأحمد بن اسحاق بن النديم (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م) من أبرز مصادر هذا البحث، حيث تم الرجوع إليه في جميع فصول الرسالة وعناوينها. وكما يتضح من اسم الكتاب فهو فهرست لمجموعة من المؤلفات حتى عصر المؤلف،وفي مختلف أنواع العلوم المعروفة آنذاك فهو يذكر المؤلفين في العلوم الدينية واللغة العربية وفي العلوم العقلية في مختلف أنواعها إضافةً إلى ذكره لبعض الكتب التي ترجمت من اللغات المختلفة إلى اللغة العربية.

ومن المصادر القيمة التي اعتمدت عليها الرسالة خاصة في الفصل الثالث عند الحديث عن الطب والصيدلة كتاب «طبقات الأطباء والحكماء ويليه تاريخ الأطباء والفلاسفة تأليف إسحاق بن حنين المتوفى سنة ٢٩٨هـ» لمؤلفه ابن جلجل أبي داوُد سليمان بن حسان الأندلسي (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م) حيث يتحدث الكتاب عن مجموعة من أطباء عصر المأمون مستعرضاً إنجازاتهم الطبية ومؤلفاتهم في الطب.

أما صاعد بن أبي القاسم بن صاعد الأندلسي (ت ٤٦٢هـ/١٠٦٩م)، فقد أفادت الدراسة من كتابه «طبقات الأمم»، وهو كتاب جامع شامل لمختلف أنواع

العلوم عند الأمم المختلفة المدونة آنذاك، حتى عصر المؤلف، ومساهمات هذه الأمم في تقدم العلوم خاصة العقلية منها، وبطبيعة الحال يتحدث عن العرب كواحدة من تلك الأمم، ويركز خاصة على الفلسفة والفلك والطب، وأبرز العلماء في هذه المجالات من عرب وعجم، ويستعرض في كتابه الدور المميز للخليفة المأمون، في تشجيع الحركة العلمية، ومساهمات العرب في هذه العلوم، ويورد في ثنايا كتابه بعض الكتب التي ترجمت إلى اللغة العربية، من اللغات المختلفة.

وفي كتاب «تاريخ بغداد» لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، ترجمات لكثير من العلماء والمحدثين والقراء والمفسرين والنحويين والأدباء والمغنين، حيث يترجم لهؤلاء مستعرضاً إنجازاتهم ومؤلفاتهم، في العلوم المختلفة، وبعض طرائف الأخبار عنهم ورحلاتهم، وقد أفادت الدراسةمن هذا الكتاب كثيراً في فصولها الثلاثة الأولى.

أما البيهقي ظهير الدين علي بن زيد (ت ٥٦٥هـ/١١٦٩م) فقد أفادت الرسالة من كتابه تاريخ حكماء الإسلام في العناوين الخاصة بالفلسفة والطب والفلك حيث يترجم لبعض العلماء ومؤلفاتهم.

وقد ترجم ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) في كتابه «معجم الأدباء» لكثير من الأدباء وعلماء اللغة، على أنه لم يقتصر على هؤلا فقط بل ترجم لفقهاء ومحدثين، حيث اعتمدت الرسالة عليه بشكل كبير في الفصل الثاني عند الحديث عن علوم اللغة وآدابها.

وقد أورد القفطي (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م) في كتابه «إخبار العلماء بأخبار الحكماء» معلومات قيمة أفادت البحث، عند الحديث عن الفلاسفة والأطباء والفلكيين من عرب وعجم، ويستعرض مجموعة من المترجمين وبعض الكتب التي ترجمت إلى اللغة العربية.

وفي كتاب «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة

(ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م) وكما هو واضح من اسم الكتاب، معلومات كثيرة عن الأطباء من عرب وعجم في الفترات المختلفة وحتى عصر المؤلف، مبيناً إنجازات هؤلا الأطباء ومؤلفاتهم وطرائف أخبارهم، ويفرد المؤلف في كتابه فصلاً خاصاً عن الأطباء التراجمة، وما ترجموه من كتب طبية إلى اللغة العربية، حيث يعد الكتاب، مصدراً هاماً عند الحديث عن الطب والترجمة، وأفاد الدراسة من خلال ترجمته لاطباء خلافة المأمون.

أما ابن خلكان شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٧٢م) فقد أفاد البحث من خلال كتابه «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» ويعد أحد مصادر الرسالة الهامة من خلال ترجمته لمجموعة من العلماء والأدباء، في مختلف العلوم، ممن عاشوا في خلافة المأمون.

وقد أفادت الرسالة من الشهرزوري محمد بن محمود (كان حياً سنة ٦٨٧هـ/١٢٧٨م) في كتابه «تاريخ الحكماء أو نزهة الأرواح وروضة الأفراح»، حيث يترجم لمجموعة من الأطباء الفلاسفة من عهد المأمون.

وتعتبر مؤلفات الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، من المصادر التي أفادت منها الرسالة، تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير والأعلام، و «سير أعلام النبلاء»، و «تهذيب سير أعلام النبلاء» وفي هذه الكتب معلومات قيمة عن فقهاء ومحدثين ومفسرين وقراء وعلماء كلام ومؤرخين وأدباء ونحاه، أما كتابه «معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار» وكما يتضح من اسم الكتاب فهو يترجم لمشاهير القراء وبعض حفظة القرآن الكريم وأصحاب القراءات، وله كتاب «تذكرة الحفاظ» وهو شبيه بالكتاب السابق من حيث المعلومات التي تناولها، وقد أفادت الرسالة من هذه الكتب، من خلال الترجمة للفقهاء والعلماء والمفسرين والقراء، ممن عاشوا في خلافة المأمون.

أما الفيروزأبادي مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٥م) فقد خصص كتابه «البُلغة في تراجم أئمة النحو واللغة» وكما يتضح من اسم الكتاب

لترجمة مجموعة من النحاة واللغويين، وعند الجزري شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣هـ/١٤٣١م) من خلال كتابه «غاية النهاية في طبقات القراء» ترجمة لمجموعة من القراء والحفظة وأصحاب القراءات، أفادت الرسالة في الفصل الثاني عند الحديث عن علوم القرآن الكريم.

ومن أهم المصادر الأدبية التي أفادت البحث في فصوله المختلفة، مؤلفات الجاحظ (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م)، وهي «كتاب البيان والتبيين»، والذي أفاد الدراسة خاصة عند الحديث عن علوم اللغة والبيان، وتعريف البيان ومفهومه، وفي كتابه «الحيوان» يورد معلومات عند الحديث عن الترجمة، من حيث نتائجها وأهميتها وأساليبها، إضافة إلى معلومات متفرقة، أفادت الرسالة في فصولها المختلفة، كذلك تم الرجوع إلى كتابه «المحاسن والأضداد» و «أخلاق الملوك» ورسائله في مختلف ثنايا البحث.

كذلك أفادت الرسالة من كتاب ابن قتيبه (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، «الشعر والشعراء او طبقات الشعراء» حيث أفاد الرسالة من خلال إيراده لمجموعة من الشعراء ممن عاشوا في خلافة المأمون، ويورد شواهد من أشعارهم وخاصة في الفصل الثاني عندالحديث عن الشعر في خلافة المأمون.

وفي كتاب «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م) معلومات قيمة متناثرة، أفادت البحث في الفصلين الأول والثاني عند الحديث عن ثقافة المأمون والعلماء في بلاطه، وفي الفصل الثاني عند الحديث عن الشعر والأدب، ويعتبر هذا الكتاب المصدر الرئيسي عند الحديث عن الموسيقى والغناء في الفصل الثالث، وله كتاب «القيان» الذي أفاد البحث كذلك في الفصل الثالث عند الحديث عن الموسيقى والغناء.

أما محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م) ففي كتابه «مفاتيح العلوم» يورد تعريفات لكثير من العلوم التي تناولتها الرسالة مبيناً حدودها وما يقع تحتها من أبحاث فرعية، إضافة إلى تعريفات لبعض فرق

المعتزلة عند الحديث عن علم الكلام.

أما المصادر العلمية، التي اعتمدت عليها الدراسة، فيأتي على رأسها المخطوط المعنون بـ «الرسالة المأمونية في الطب»، لعلي بن موسى الرضى (ت٢٠٤هـ/٨١٩م)، وتكمن أهمية هذا المخطوط، من خلال انفراده بمعلومات لم يشر إليها غيره من المصادر، إضافة إلى أن الرضى قد وضع هذه الرسالة بناءً على طلب من الخليفة المأمون.

ومن المصادر العلمية أيضاً، «كتاب الجبر والمقابلة» لمحمد بن موسى الخوارزمي (كان حياً سنة ٢٣٢هـ/٨٤٦م)، ويعتبر هذا الكتاب المصدر الرئيسي عند الحديث عن الرياضيات، في الفصل الثالث، وتكمن أهمية هذا الكتاب، كون مؤلفه أحد علماء عصر المأمون.

وهناك مؤلفات جغرافية اعتمدت عليها الرسالة، أهمها «معجم البلدان» لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) حيث أفادت منه الدراسه بالتعريف ببعض المناطق والمدن التي ورد ذكرها بالبحث.

ويأتي في مقدمة المؤلفات العربية الحديثة، التي اهتمت بالنواحي الحضارية والعلمية كتاب عمر فروخ في كتاب «تاريخ العلوم عند العرب» حيث يورد معلومات قيمة عن المنجزات العلمية في خلافة المأمون، كذلك يورد طه باقر في كتابه «موجز في تاريخ العلوم»، معلومات عن تطوير العلوم العربية خاصة العلوم البحته في عصر المأمون كالرياضيات والفلك.

وهناك مؤلفات مترجمة من اللغات المختلفة إلى اللغة العربية أفادت منها الدراسة، وفي مقدمتها كتاب زيغريد هونكه «شمس العرب تسطع على الغرب» حيث أبرزت فيه دور العرب في تطوير العلوم، وأبرزت الأنجازات المهمه في عهد المأمون خاصة في الفلك، ومنها كتاب ول ديورانت «قصة الحضارة» حيث يتحدث في بعض أجزائه عن الإنجازات العربية، ويبرز إنجازات علماء عهد المأمون في علوم الفلك والرياضيات والطب.

الفصل الأول

المأمون ودوره في الحركة العلمية

حياة المأمون

مولده ونشأته

ولد الخليفة عبدالله بن هارون الرشيد المأمون، في بغداد في حي الياسرية، في ليلة الجمعة، منتصف ربيع الأول سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م[1]، وهي الليلة التي مات فيها الخليفة الهادي (١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٥-٧٨٦م)، عم المأمون، وتولى

(١) محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٠ج، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، ط٣، القاهرة، ١٩٦٤-١٩٦٧م، ج٨، ص٢٣١، ٢٣٢، سيشار إليه: الطبري، تاريخ؛ يعقوب بن سفيان البسوي، المعرفة والتاريخ، ٣ج، تحقيق أكرم العمري، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، د.ت، ج١ ،ص٢٠، سيشار إليه: البسوي، المعرفة؛ أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣ هـ، ١٤ج، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج١٠، ص٨٣، سيشار إليه: الخطيب البغدادي، تاريخ؛ علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر، تاريخ مدينة دمشق حماها الله، ٣٩ج، تحقيق سكينه الشهابي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٦م، جـ٣٩، ص٢٢٦، سيشار إليه: ابن عساكر، تاريخ؛ محمد بن عبدالكريم الشيباني بن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١ج، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨٧م، جـ٥ ، ص ٢٧٣، سيشار إليه: ابن الأثير، الكامل؛ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٥ج تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٨٣م، جـ ١٠، ص٢٧٢، سيشار إليه: الذهبي، سير؛ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تهذيب سير أعلام النبلاء، ٣ج، أشرف على تحقيقه شعيب الأرناؤوط، هذبه أحمد فايز الحوت، راجعه عادل المرشد، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٩١، ج١، ص٣٧٠، سيشار إليه: الذهبي، تهذيب؛ أحمد بن شاكر الكتبي فوات الوفيات والذيل عليها، ٥ج ، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م، جـ ٢، ص٢٣٥، سيشار إليه: الكتبي، فوات؛ علي بن محمد البغدادي بن الكازروني، مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، تحقيق مصطفى جواد، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٧٠، ص١٣٤، سيشار إليه: ابن الكازروني، مختصر؛ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تاريخ الخلفاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨، ص٢٤٥، سيشار إليه: السيوطي، تاريخ؛ حسين بن محمد بن الحسن الدياربكري، تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، ٢ج، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، ط١، بيروت، د.ت، ج١، ص٣٣٤، سيشار إليه: الدياربكري، تاريخ؛ حسين بن محمد بن ودران، تاريخ العباسيين لابن ودران أو دولة الرشيد من بني العباس وبنيه وبأمراء وعمال بني العباس في أفريقيا إلى آخر دولة الأغالبة مسوّدة لمجهول وزاد فيها، تحقيق وتقديم فتحي الكعبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣م، ص٢٨٥، سيشار إليه: ابن وادران، تاريخ "al-Ma'mun" EI2 .

والده الرشيد الخلافة، واشتهرت هذه الليلة في التاريخ العباسي، بأنها الليلة التي توفي فيهاخليفة، وولّي فيها خليفة، وولد فيها خليفة، والمأمون أكبر أولاد الرشيد[١]، وأم المأمون أم ولد[٢]تُدعى (مراجل البادغسية)[٣]، ويرجعها النويري إلى

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٣٣؛ محمد بن علي العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي،المعهد الهولندي للآثار المصرية والبحوث العربية، القاهرة ١٩٧٣، ص٩٦، سيشار إليه: ابن العمراني، الإنباء؛ ابن الأثير، تاريخ، ج٥، ص٢٧٧، ٢٧٨؛ علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، ٢ج، مراجعة لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية،ط١، بيروت،١٩٨٣، ج٢،ص٢٢، سيشار إليه: ابن حزم؛ جمهرة؛ أبو ا المحاسن جمال الدين بن تغري برد ي، النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة، ١٦ج، دار الثقافة والإرشاد القومي،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٩٢، ج٣، ص٢٥٥، سيشار إليه: ابن تغري بردي، النجوم.

(٢) أم ولد: وهي الأمة التي تلد ولداً من مولاها، فقد أقر الإسلام حق الرجل بالتسري بإمائه كعادة عرب الجاهلية، وكان يطلق على الحرة لقب أم البنين، وذهبت المذاهب الأربعة جميعها إلى أنه لايجوز بيع أم الولد؛ الموسوعة الإسلامية، النسخةالعربية، ص٦٤٥، ٦٤٩. "EI2 "Omm walad. ٤٧٢٧٣٣

(٣) أبو جعفر محمد بن حبيب الهاشمي، كتاب المحبّر، تحقيق إيلزه ليختن ليشستر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٤٢م، ص٤٠، ٤٥، سيشار إليه: ابن حبيب، المحبر؛ عبدالله بن مسلم قتيبة الدينوري، المعارف، تحقيق وتقديم ثروت عكاشه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٦، القاهرة، ١٩٩٢م، ص٢٨٧، سيشار إليه: ابن قتيبة، المعارف؛ أحمد بن أبي يعقوب بن حبيب اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢ج، دار صادر، بيروت، د.ت، ج٢، ص٤٤٤، سيشار إليه: اليعقوبي، تاريخ؛ محمد بن حبان البستي التميمي، كتاب الثقات، ١٠ج، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ط١، حيدر أباد الدكن، الهند، ١٩٧٥م، ج٢، ص٣٢٨، سيشار إليه: ابن حبان، الثقات؛ أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، التنبيه والإشراف، تحقيق لجنة إحياء التراث، منشورات دار الهلال، بيروت، ١٩٨١م، ص٣٢، سيشار إليه: المسعودي، التنبيه؛ ابن عساكر، تاريخ، ج٣٩، ص٣١٤؛ ابن حزم، جمهرة، ج٢، ص١٢٣؛ ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٣٥٦؛ ابن الكازروني، مختصر، ص١٣٤؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج١٣، ص٢٢٥؛ ابن وادران، تاريخ، ص٢٥٧؛ الدياربكري، تاريخ، ج١، ص٣٢٤؛ مؤلف مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق من خلافة الوليد بن عبدالملك إلى خلافة المعتصم ويليه من تجارب الأمم لمسكويه، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت، ص٣٤٤؛ والبادغسية: نسبة إلى باذغيس وهي منطقة من أعمال هراة ومرو الروز، وأصلها بالفارسية باذخير ومعناه هبوب الريح لكثرة رياحها؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٦ج، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٠م، ج١، ص٣١٨، ٣١٩، سيشار إليه: ياقوت الحموي، معجم البلدان.

أصل حبشي[١]، وعلى أية حال، فإن المصادر جميعها تتفق على أن مراجل من أصل غير عربي، وقد عُرّض بالمأمون بسبب أمه وأصلها غير العربي، فقال احد الشعراء مادحاً الأمين ومعرضاً به:

لم تلده أمةٌ تعْرف في السوق التُجارا [٢] ....

ماتت والدة المأمون في فترة نفاسها به، فلم يتح لها تربيته، وعاش يتيم الأم[٣]، وقد تولت حضانته زوجة الرشيد أم الأمين زبيده (ت٢١٦ هـ/٨٣١م)[٤]. وقد نشأ المأمون وترعرع في بيت الخلافة، وعزّها، وقد لاقى العنايةالكافية من زبيدة، وأهل القصر، ويمكن أن نستنتج مقدار فرح والده به وعنايته، باعتباره ابنه البكر، الذي رزق به ليلة توليه الخلافه، وبعد انتهاء فترة حضانته، جعله والده في رعاية جعفر بن يحيى البرمكي.[٥]

كان الرشيد شديد الإعجاب بالمأمون، ويكثر من مدحه أمام زبيدة، مما حرّك غيرتها، حتى أنها عاتبت الرشيد في هذا الأمر، فاتفق معها الرشيد على أن يخضع ولديه لاختبار، وليبرر لها سبب إعجابه بالمأمون دون الأمين، فوجه لكل واحد من ولديه خادماً، يجتمع بكل واحد منهما على انفراد، وطلب من كل خادم أن يطرح على كل واحد منهما السؤال التالي: ماذا سيفعل الخادم إن هو أفضت إليه الخلافة بعد وفاة والده؟ توجه أحد الخدم إلى الأمين، ووجده بين جماعة من المطربين والمساخر في مجلس شرب ولهو، فانفرد به، وطرح عليه

---

(١) محمد بن قاسم بن محمد الاسكندراني النويري، الإلمام والإعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الاسكندرية، ٧ج، تحقيق بيبين كومب وعزيز سوريال، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، الهند، ١٩٧٣م، ج٥، ص٣٥٥، سيشار إليه: النويري، الإلمام.

(٢) ابن قتيبة، المعارف، ص٣٨٧.

(٣) ابن حزم، جمهرة، ص٢٢؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج٣، ص٢٥٥، ابن وردان، تاريخ، ص٢٥٧؛ الدياربكري، تاريخ، ج٢، ص٣٤٤؛ مجهول، العيون، ج٣ ، ص٣٤٤.

(٤) أحمد بن محمد بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٨ج، تحقيق إحسان عباس ورفاقه، دارصادر، بيروت، ١٩٧٠م، ج٤، ص٢٤، سيشار إليه: ابن خلكان، وفيات.

(٥) المصدر نفسه، ج٤، ص٢٤، ٢٥.

ماطلبه منه الرشيد، فأجابه الأمين بأنه متى آلت إليه الخلافة فإنه سيعطيه ويقطعه ويوليه، أما الخادم الذي توجه إلى المأمون، فوجده في مجلس يضم العلماء وأصحاب الحديث الشعراء، فانفرد به الخادم، وطرح عليه ماكلفه به الرشيد، فاستشاط المأمون غضباً وضرب الخادم بدواة كانت أمامه، وقال للخادم: «بل يطيل الله بقاء أمير المؤمنين، تبشرني بموت أبي، وتطلب مني عند ذلك مراعاتي لك وإحساني إليك، لا أرانا الله يومه وقدمنا قبله»[١]، فلما بلغ الرشيد جوابيهما بحضور زبيدة قال لها: «أتلومينني على ميلي وإعجابي بعبدالله أكثر من محمد، والله لولا مراقبتي لك، وإشفاقي عليك، لخلعت محمداً من العهد، وقدمت عبدالله عليه»[٢]، ومما يدل كذلك على حب الرشيد للمأمون أكثر من إخوته وإعجابه به أنه تمنّى أن يكون جمال وجه ولده عيسى الذي عُرف بالجمال لولده المأمون، لكن عيسى تمنّى مقابل ذلك، أن يكون حظه عند والده كحظ المأمون[٣]وفي أمنية عيسى ما يدلل على أن حظ المأمون عند الرشيد كان أكبرمن حظه.

انتُدب المأمون من قبل والده ليقوم ببعض الأعمال نيابة عنه، فقد انتدبه والده مرة للقيام بصلاة الجنازة، على كل من إبراهيم الموصلي الشاعر المغني، والكسائي، والعباس بن الأحنف وهُشيمة الخمَّاره، وذلك عند وفاتهم سنة ١٨٨هـ/٨٠٤م، وعندما وضعوا بين يديه للصلاة، وسأل عنهم طلب تقديم العباس بن أحنف، وعندما سُئل عن سبب تقديمه له قال: بسبب قوله:

وسعى بها ناس فقالوا إنها ... لهي التي تشقى وتكابدُ

فخبرتهم ليكون غيرك ظنهم ... إني ليعجبني الميض الجاحد[٤]

---

(١) ابن العمراني، الأنباء، ص٩٦-٩٧؛ عبد الرحمن بن سنقط بن إبراهيم بن قينو الأربلي، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، وقف على طبعه وتحقيقه، مكي السيد هاشم، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت، ص١٨٧، سيشار إليه: الأربلي، مختصر.

(٢) ابن العمراني، الأنباء ص٩٦-٩٧؛ الأربلي، مختصر، ص١٨٧.

(٣) علي بن الحسن بن محمد أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني، ٢٥ج، تحقيق وإشراف لجنة من الأدباء، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٣م، ج١٠، ص١٩٨، سيشار إليه: الأصفهاني،الأغاني.

(٤) المصدر نفسه، ج٥، ص٢٢٩.

واصطحب الرشيد المأمون معه سنة ١٨٢هـ/٧٩٨م للحج، وعندما طاف الرشيد بالبيت وطئ جراده، فلم يدر ما يجب عليه، فبعث المأمون إلى أحد علماء مكة، وهو الفضل بن عياض[1] ليستفتيه في هذه المسألة، فقال المأمون للفضل «إن أمير المؤمنين يقرئك السلام، ويطلب منك أن تحضر إليه يريد أن يسألك عن مسألة، فلم يجبه الفضل بشيء، فرجع المأمون إلى والده إذ أدرك منزلة الرجل وقال له: إني رأيت رجلاً ليست به إليك حاجه»[2].

كان الرشيد يُعد المأمون إدارياً وعسكرياً، فما أن سماه ولياً للعهد بعد أخيه الأمين، حتى عينه والياً على خراسان، وما يتبعها من الأعمال [3]، وعندما توجه الرشيد إلى الشام، ولى المأمون الرقة من أعمال الشام ، وظهر من شهامته ما حمد أثره فيه، وعندما غزا الرشيد هرقلة من بلاد الروم، صحبه معه حيث شارك في القتال، وأظهر من الشجاعة والإقدام وحسن الشجاعة والتدبير، ما أدهش الناس [4].

(١) الفضل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي، زاهد مشهور وعظ الرشيد مرة حتى أبكاه، ولد بسمرقند، وقدم إلى الكوفة وسمع الحديث فيها، توفي سنة ١٨٧هـ/٨٠٢م؛ ابن خلكان، وفيات، ج٤، ص٤٩.

(٢) منصور بن حسين الآبي، نثر الدر، ٧ج، تحقيق محمد علي قرنه ورفاقه، مراجعة علي محمد بجاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨١-١٩٩٠م، ج٧، ص١٢٤، ١٣٥، سيشار إليه: الآبي، نثر.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٦٩.

(٤) ابن العمراني، الأنباء، ص٩٣.

تعليم المأمون وثقافته

أوكل أمر تأديب المأمون لأبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي (ت٢٠٢هـ/٨١٧م) [١]، وهو شاعر فصيح، وعالم بلغات العرب، وعلاّمة نحوي إخباري، عالم بالقرآن الكريم، حيث أتقن تجويده، صاحب اختيار في القراءة، أخذ علوم اللغة وأخبار الناس على أبي عمرو الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ/٧٨٦م)، ترك العديد من المؤلفات مثل «المقصور والممدود»، «النقط والشكل»، و«نوادر اللغة»[٢].

كان المأمون شديد الاحترام لمؤدبه، ناداه اليزيدي مرّة فأبطأ عليه، فظنه يلهو عن دروسه باللعب، فعاقبه بالضرب بالدرّة، فبكى المأمون، وفي هذه الأثناء دخل عليه جعفر بن يحيى البرمكي، فكف المأمون عن البكاء، ومسح دموعه، وجلس على السرير وكأن شيئاً لم يحدث، حتى لا يشعر يحيى بما وقع عليه من عقاب، الأمر الذي قد ينحي باللائمة على معلمه [٣].

ومن مؤدبي المأمون علي بن حمزة الكسائي (ت١٩٢هـ/٨٠٨م)، إمامٌ

---

(١) أحمد بن اسحاق بن النديم، الفهرست، تحقيق ناهده عباس عثمان، دار قطري بن الفجاءه، الدوحه، ١٩٨٠م، ص١٠٢-١٠٣، سيشار إليه: ابن النديم، الفهرست؛ محمد بن عمران بن موسى المرزباني، معجم الشعراء، تحقيق عبد القادرأحمد، د.ت، ط١، د.ن، ص٤٤٨،؛ الخطيب البغدادي، تاريخ، ج١٤، ص٤٧٤؛ ابن عساكر، تاريخ، ج٣٩، ص٢٣؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ٧ج، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م ٦ج، ص٢٨٢٧؛سيشار إليه: ياقوت الحموي، طبقات الأدباء، ابن خلكان، وفيات، ج٢ ص١٨٤؛ محمد بن مكرم بن منظور، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، ١٤ج، مجموعة من المحققين، دار الفكر، ط١، دمشق، ج١٤، ص٩٤، سيشار إليه: ابن منظور، مختصر، الذهبي، سير، ج٩، ص٥٦٢؛ الذهبي، تهذيب، ج١، ص٣٥٢،.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ، ج١٠، ص١٨٤، ١٨٥؛ ابن عساكر، تاريخ، ج٣٩، ص٢٣٠؛ عبدالرحمن بن علي الجوزي، كتاب الأذكياء، دار الأماني الجديدة، ط٢، بيروت، ١٩٧٩، ص٢٠٠، سيشار إليه: الجوزي، الأذكياء؛ ابن منظور، مختصر، ج١١، ص٩٤، ٩٥؛ الاربلي، خلاصة، ص١٨٦، ١٨٧.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ، ج١٠، ص١٨٤، ١٨٥؛ ابن عساكر، تاريخ، ج٣٩، ص٢٣٠؛ الجوزي، الأذكياء، ص٢٠٠.

بالقراءة والنحو واللغة، وأحد القرّاء السبعة المشهورين في التاريخ الإسلامي، كلفه الرشيد بتأديب ولديه الأمين والمأمون، سنة ١٨٢هـ/٧٩٨م[1]. ومن طريف ما يروى عن الأمين والمأمون مع الكسائي، وشدة احترامهما له أنه في أحد الأيام، أشرف الرشيد على الكسائي وهو جالس للتدريس، فقام الكسائي من المجلس لبعض حاجته، وأراد أن ينتعل حذاءه، فابتدرها الأمين والمأمون، ووضعاها بين يديه ليلبسها، فقبّل الكسائي رأسيهما، وأيديهما، ثم أقسم عليهما، أن لا يعودا لهذا الأمر مرّة أخرى، والرشيد يرى ويتابع كل مايحدث، فلما كان مجلس الخليفة، والناس حوله مجتمعون، سأل الحاضرين: أي الناس أكرم خادماً؟! فأجابه الحاضرون، بأنه أمير المؤمنين أعزه الله، لكن الرشيد قال لهم: بل الكسائي يخدمه الأمين والمأمون[2].

وفي أحد السنين حج الرشيد، وعند نزوله في المدينة المنورة بعث إلى الإمام مالك بن أنس (ت١٧٩هـ/٧٩٤م)، يطلب منه أن يحضر مجلسه ليسمع منه ولداه، وليشرح لهما كتابه «الموطأ»، لكن الإمام مالك لم يرق له أن يكون مجردَ مؤدبٍ لولدي الرشيد، لذلك قال للرشيد: «أعزَّ الله أمير المؤمنين: إنَّ هذا العلم منكم خرج، فإن أنتم أعززتموه عزّ، وإن أنتم أذللتموه ذل، والعلم يؤتى ولا يأتي. فقال له الرشيد صدقت»[3]. وطلب الرشيد من ولديه الخروج إلى المسجد، لحضور دروس الإمام مالك مع الناس، وكان الإمام مالك قد اشترط لحضورهما، أن لا يتخطيا رقاب الناس، وأن يجلسا حيث ينتهي بهما المجلس، فحضرا دروسه وفق هذا الشرط.[4]

يشيد المأمون بدور المعلم، ويدرك مقدار الجهد الذي يبذله في التعليم،

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٤، ص١٧٤٨.

(٢) ابن النديم، الفهرست، ص١٣١.

(٣) أحمد بن مصطفى طاش كبرى زادة، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ٣ج، تحقيق كامل بكري، وعبد الوهاب أبو النور، دار الكتب الحديثة، القاهرة، د.ت، ج٢، ص٢١٩. سيشار إليه: طاش، مفتاح. ابن وادران، تاريخ، ص٨٤.

(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص٢١٩.

وانعكاس ذلك على المعلم نفسه، حيث يقول: «ما ظنك بمن يجلو بأدبه عقولنا، ويصدأ عقله بجهلنا، ويوقرنا بزكانته، ونستخفه بطيشنا، ويشحذ أذهاننا بفوائده، ويكلّ ذهنه بغينا، فلا يزال يعارض بعلمه جهلنا، وبفطنته غفلتنا، وبكماله نقصنا، حتى نستغرق محمود خصاله، ويستغرق مذموم خصالنا، فإذا برعنا بالاستفادة، برع هو في البلادة، وإذا تحلّينا بأوفر الأدب، تعطل منه جميع الأسباب، فنحن ننترع منه بآدابه المكتسبة نستفيدها دونه، ويثبت منه أخلاقنا الغريزية، ينفرد بها دوننا، فهوطول عمره يكسبنا عقلاً، ويكتسب منا جهالة كذبالة السراج، أودودة القز».[1]

وكان المأمون شغوفاً بالقراءة، والاطلاع على الكتب، فقد دخل عليه والده الرشيد مرة، وبيده كتاب يقرأه، فسأله والده عن الذي بين يديه؟! فأجابه: بأنه «كتاب يشحذ الفكر ويحسن العِشرة، عندها قال له والده: الحمد لله الذي رزقني من يرى بعين قلبه أكثر مما يرى بعين جسمه»[2]وكان ينظم الشعر وهو صبي، ففي إحدى المرّات، كان الرشيد ينوي السفر، فتأخر عن الموعد الذي حدده للرحيل، فأراد الناس أن يعرفوا سبب التأخر لكنهم تهيّبوا أن يسألوه، فكتب له المأمون شعراً يستفسر فيه عن موعد السفر:-

يا خير من دبَّت المُطى بـــه ... ومن تقدّى بسرجه فــرس

هل غاية في المسير نعرفهـا ... أم أمرُنا في المسير ملتبس

ما علم هذاإلا إلى ملـــك ... من نوره في الظلام نقتبس

إن سرت سار الرشاد متبعاً ... وإن تقف فالرشاد محتبس

ظهر ذكاء المأمون وفطنته منذ الصبا، فقد صحب والده مرّة إلى الكوفة

---

(١) عبدالرحمن بن علي الجوزي، أخبار الظرفاء والمتماجنين، تحقيق محمد انيس مروان، دار الحكمة، ط١، دمشق، بيروت، ١٩٨٧م، ص١٨٠، سيشار إليه: الجوزي، أخبار الظرفاء.

(٢) إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، مفصل زهر الآداب وثمر الألباب، ٤ج، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل، ط٤، بيروت، ١٩٧٢، ج١، ص١٨٤م، سيشار إليه: القيرواني، مفصل.

فطلب الرشيد أن يُجمع له المحدثون، فتخلف منهم عبدالله بن إدريس[١] وعيسى بن يونس[٢]، عن الحضور، فأرسل الرشيد ولديه، إلى ابن إدريس ليسمعا منه الحديث، فحدثهما بمائة حديث في جلسة واحدة، فحفظها المأمون كلها، وأعادها عليه، وقد حفظها تماماً.[٣]

نتيجة لما حصل عليه المأمون من تعليم أصبح حاذقاً في اللغة، ومتمكناً منها، ويروى أنه إقترف ذنباً، ودخل على والده مسلّماً، وقال له: أعزب يا أحمق، فانصرف المأمون غاضباً، وقاطع مجلس والده لمدة من الزمن فكتب له الرشيد مسترضياً:

ليت شعري وقد تمادى بك الهجر   أمنك التفريط أم كان مني؟!

إن تكن خنتنا فعنك عفا اللـــه   وإن كنت خنتكم فاعفوعني

فسار المأمون إلى والده، معللاً له سبب غضبه فقال له: «لقد قلت لي يا أحمق، ولو قلت لي يا أرعن، كان أسهل عليّ، فسأله والده عن الفرق بين الحُمق والرعونة، فأجابه: 'بأن الرعونة تتولّد عن النساء، فتلحق الرجل من طول صحبتهن، فاذا فارقهن وصاحب فحول الرجال زالت عنه هذه الصفة، وأما الحمق فإنها غريزة»[٤] وهذا معناه أن الرعونة صفة مؤقتة تزول بزوال السبب، وأما الحمق فصفة ملازمة للشخص.

---

(١) عبدالله بن إدريس بن يزيد الكوفي، محدث روى عن أبيه وعن مالك بن أنس وغيرهم، امتنع عن تولي القضاء للرشيد ولد سنة١١٥هـ/٧٣٣م، كانت وفاته سنة١٩٢هـ/٨٠٧م؛ الخطيب البغدادي، تاريخ، ج٩، ص٤١٥-٤٢١.

(٢) عيسى بن يونس بن أبي إسحاق الهمذاني: محدث ثقة، سكن الثغور، توفي في خلافة الرشيد، سنة ١٩١هـ/٨٠٦م؛ الخطيب البغدادي، تاريخ، ج١١، ص١٥٢، ١٥٦.

(٣) محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، كتاب تذكرة الحفاظ، ٥ج، صحح عن النسخة القديمة المحفوظة في مكتبة أدم المكّي، وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، دار الكتب العلمية، بيروت د.ت، ج١، ص٢٨١، سيشار إليه: الذهبي، تذكرة.

(٤) عبدالرحمن بن علي الجوزي، أخبار الحمقى والمغفلين من الفقهاء والمفسرين والرواة والمحدثين والشعراء والمتأدبين والكتاب والمعلمين والمتسببين وطوائف تتصل للغفلة بسبب معين، تحقيق محمد شريف سكّر، دار إحياء العلوم، ط١، بيروت، ١٩٨٨م، ص٢٩، سيشار إليه: الجوزي، أخبار الحمقى.

وحتى قبل أن يصبح المأمون خليفة، جعل لنفسه مجلساً للنظر، يجالس فيه العلماء والمحدّثين والشعراء، يناقشهم ويحاورهم، ويتعلم من هذه المجالس. وفي إحدى جلساته دخل عليه يهودي، فعرض عليه المأمون الدخول في الإسلام فأبى اليهودي ذلك، وبعد عام من هذا اللقاء، رجع اليهودي الى المأمون وقد أعلن إسلامه، فسأله المأمون: ألست صاحبنا الذي عرضته عليك بالأمس فرفضته؟ فشرح له اليهودي سبب دخوله في الإسلام، وذلك أن اليهودي كان حسن الخط، فحرّف في الانجيل والتوراة، فلم يكتشف ذلك، وعندما حرّف في القرآن، اكتشف الورّاقون أمره، فعلم أن القرآن محفوظ، لذلك أعلن إسلامه(١).

تقلد المأمون الخلافة سنة ١٩٨هـ/٨١٣م، بعد حروب وصراعات مع أخيه الأمين، ملخصها أن الرشيد والدهما، كان قد رتّب ولاية العهد، بأن تكون لمحمد الأمين الأصغر سنّاً أولاً، ومن بعده للمأمون، وكتب في ذلك عهداً على كل واحد من الأخوين، بالالتزام تجاه الآخر، وأشهد عليه العلماء والقضاة والوجوه، وحتى يضفي الرشيد على هذا العهد الصبغة الدينية، ويعطيه قدسية معينة، علقه في جوف الكعبة، وتبعاً لهذه التوليه، فقد ولّى الرشيد الأمين العراق والشام إلى آخر المغرب، وولّي المأمون من همذان إلى آخر حدود الخلافة الشرقية، وبعد موت الرشيد، تسلّم الأمين الخلافة، سنة١٩٣هـ/٨٠٨م، وحاول تنحيه المأمون عن ولاية العهد ليجعلها من بعده لولده موسى، حيث أمرالخطباء بالدعاءلهُ على المنابر بعد المأمون متجاوزاً أخيهما الثالث المؤتمن الذي كان مرتباً كولي ثالث للعهد بعد المأمون، وتُرك أمر خلعه أو تثبيته للمأمون. وكرد فعل من المأمون على هذا الإجراء فقد تلقب بلقب الإمام، لكنه لم يتحلل من بيعة الأمين، وما لبثت الأحداث أن تطورت باتجاه المواجهة العسكرية، حيث قام الأمين بتسمية ولده ولياً للعهد، فاشتعلت الحرب بين الأخوين سنة١٩٥هـ/٨١١م، وانتهت بمقتل الأمين سنة

---

(١) الأربلي،خلاصة، ص١٨٧-١٨٨.

١٩٨هـ/٨١٣م، وتسلّم المأمون الخلافة.[1]

وما أن أفضت الخلافه للمأمون، واستقرت له الأمور، حتى أقبل على طلب العلم، واستخراجه من مصادره، بفضل همته العالية، وقوة نفسه، فراسل ملوك الروم، وأرسل لهم الهدايا، مقابل أن يرسلوا له مايتوفر لديهم من كتب قديمة، خاصة في الفلسفة، من كتب أفلاطون وأرسطوطاليس وأبقراط وجالينوس، وإقليدس، وبطليموس، وغيرهم، وخصص المترجمين اللازمين لترجمتها،[2] حتى

---

(١) عن ولاية العهد والحرب بين الأمين والمأمون انظر: الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٤٠-٤٩٥؛ ابن الاثير، الكامل، ج٥، ص٢٨٨-٤٠٤؛ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام، ووفيات المشاهير والأعلام، ٢٥ج، تحقيق عمر بن عبدالسلام القدري، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ١٩٩١م، ج (حوادث١٨٠هـ-٢٠٠هـ) سيشار إليه: الذهبي، تاريخ، عبدالقادر بن مصطفى المغربي، كمامة الزهر وطرفة الدهر في شرح القصيدةالموسوعة بالبسامة في أطواق الحمامة، مخطوط، مصوّر على ميكروفيلم، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمّان، شريط رقم ٦٦٦، ص١٩٦، سيشار إليه: المغربي، كمامة؛ زاهية قدورة، الشعوبية وأثرها الإجتماعي والسياسي في الحياة الإسلامية في العصر العباسي الأول، دار الكتاب اللبناني، ط١، بيروت، ١٩٧٢،ص٢٢٥-٢٣٠، سيشار إليه: قدورة، الشعوبية؛ أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧١، ص٩٤-١٠١، سيشار إليه: العبادي: في التاريخ؛ أحمد الخطيمي، الفتنة في عهدي الأمين والمأمون، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة القدّيس يوسف، بيروت ١٩٨١م ، ص٤٤؛ سيشار إليه: الخطيمي، الفتنة.

P.M.HOLt-Annkis, Ianton and Benard Lewis., The Cambredge History of IslamVI. A, Cambredg Universitypress, Cambredge ,London-NewYork, Melbourne, P. 119, سيشار إليه: Holt: The Cambredge; عبدالعزيز الدوري، العصر العباسي الأول، دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط١، بيروت، ١٩٨٨، ص١٤١-١٤٤.

(٢) صاعد بن أحمد بن عبدالرحمن بن صاعد الاندلسي، طبقات الأمم، طبع على نفقة عبدالرؤوف أفندي الدّباغ ، مطبعة السعاده، القاهرة، د.ت، ص٧٥ . ٧٦، سيشار اليه: صاعد، طبقات، صديق بن حسن القنوجي ، أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، ٣ج، أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٧٨م، ج١، ص١٣٥.

أن حبّه للعلم والثقافة، خاصة في مجال العلوم العقلية جرّ عليه التهمة بالكفر.(١)

كان المأمون متبصراً بمختلف أنواع العلوم في عصره مطّلعاً عليها من «فقه وفرائض وقراءة، عالمأبأيام الناس، مطّلعاً على الشعر ونظمه، متمكناًفي الفلسفة وعلوم الأوائل، حتى سمّي وإسطة بني العباس وعالمهم».(٢)

أحرز المأمون ثقافة عالية في العلوم الدينية، فقد كان كثير القراءة للقرآن الكريم، حريصاً على حفظه غيباً، حتى قيل أنه لم يحفظ القرآن الكريم من الخلفاء إلا عثمان بن عفان والمأمون، وأكثر ما كان أشدّ حرصاً على قراءة القرآن في شهر رمضان المبارك، يقراءه مرات كثيرة، ففي أحد شهور رمضان ختم القرآن الكريم ثلاثاً وثلاثين مرة، حتى صار في صوته بحة من كثرة القراءة.(٣)

أمّا في مجال الحديث الشريف، فكان يحفظ الكثير منه، بل أصبح من رواة الحديث، وممن يعطي دروساً في هذا المجال، فيروى عن يحيى بن أكثم (ت٢٤٣هـ/٨٥٧م) قاضي بغداد أن المأمون قال: «يا يحيى إني رأيت أن أحدث، فقلت: ومن أولى بهذا من أمير المؤمنين؟! فقال: ضعوا لي منبراً بالحلبة، فصعد وحدث، ... ثم حدث بنحو ثلاثين حديثاً، ثم نزل وقال لي: يا يحيى كيف رأيت مجلسنا، فقلت له: اجل مجلس يا أمير المؤمنين تفقه الخاصة والعامة، فقال: لا

---

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٥٤٦، إدوارد. جي: براون، الطب العربي، ترجمة داود سليمان علي، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام ، ط٢، بغداد، ١٩٨٦م، ص١٢، سيشار إليه: براون ، الطب.

(٢) أبو منصور محمد بن عبدالملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي، تحفة الوزراء، تحقيق حسين علي الراوي ورفيقه، وزارة الأوقاف، دار إحياء التراث الإسلامي، مطبعة العالي، بغداد، ١٩٧٧م، ص١١٥، سيشار إليه: الثعالبي، تحفة؛ النويري، الإلمام، ج٥، ص١٤٨، ابن ودران، تاريخ، ص٢٥٧، ٢٥٨.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ، ج١٠، ص١٩٠؛ ابن عساكر، تاريخ، ج٣٩، ص٢٣٤، ٢٣٥؛ ابن منظور، مختصر، ج١٤، ص٩٥، ٩٦، الذهبي، سير، ج١٠، ص٢٧٥، عبدالوهاب بن علي السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ١٠ج، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العلمية، ط٧، القاهرة، د.ت، ج١، ص٥٦، سيشار إليه: السبكي، طبقات.

وحياتك ما رأيت لكم حلاوة، إنما المجلس لأصحاب الخلقان والمحابر»[1] ويقصد بهم المحدثين ورواة الحديث.

ومن الأمثلة على تمكن المأمون وقدرته على حفظ الحديث، ومقدار ما يحفظ منه، أنه تقدم منه رجل غريب، يحمل بيده محبرة، فقال له: يا أمير المؤمنين، صاحب حديث تقطعت به السبل، وأراد المأمون أن يمتحنه، بمقدار ما يحفظ من حديث، فسأله : ما يحفظ في باب كذا؟ فلم يجب الرجل، فصار المأمون يروي أحاديثاً في الباب الذي سأله عنه، حتى أتى على الباب كله، ثم سأله عن باب آخر، من أبواب الحديث، كذلك لم يذكر الرجل شيئاً، وفعل المأمون معه في هذا الباب كما فعل في الباب الأول، ثم قال لأصحابه: يطلب أحدهم الحديث ثلاثة أيام، ثم يقول : انه من أصحاب الحديث، أعطوه ثلاثة دراهم، وفعل هذا الأمر مع الرجل، مع ما عُرِف عن المأمون من الكرم والسخاء، لكنه فعل هذا مع الرجل، لما رأى فيه من ادعاء شيءلم يكن قد أتقنه، أو كما تقول الرواية لما رأى فيه من التمعلم[2]. وهذه الرواية تدل على معرفة المأمون بأبواب الحديث المختلفة، ومقدار حفظه للحديث حسب الأبواب، إضافة إلى دلالتها على حرص المأمون، على التأكد مما يدعيه أي شخص، فلم يتقبل منه ادعاءكونه من أصحاب الحديث، الذين يرحلون لطلبه دون أن يخضعه لاختبار.

وكان المأمون من رواة الحديث في زمنه، فقد روى الحديث عن أبيه الرشيد، وهشيم بن بشير (ت١٨٣هـ/٧٩٩م)، وأبي معاويةالضرير (ت١٩٥هـ/٨٢١م) وحجاج بن محمد الأعور (ت٢٠٦هـ/٨٢١م) وغيرهم، وأخذ الحديث عنه جماعة مثل: يحي بن أكثم القاضي، وجعفر بن أبي عثمان الطيالسي، وأحمد بن الحارث (ت٢٤٤هـ/٨٥٨م) وعمر بن مسعدة

---

(١) ابن عساكر، تاريخ، ج٣٩، ص٢٣٥، ابن منظور، مختصر، ج١٤، ص٩٥؛ انظر السبكي طبقات، ج١، ص٥٦؛ الكتبي، فوات، ج٢، ص٢٣٦.

(٢) السبكي، طبقات، ج١، ص٥٦؛ الذهبي، سير، ج١٠، ص٢٧٦؛ الكتبي،فوات، ج٢ص٢٣٧؛ ابن عساكر، تاريخ، ج٣، ص٢٣٥، ٢٣٦؛ ابن منظور، مختصر، ج٢، ص٩٦، ٩٧.

(ت٢١٧هـ/٨٣٢م)[١]، وابنه الفضل.

وكان المأمون على علم بالفرائض والإرث، فقد كان مرة في مجلسه، وحوله العلماء كعادته، وقد جلس للاستماع لشكاوى الناس، فدخلت عليه امرأة تشتكي إليه، من ظلم وقع عليها في مسألة إرث، فقالت المرأة للمأمون شارحة أمرها: «يا أمير المؤمنين، مات أخي، وقد خلّف ستمائة دينار، وأعطوني منها ديناراً واحداً فقط، فصمت المأمون قليلاً، ثم حلّ المسألة في نفسه وقال لها: إن هذا هو نصيبك فقط. فسأله الحاضرون: كيف عرفت ذلك، فقال هذا الرجل ترك ابنين- وفي رواية أربع بنات فلهنّ الثلثان -أي أربعمائة دينار- وأمّ لها السدس- أي مئة دينار، وزوجة لها الثمن-أي خمس وسبعون ديناراً- ثم قال للمرأة بالله عليك، ألك اثناعشر أخاً، فقالت المرأة: نعم. فقال : لكل واحد منهما ديناران ويبقى لك دينار واحد، فصمت الحاضرون، وتعجبوا من فطنته وذكائه وسرعة جوابه[٢] ».

كان المأمون يرتقي المنابر خطيباً، وواعظاً، ومرشداً في المناسبات الدينية المختلفة فقد أوردت المصادر له خطبةً جمعة وخطبةً في أحد أعياد الفطر وخطبةً في أحد أعياد الأضحى[٣].

---

(١) ابن عساكر، تاريخ، ج٣٩، ص٢٢٢.

(٢) الذهبي،سير، ج١، ص٢٧٧؛ ابن عساكر، تاريخ، ج٣٩، ص٢٣٦، ٢٣٧، النويري، الإلمام، ج٨، ص١٤٨، ١٤٩.

(٣) عبدالله بن مسلم الدينوري بن قتيبة، عيون الأخبار، ٢م، ٤ج، تحقيق يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م، سيشار إليه: ابن قتيبة، عيون، م١، ج٢، ص٢٧٧؛ أحمد بن محمد بن عمر الأندلسي بن عبدربه، العقد الفريد، ٤م، ٨ج، تحقيق محمد سعيد العريان، دار الفكر، بيروت، د.ت، م٢، ج٢، ص١٦٧-١٦٩، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي الصفا، النحاس، صناعة الكتّاب، تحقيق أحمد بدر ضيف، دار العلوم المعرفية، ط١، بيروت، ١٩٩٠م، ص٢٦١-٢٦٢؛ أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العرب الزاهرة، ٣ج، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت، ج٣، ص١٢١-١٢٤، سيشار إليه: صفوت، جمهرة، الأب لويس شيخو اليسوعي، مجاني الأدب في حدائق العرب، ٦ج، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، د.ت، ج٥، ص٤١، ٤٢، سيشار إليه: اليسوعي، مجاني.

أتهم المأمون، بأنه لا يتذوق الشعرالجيد، من قِبل أحد شعراء عصره ويدعى أباحفص، وعندما سمع بهذا الأمر الشاعر عمارة بن عقيل، قال: ومن يكون أفرس منه وانا لننشده أول البيت فيسبقنا إلى آخره، دون أن يكون قد سمعه من قبل، فقال أبو حفص: فإني أنشدت المأمون بيتاً، فلم أراه تحرك له وقد قلت فيه:

أضحى أمام الهدى منشغلاً   بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

فقال له عمارة: والله مازدته على أن جعلته عجوزاً، في محرابها، في يدها سبحة، فمن يقوم بأمر الدنيا، إذا لم يقم به أمير المؤمنين؟، ألا قلت كما قال عمك جرير لعبد العزيزبن الوليد:

فلا هو في الدنيا مضيعاً نصيبه   ولاعرض الدنيا عن الدين شاغله(١)

وينسب الى المأمون أبيات ظريفه في الغزل، كانت معه في رقعة مكتوبة بخط يده:

خرجت الى صيد الظبا فصادني   هناك غزال أدعج العين أحـــور

غزال كأن البدر حل جبينـــــه   وفي خده الشعرى المنير تزهــر

فصاد فؤدي إذ رماني بسهمـــه   وسهم غزال الأنس طرف ومحجر

فيا من رأى ظبياً يصيد ومـــن   رأى أخاً قنص يصاد قسراً ويقهر

وقد طلب المأمون من علوية الشاعر المغني أن يغنيها له فغناها له، وأعطاه مقابل ذلك عشرين ألف درهم(٢).

ومن شعره عند زواجه الثاني من بوران بنت الحسن بن سهل، عندما دخل

---

(١) الخطيب، تاريخ، ج١٠، ص١٨٩، عبد الرحمن بن علي الجوزي ، كتاب الاذكياء ،دار الآفاق الجديدة، ط٣، بيروت، ١٩٧٩، ص٤٠، سيشار إليه إبن الجوزي، الأذكياء: ابن الجوزي أخبار الظرفاء، ص١١٥، ١١٦، محمد بن احمد المغربي، المختار من نوادر الأخبار، تحقيق أنور أبو سويلم، مؤسسة الرسالة، عمان ،دار عمار ،بيروت ، ط١، ١٩٨٦م، ص١٩٧ سيشار إليه : المغربي، المختار، ابن الأثير، الكامل، ج٦،ص١٢، ١٣.

(٢) أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٨ج، وزارة الثقافة والارشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتاليف والنشر والترجمة، القاهرة، ج٥، ص١٣، سيشار إليه: النويري، نهاية.

عليه الناس مهنئين، ومن هؤلاء وزيره أحمد بن يوسف الكاتب، فدعا له باليمن والبركة، فقال المأمون ملمحاً إلى أنه لم يتمكن من الدخول بها:

فارس ماضٍ بشكتـه حاذق في الطعن في الظلم
كاد أن يدمي فريستـه فاتقتـه من دم بـدم[1]

ومن طريف شعره ماقاله للرسول الذي بعثه إلى جارية، كان قد خاصمها بسبب خلاف وقع بينهما لم تشر المصادر إلى سببه، وعند عودة الرسول قال المأمون مخاطباً الرسول:

بعثتك مرتاداً وففزت بنظـرة وأغفلتني حتى أسأت بك الظنـا
وناجيت من أهوى وكنت مقربـاً فياليت شعري عن دنوك ما أغنـى
ورددت طرفاً في محاسن وجهها ومتعت باستماع نغمتها أذنـا
فياليتني كنت الرسول فاشتفي وكنتَ الذي يقصى وكنتُ الذي يدنى[2]

وفي أحد غزواته أنشدته جارية له، فقالت :

سأدعو الله دعوة المضطر رباً يثيب على الدعاء ويستجيب
لعل الله أن يكفيك حزنـاً ويجمعنا كما تهوى القلـوب

فضمها المأمون إلى صدره وأنشد :

فياحسنها إذ يغسل الدمع كحلها وإذ هي تذري دمعها الأنامـل
جيحة قالت في الوداع قتلتنـي وقتلي بما قالت بتلك المحامل

ثم قال المأمون لأحد الخدم، احتفظ بها وأصلح لها ما تحتاج إلى وقت رجوعي، ولولا قول الأخطل:

---

(١) النويري، نهاية ،ج٢ ،ص١٣، محمد مصطفى هدارة، المأمون الخليفة العالم، الدار المصرية للتأليف والنشر والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦م، ص١٠٢، سيشار إليه: هدارة، المأمون.

(٢) محمد بن قيم الجوزية، أخبار النساء، شرحه وقدم له عبد مهنا، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٠م ص٢٢٣، سيشار إليه، بن قيم الجوزيه، أخبار؛ احمد بن محمد الثقفي الجرجاني ، المنتخب من كتابات الأدباء وإرشادات البلغاء ويليه كتاب الكتابة لأبي منصور بن عبد الملك محمد الثعالبي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨٤م، ص٤٢، ابن عبد ربه، العقد، م٤، ج٨، ص١٠٢، ١٠٣، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص١١.

قومٌ اذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو بانت منهن المآزر

لما خرجتُ إلى الغزو،وبعد عودته من غزوته وجد الجارية قد ماتت جزعاً علي فراقه(١).

وله حوار شعري مع امرأة دخلت تشتكي اليه ظلماً، وقع عليها من ولده العباس، وكان المأمون في مجلس النظر في المظالم، وحوله القضاة فأنشدته المرأة:

ياخير منتصف يهدي له الرشد ويا إماماً أشرقت به البلـــد

تشكو اليك عميد القوم أرملـة عُدي عليها فلم يترك لها سنـد

وابتز مني ضياعي بعد منعهـا ظلماً وفرق مني الأهل والولد

فأطرق المأمون فترة ثم رد عليها شعراً وعلى نفس القافية:

في دون ماقلت زال الصبر والجلد عنـي وأقـرح الجفـــن والكبـد

هذا أوان العـصر فانصــرفــي واحضري الخصم في اليوم الذي أعد

والمجلس السبت إن يقضي الجلوس لنا لننصفك وإلافالمجلس الأحـــد

وفي الموعد المحدد للمرأة، حضرت إلى مجلس الخليفة، وشرحت له اعتداء ولده العباس عليها واستيلاءه على ضياعها، فأحضره معها في مجلس الخصوم، وكان صوتها يعلو صوته، ولاحظ الحاضرون منها هذا الأمر، وحاولوا منعها من رفع صوتها، كون خصمها الأمير ابن الخليفة، فقال لهم المأمون : دعوها فإن الحق انطقها، ثم انه أمر برد حقوقها إليها(٢)

ومن شعره مداعباً جاريته عَريب:

أنا المأمون والملك الهمـــام ولكني بحبك مستهـــــام

---

(١) ابن وادران، تاريخ، ص٤٧١؛ ابن عساكر، تاريخ ، ج٣٩، ص٢٨٣، ابن منظور، مختصر ج١٤، ص١٢٠، ١٢١؛ عبد الحي ابو الفلاح بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ١٠ج، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٨م،١، ج٢، ص٢٩، ٣٣، سيشار إليه ، ابن العماد، شذرات.

(٢) ابن عبد ربه، العقد، ج١، ص٢٠، ٢١، اليسوعي، مجاني، ج٥، ص٢٠٤، ٢١٠.

أترضي أن أموت عليك وجداً ويبقى الناس ليس لهم إمام[1].

وعرضت على المأمون مرة جارية ليشتريها، وقد قال البائع أنها تنظم الشعر فأراد امتحانها .فقال لها بيتاً من الشعر هو:

ماذا تقولين فيمن شفه أرق من جهة حبك حتى صار حيرانا

وطلب منها أن تجيزه فردت عليه:

اذا رأينا محباً قد أضر به داء الصبابة أوليناه إحسانا[2]

أما عن متابعته لما يقال من شعر وحفظه له، فقد قال له مرة عمه ابراهيم بن المهدي، أن دعبلَ قد هجا المأمون يحرضه عليه، فقال له المأمون : انك تحرضني عليه لقوله فيك :

يامعشر الاجناد لاتقنطوا وارضوا بما كان ولاتسخطوا

فسوف تعطونا حنينـــة[3] يلتذها الأمرد والأشمـــط

والمعبديات[4] لقوادكـــم لايدخل الكيس ولايربـــط

وهكذا يرزق قـــواد خليفة مصحفـه البربـــط [5]

وهذ الشعر هجا به دعبل ابراهيم بن المهدي عندما ثار للاستيلاء على الخلافة[6]

أما عن النحو وحرص المأمون على التحدث بلغة فصيحة، فقد كان يولي هذا الأمر اهتماماً كبيراً، فكان شديد الكراهية للحن في اللغة، حريصاً على تعليم أولاده الفصاحة، فقد قال مرة لاحد أولاده وقد سمع منه لحناً :«ما على أحدكم أن

(١) ابن وادران، تاريخ، ص٣٩٨، الكتبي، فوات، ج٤، ص٢٣٩؛ بهاء الدين محمد بن حسين العاملي، الكشكول، ٣ج، تقديم محمد الكرمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣م ، ج٣، ص١٢١، وسيشار إليه، العاملي، الكشكول.

(٢) ابن عساكر، تاريخ ، ج٢، ص٢٧٨، ٢٧٩، ابن منظور ، مختصر ، ج١٤، ص١١٧.

(٣) حنينة: أغاني منسوبة لمغن اسمه حنين ، توفي سنة (١١٠هـ/ح٧٢٨م) تقريباً؛ الأصفهاني، الأغاني ، ج٢، ص١٣٢.

(٤) المعبديات: أغاني منسوبة لمعبد المغني المتوفي سنة (١٢٦هـ/٧٤٣م)؛ الأصفهاني، الأغاني، ج٢، ص١٣٢.

(٥) البربط : العود، ابن منظور، لسان، مادة بربط.

(٦) الأصفهاني،الأغاني ،ج٢، ص١٣٣.

يتعلم العربيه يقيم بها أوده ويزين بها مشهده، ويملك مجلس سلطانه، بظاهر نطقه وبيانه، ويفل حجة خصمه بمشكلات حكمه، أواليس يأنف أحدكم أن يكون لسانه، كلسان عبده أو أمته، ولايزال الدهر أسير كلمته»[١]

وكان يتفقد ويراجع الكتب التي تصله من الكتّاب، من حيث اللغة والنحو، ويعزل من يلحن منهم، في كتبه، فصار الكتاب في زمنه حريصين على تعلم النحو واللغة وشدد على رؤسائهم في متابعة هذا الأمر[٢]. فقد بعث له مرة قائده اسحاق بن ابراهيم بكتاب قد لحن فيه الكاتب الذي يكتب عند اسحاق، والكتاب يتعلق بمال حمل للمامون، وجاء في الكتاب (وهذا المال مالاً يحق على فلان) فخط المأمون على كلمة (مالاً) في الكتاب ولم يتجاوزها في قراءته، وكتب في حاشية الكتاب إلى القائد: أتكاتبني بلحن يا اسحاق ؟ وعندما قرأ اسحاق هذه العبارة في حاشية الكتاب، أصيب بالهلع لعلمه بتشدد المأمون، في هذه القضية، وخوفه من عقابه، وقد استدعى اسحاق كاتبه ليعرف وجه الخطأ في هذه العبارة، فسأل كاتباً آخر عن الخطأ وحتى ينقض الكاتب زميله كاتب اسحاق من ورطته، وليخفف ردة الفعل عليه قال: إن الوجه في هذه العبارة، أن يقول:(وهذا المال مالٌ)، ويجوز أن يقول وهذا المال مالاً، فقال اسحاق لكاتبه: الزم الوجه دائماً في كتبك[٣].

---

(١) يحيى بن علي بن محمد بن الحسن التبريزي، شرح سقط الزند، ٥ج، تحقيق عبد السلام محمد هارون ورفاقه، إشراف طه حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦، ج٣، ص١٣٥٢،سيشار إليه: التبريزي،شرح ، ابو عمر بن يوسف بن عبد الله بن فهد بن عبدالبر، بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الخواطر والهاجس، ٣ج، تحقيق محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ج١، ص٦٤، سيشار إليه: ابن عبد البر، بهجة.

(٢) النحاس، صناعة، ص٢٦.

(٣) أبو بكرمحمد بن يحيى بن عبدالله بن العباس بن محمد الصولي، أدب الكتّاب، تحقيق محمد بهجة الأثري، مراجعة شكري الألوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص١٢٩، ١٣٠، سيشار اليه: الصولي، أدب؛ أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ١٤ج، تحقيق محمد حسين شمس الدين ويوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م، ج١، ص٢٠٧، سيشار إليه: القلقشندي، صبح.

ولم يكن حرصه في الشعر واللغة فقط بل تعدى هذا الأمر إلى الخط وجودته، فقد كان أحمد بن يوسف الكاتب يكتب مرة بين يديه فأعجب المأمون بخطه، وتمنى لو أنه يخسر ألف ألف دينار ويكتب مثل خطه، ولكن أحمد بن يوسف واساه، مبيناً له أن الرسول صلى الله عليه وسلم[1] لم يكن يجيد الكتابة والخط، وقال مرة لوزيره أحمد بن أبي داود، لقد شاركتنا في اللفظ وفارقتنا في الخط، ورد عليه كرد أحمد بن يوسف الكاتب [2].

اما عن البلاغة، فله توقيعات، تدل على قدرة بلاغية، وجزالة بالألفاظ، فقد دخل عليه مرة رجل يدعى يحيى بن الحسين الثعالبي وقال له : «يا أمير المؤمنين، حيرتني عارفتك، حتى لا أدري كيف أشكرك فرد عليه: لاعليك، فإن الشكر على الصنيعة ملق، وان النقص عيٌّ، وحسبك أن يبلغ بك حيث بلغ»[3].

رفع الواقدي للمأمون رقعة يشكو فيها غلبة الدين، وقلة الصبر، فوقع فيها المأمون، «...أنت رجل، فيك خلتان، السخاء والحياء فأما السخاء فهو الذي أطلق مافي يدك، وأما الحياء فبلغ بك ماأنت عليه ثم أمر له بمال »[4]

وفي رواية أخرى، ان المأمون قد كتب له: «...وأما الحياء فهو الذي حملك على ذكر بعض دينك، وقد امرنا لك بضعف ما طلبت، فإن قصرنا عن بلوغ حاجتك، فبجنايتك على نفسك، وإن كنا بلغنا بغيتك فزد في بسط يدك، فإن خزائن الله مفتوحة ويده بالخير مبسوطة [5].

ومن خطبه التي تظهر فيها بلاغته خطبةً القاها في الناس عندما آلت

---

(١) عمرو بن بحر الجاحظ، رسائل الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ٢م، ٤ج، دار الجيل، ط١، بيروت، ١٩٩١، م١، ج٢، ص ١٩٠، سيشار إليه: الجاحظ، رسائل.

(٢) القيرواني، مفصل، ج٣ ص٧٢٧.

(٣) الأبي، نثر، ج٢، ص١٠٩، ١١٠.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ، ج٣، ص١٩؛ الأبي، نثر، ج٣، ص١١٠.

(٥) أبو الفضل أحمد بن طاهر الكاتب بن طيفور، كتاب بغداد، صححه محمد زاهر الكوثري، راجعه عزت العطار الحيسني، د.ت، ١٩٤٩م، ص٢٩، سيشار إليه، طيفور، بغداد ، ابن عبدربه، العقد، ج١، ص١٦٤.

إليه الخلافة [1] وخطبةُ القاها عندما حضر عقد قران [2]وله خطبه عند تزويج احدى بناته من علي بن موسى الرضي (ت٢٠٣هـ/٨١٨م)[3]

وعندما كان يسمع كلاماً بليغاً من أحد يعجب به ويسر له، فسأل مره يحيى بن المبارك اليزيدي عن شيء، فأجابه: «لا وجعلني الله فداءك فقال المأمون: ما وضعت (واو) قط في موضع أحسن منه في هذا الموضع، ووصل يحيى وأعطاه»[4]

وقد وصل للمأمون مرةً كتاب من عمر بن مسعدة (ت٢١٧هـ/٨٣٢م) فأخذ المأمون يقرأ الكتاب ويعاود قراءته، مرات عديدة ويعيد النظر فيه، ودخل عليه أحمد ابن يوسف الكاتب، وهو على هذه الحالة، فاستفسر منه عن السبب فقال المأمون: قرأت كلاماً، ما كنت أتوهم أن أحداً يقدر عليه، لأني سمعت الرشيد يقول أن البلاغه التباعد عن الإطاله، ودلالة اللفظ على المعنى، ورمى الكتاب الى أحمد ليقرأه، فإذا فيه : «كتابي إلى أمير المؤمنين، ومن قبلي قواده، وسائر أجناده في الانقياد والطاعة، على أحسن ما يكون عليه طاعة جند، وقد تراخت أرزاقهم، وتباعد بين أعطياتهم، فاختلت بذلك أحوالهم، والتثت معه أمورهم، فأمر المأمون للجنود بأعطيات تسعة أشهر»[5]

وتعدت ثقافة المأمون الى العلوم الأخرى، فلا تكاد تذكر الفلسفة، وعلم الكلام، إلا اقترن اسم المأمون بهما، فقد حظيت الفلسفة باهتمامه الشديد وأرسل الوفود لاحضار الكتب المتنوعة، وخاصة الفلسفية منها من بلاد الروم [6] ويعزي كثير من المؤرخين قضية خلق القرآن، التي ناصرها المأمون بسبب كثرة اطلاعه على الفلسفة وعلوم الأوائل وتأثره بها[7]، وبلغ من شغفه بالفلسفة وحبه لها أن

(١) انظر : صفوت ، جمهرة، ج٣ ص١٢١.
(٢) انظر: ابن قتيبه ، عيون، ج٤ ص٧٤، ٧٥.
(٣) انظر: القيرواني ، زهر، ج٢، ص٤٧٨، صفوت ، جمهرة، ج٣، ص٣٤٨، ٣٤٩.
(٤) ابن الجوزي، أخبار الظرفاء، ص١٢.
(٥) النحاس، صناعة، ص٥٦، ٥٧.
(٦) ابن صاعد، طبقات، ص٧٥، ٧٦، النويري، الإلمام، ج٥، ص١٤٩.
(٧) السبكي، طبقات، ج١، ص٥٦، ٥٧.

تراءى له أرسطاطاليس الفيلسوف اليوناني في المنام[١]

كان المأمون على إلمام بالطب، ومعرفة بفوائد الغذاء، ففي إحدى المرات التي كان يتناول فيها غداءه، مع مجموعة من حاشيته، وقد تعددت أصناف الغذاء، على المائدة وتنوعت، وكلما نظر المأمون إلى نوع من الطعام كان يقول: هذا الصنف نافع لكذا، ضار لكذا، فمن كان منكم صاحب بلغم، فليتجنب، هذا ومن كان صاحب صفراء، فليتجنب هذا، ومن يقصد قلة الغذاء، ففي هذا الصنف، وظل يعدد كل صنف من أصناف الطعام، مبيناً فوائده ومضاره، والأمراض التي يصلح معها، أو التي يمنع أكله معها، فتعجب الحاضرون من سعة اطلاعه، وكان بين الحضور يحيى بن أكثم، فقال له : «ياأمير المؤمنين إن خضنا في الطب كنت جالينوس [٢]في معرفته، أو في النجوم كنت هرمس [٣] في حسابه، أو في الفقه كنت عليٍّ بن أبي طالب في علمه، وإذا ذكر السخاء كنت حاتم طيء، فسر المأمون بهذا الكلام وقال له: يا أبا محمد، إنما الإنسان يفضل بعقله، ولولا ذلك لم يكن لحم أطيب من لحم، ولادم أطيب من دم»[٤]

لم يكن المأمون يقنع بما يتناقله الناس من إشاعات طبية، إلا بعد ثبوته بالتجربة، حتى وإن صدرت عن طبيب مختص، فسمع مرة أن الأطباء بختشيوع وجبرائيل وسلمويه، قالوا أنه إذا دُلك الذباب، على مكان لسعة الزنبور شفيت، وقد لسعه مرة زنبور، ففعل به حسب ما وصِف له، فلم تسكن اللسعة، رغم أنه دلك عليها عدد من الذباب، إلا في الزمن الذي تسكن فيه دون ذباب، فعلق المأمون

(١) انظر: تكملة هذه الرواية وتفصيلها في الفصل الثالث في الفلسفة.

(٢) جالينيوس كلاوديوس : طبيب وفيلسوف يوناني ولد سنة ١٢٩م أو١٣١م ومات في روما سنة ١٩٩م أو ٢٠١م درس الرياضيات والفلسفة والطب في أزمير و الإسكندرية، له عدة مؤلفات طبية، وترجم معظمها للعربية، جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط١، بيروت، ١٩٨٧م، ص٢٣١، سيشار إليه: طرابيشي، معجم .

(٣) هرمس: تنسب له الكتب التي تعرف بالهرمسية وهو شخصية وهمية، تسمى كتبه بوامندريس وتنسب كتبه الى الالهة المصرية، طوق الاكبر، اهتم العرب بمؤلفاته وعنهم وصلت الهرمسية إلى الغرب، طرابيشي، معجم، ص٦٤٨.

(٤) ابن عساكر، تاريخ، ج٩، ص٢٢٧، ابن منظور، مختصر، ج١٤، ص١٩٦، ١٩٧.

على هذا بقوله: «لعلهم قالوا، أنه لولا ما حككت مكان اللسعة بالذباب، لكانت اللسعه حتفاً مقضياً»[١]

كان المأمون يتقن لعبة الشطرنج، ورغم إتقانه لها، إلا أنه لم يكن ميالاً لممارستها، وذلك أنه كان يرى أن الإنسان لايتفوق بهذه اللعبة إلا باستفراغ كامل ذهنه لها[٢].

وينسب للمأمون، أنه أول من بدأ كتبه من الخلفاء بالبسملة، وسار الناس من بعده على هذا النهج [٣]، ولم يكتف بما سبق من انجازات، بل انتقل الى مرحلة التأليف والكتابة، فقد ذكر أنه ألف ثلاث مؤلفات هي : «كتاب جواب ملك البرغر[٤] فيما سأل عنه في أمور الإسلام والتوحيد» مكونة من مئة صفحة، ولم يضع في هذه الرسالة آيةً أو حديث، وله رسالة في «حجم مناقب الخلفاء بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ورسالة في أعلام النبوة[٥]».

انتقل المأمون من مرحلة التأليف والرسائل، إلى مرحلة البحث العلمي، فلقد أثبت بالتجربة العملية أن الهواء جسم من خلال إشغاله حيز، على عكس ما كان يعتقد البعض في عصره، وأقام الدليل على ذلك بأن أحضر إبريقاً من الزجاج، له بلبلة يُصب منها الماء، فوضع المأمون اصبعه على فتحة البلبلة فسدها، ووضع في

---

(١) عمرو بن بحر الجاحظ، كتاب الحيوان، ٨ج، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ط٢، د.ت، ج٥، ص٣٦٤، سيشار إليه: الجاحظ الحيوان: ابن قتيبة، عيون، م١، ج٢، ص١١٩٢.

(٢) أبو القاسم حسين بن الراغب الأصبهاني، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ٤ج، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦١، ج٢، ص٧٢٦، سيشار إليه: الأصبهاني، محاضرات.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٤١٨، النحاس، صناعة، ص١٧٢.

(٤) البرغر: بالعين المعجمة المفتوحة، على ساحل بحر مانطيس، وهو بحر متصل بخليج القسطنطينية، وهم من سكان الإقليم السابع، وهم نوع من الترك، وتصل القوافل عن طريقهم إلى خوارزم وخراسان، وهي أمة عظيمة، شديدة البأس. وهذه صفات البغار، ولعلهم هم البرغر؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٨٥.

(٥) ابن النديم، الفهرست، ص٢٢٩، ٣٤٥.

الإبريق ماء حتى فوهته، ودخل الماء في البلبلة إلى حد معين ، ولم يصل اصبعه، حيث بقيت منطقة فارغة من الماء في البابلة، وعندما أزاح اصبعه خرج الماء من البلبلة، فاثبت أن المحصور بين الماء والأصبع هواء، وكل محصور يشغل حيز جسم[1].

(١) طيفور، بغداد، ص٩٦، ميخائيل عواد، صور مشرقة من حضارة بغداد في العصر العباسي، وزارة الثقافه والإعلام، دائرة الشؤون الثقافية العامة،ط٢، بغداد، ١٩٨٦م، ص٧٨، سيشار إليه عواد،صور.

تشجيعه العلم و العلماء:

من خلال الحديث عن ثقافة المأمون ونشأته، تبين أنه من أكثر الخلفاء حباً للعلم، حريصاً على الاستزادة منه والاطلاع عليه، وقد دفعه هذا إلى تشجيع العلماء، وتقريبهم، والحث على طلب العلم بالطرق والوسائل المختلفة.

ترك المأمون مرو وانتقل إلى بغداد سنة ٢٠٤هـ/٨١٩م، وما أن وصلها حتى طلب العلماء من الآفاق، وخصص لهم الجرايات والأرزاق، ورغب الناس بالعلوم العقلية والجدلية، وركز على تشجيع العلوم التي تتوافق مع معتقداته(١).

وقد راسل ملوك الروم في عصره طالباً إرسال الكتب المتوفرة لديهم من كتب القدماء، وأرسل البعثات العلمية لإحضارها (٢)، وأرسل بعثة أخرى إلى قبرص لإحضار الكتب العلمية المخزونة هناك(٣)، كذلك أرسل المأمون حنين بن اسحاق على رأس بعثة علمية إلى بلاد الروم، وتنقل في نواحي العراق والشام، حيث تعلم اليونانية هناك، وقام بجمع الكتب النادرة القديمة من مكتبات هذه المناطق(٤) وقد اهتم المأمون بدار الحكمة كأكاديمية علمية، واختار أفضل رجال عصره لادارتها(٥)، قد احتوت هذه الدار في عصره على عدد كبير من الكتب في مختلف العلوم(٦) ، ويعتبر المأمون أول من أدخل المنطق، والفلسفة، وسائر العلوم

---

(١) أحمد بن علي المقريزي، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، ٤ج، صححه ووضع حواشيه محمد مصطفى زيارة وسعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٢، م١،ج٢، ج١٦، سيشار إليه: المقريزي، السلوك.

(٢) ابن صاعد، طبقات، ص٧٥، ٧٦، فتحي عثمان، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، ٣ج، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت، ج٣، ص٢٧، سيشار إليه: عثمان، الحدود.

(٣) ابن وادران، تاريخ، ص٤٦٢، ول وابريل ديورانت، قصة الحضارة، ٢١ج، ترجمة محمد بدران، دار الجيل للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ج١٣، سيشار إليه: ديورانت، قصة.

(٤) عثمان، الحدود، ج٣، ص٢٧.

(٥) الكتبي، فوات، ج١، ص٢٢٣

(٦) القلقشندي، صبح، ج١، ص٥٣٧.

اليونانية، من خلال حركة الترجمة التي ازدهرت في عهده[١] .

كان المأمون يحث على طلب العلم، بغض النظر عن العمر فلقد سأله مرة أحد بني العباس، وقد تقدمت به السن: «أيحسن بمثلي طلب العلم اليوم: فقال له المأمون: نعم، والله لئن تموت طالباً للعلم، أزين بك أن تموت قانعاً بالجهل، فسأله الرجل: إلى متى يحسن بي أن أطلب العلم وقد جاوزت الستين. فقال له المأمون ما حسنت بك الحياة»[٢]

حظي العلماء والمحدثون والأدباء والشعراء والعاملون في العلوم المختلفة برعاية المأمون، وتقديرة وحسن معاملته، والأمثلة على ذلك كثيرة، بحيث لايمكن حصرها، فمن ذلك أن المأمون كان يسير مع يحيى بن أكثم قاضي بغداد، وكان يحيى يسير في الجانب الذي يستر الشمس عن المأمون، وعندما عادا من نفس الطريق، انتقل يحيى إلى الجانب الآخر، ليحجب عنه الشمس، كما في المرة الأولى فلاحظ منه المأمون ذلك، ورفض قائلاً : «إن هذا ليس من كرم الصحبة»[٣] وله مع يحيى بن أكثم موقف أخر يشير إلى درجة احترام المأمون له، فقد نام ليلة مع المأمون في نفس الغرفة، وعطش المأمون ليلا، لكنة لم يوقظ الخادم ليطلب الماء، وبقي على عطشه حتى صلاة الفجر، وكان يحيى يلاحظ صحوه في منامه، فتحرك يحيى في منامه ولاحظ المأمون صحوه، عندئذٍ أيقظ الغلام وطلب منه ماءً ليشرب، فقال له يحيى: «ياأمير المؤمنين رأيت بعيني جميع ما حدث الليلة وكذلك جعلنا الله لكم عبيداً، جعلكم لنا أرباباً[٤]».

---

(١) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الوسائل إلى مسامرة الاوائل يليه كتاب الاوائل للحافظ الطبراني، تحقيق ابو هاجر محمد سعيد بسيوني زغلول، دارالكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م، ص١١٩، سيشار إليه: السيوطي، الوسائل.

(٢) أبو الطيب محمد بن اسحاق الوشا، الموشى أو الظرف والظرفاء ، تقديم كرم البستاني، دار صادر، بيروت ، د.ت، ص١٩، سيشار إليه: الوشا، الموشى، محمد بن الوليد الطرطوشي، سراج الملوك، تحقيق جعفر السيني، رياض الريس للكتب والنشر، ط١، لندن، ١٩٩٠م، ص٢٠٤، سيشار إليه: الطرطوشي، سراج.

(٣) ابن قتيبة، عيون، ج١، ص٧٧؛ ابن عبدربه، العقد، م.س، ج٢، ص٢٣٨.

(٤) اليسوعي، مجاني، ج١، ص٧٤.

وعندما لمت بالواقدي ضائقة مالية، رفع إلى المأمون رقعة يطلب فيها مبلغاً من المال، فأمرله المأمون بضعف المبلغ الذي طلبه.[١]

دخل على المأمون كلثوم بن عمرو العتابي (ت.٢٢٠هـ/٨٣٥م) وعنده إسحاق الموصلي المغني وأخذ المأمون يسأله ويناقشه وهو يجيبه بلسان طلق، ثم أخذ المأمون يمازحه ويلاطفه، فظن الشيخ أن المأمون يستخف به، فقال له: يا أمير المؤمنين، الإيناس قبل الإبساس.[٢] فلم يفهم المأمون ما قصد، فأفهمها له إسحق بالإشارة. (ثم ان المأمون أمر له بعد ذلك بألف دينار، بعد ذلك سأل العتابي اسحاق الموصلي عن اسمه فقال له: (كل بصل)، فتعجب العتابي من الاسم، فقال له: وكيف يكون اسمك (كل شوم)، وقد تعرف الرجلان على بعضهما في مجلس المأمون[٣]، وانقطع العتابي مدة عن مجلس المأمون، وكانت الأخبار قد وصلت إلى المأمون بوفاته، فدخل عليه بعد الانقطاع، فقال له المأمون: «خيرت وفاتك، فغمتني، فجاءتني وفادتك فسرتني»، ففرح العتابي لقوله، ورد عليه: «والله يا أمير المؤمنين لو قسمت هذه الكلمات على أهل الارض لوسعتهم، وذلك لأنه لا أدب إلا بك، ولا دينا الا معك، فقال له المأمون: «سلني»، فرد عليه العتابي: «يدك بالعطية أسرع من لساني»[٤]، وعندما تقدمت السن بالعتابي ظل حريصاً على حضور مجالس المأمون، لكن سنه المتقدمة وصحته، لم تكن تساعده على النهوض والجلوس بيسر، فكان المأمون يأخذ بيد الشيخ، فما يزال ينهضه رويداً وبعناية،

(١) طيفور، بغداد، ص٣٩، الخطيب البغدادي، تاريخ، ج٢، ص٣٩، ابن عبدربه، العقد، ج١، ص١٦٤.

(٢) الابساس: أبسه أبساً، رد عليه، ومنه قهره، ومنها فلان أبسه أي قابله بالمكروه؛ ابن منظور، لسان، ج١، ص٥، مادة «أبس».

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ، ج١٢، ص٤٨٩، ٤٩٠ ؛ ابن خلكان، وفيات، ج٤، ص١٢٤؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٥، ص٢٢٤٥.

(٤) ابن قتيبة، عيون، ج٣ ،ص١٤٢؛ عبدالله ابن مسلم الدينوري بن قتيبة، الشعر والشعراء او طبقات الشعراء، تحقيق مفيد قميحة، راجعه اميه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط٢ .بيروت، ١٩٨٥، ص٥٨٦، سيشار إليه: ابن قتيبة، الشعر؛ المغربي، المختار، ص٧٢، عبد الله ابن المعتز، طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار احمد فراج، دار المعارف، ط٤، القاهرة، ١٩٥٦، ص٦٤، سيشار إليه: ابن المعتز، طبقات .

ويأخذ بيده حتى يقف.[1]

وقد حظي الاصمعي ت (٢١٦هـ/٨٣١م) باحترام المأمون وتقديره لمنزلته في علوم اللغة والنحو، فكان كثير الجلوس في مجلسه والتردد عليه، وعندما تقدم به العمر في اواخر سني حياته، ترك بغداد واعتزل في البصرة، ليستريح ، فأرسل له المأمون أن يحضر إليه في بغداد، ليحضر مجالسه لحاجته له، فاعتذر له الاصمعي بسبب ضعفه وكبر عمره، فقبل المأمون عذره، لكنه وتقديراً منه لمكانته العلمية وقدراته المتميزة، صار يرسل له المشكل من المسائل، إلى البصرة ليجيب عنها .[2]ويشير محمد بن موسى الخوارزمي (ت٢٣٢هـ/٨٤٦م) الرياضي والفلكي المعروف صراحة إلى الدعم والتشجيع الذي حظي به من المأمون في مقدمة كتابه «الجبر والمقابلة»[3].

ولم يكن يسمح لأحد بأن يسيء للعلماء في حضرته، مهما بلغت منزلته، فقد دخل على المأمون مرة عبدالعزيز المكي، المتكلم فضحك المعتصم (ت٢١٨-٢٧٧هـ/٨٣٣-٨٤١م) لما رأى فيه من القبح، فقال المكي مخاطباً المأمون: «مم يضحك هذا؟ والله ما اصطفى الله يوسف لجماله، وإنما اصطفاه لبيانه، فقال الله تعالى «إنك اليوم لدينا مكين أمين»[4]وأن بياني أحسن من وجه هذا فضحك المأمون واعجبه كلامه[5]».

دخل أحد الفقهاء مجلس المأمون، وكان في المجلس يهودي اتخذه المأمون كاتباً له، وكان يتمتع بحظوة عنده، ولم يرق للفقيه وجود اليهودي في المجلس وتمتعه بهذه المنزلة، فطلب المأمون من الفقيه أن يجلس، فاستأذنه أن يقول بيتاً من الشعر حضره قبل الجلوس، فأذن له، فأنشد:

---

(١) الأصفهاني، الأغاني، ج٣، ص١١٧ .

(٢) ودارن، تاريخ، ص٥٦ ؛ مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ٥ج، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ١٩٧٤، ج٢، ص٣٩٢، سيشار إليه: الرافعي، تاريخ .

(٣) محمد بن موسى الخوارزمي، كتاب الجبر والمقابلة، قدم له وعلق عليه محمد مصطفى مشرفة ومحمد مرسي أحمد، مطبعة فتح الله إلياس وأولاده، القاهرة، ١٩٣٩م، ص١٥، سيشار إليه: الخوارزمي، الجبر، انظر الفصل الثالث، الرياضيات.

(٤) سورة يوسف، آية ٥٤

(٥) النحاس، صناعة، ص٢١٢.

إن الذي شُرفت من أجـله : يزعم هذا أنـه كـاذب

وأشار إلى اليهودي، وموقف اليهود من الرسول ودعوته، فأخرج اليهودي من المجلس، وأمر أن لايعود هو أو غيره من اليهود، إلى العمل في مجلسه مرة أخرى[١].

لم تكن رعاية المأمون مقتصرة على العلوم والقائمين عليها، بل كانت تتعدى هذه الرعاية لأولادهم من بعدهم، فعندما توفي موسى بن شاكر، الذي كان يعمل في الحيل والفلك، تاركاً خلفه أولاده الثلاثة، شجعهم المأمون على العمل في العلوم المختلفة، فأصبح أكبرهم محمد رياضياً مميزاً، وعمل في الفلك والحيل، كوالده، وكذلك أحمد، أما الحسن فعمل في السياسة[٢].

وجد المأمون أن هناك حاجة لتأليف كتاب في النحو، فطلب من يحيى بن زياد الفرا أن يؤلف كتاباً يجمع أصول النحو، وأن تفرد له غرفة خاصة في بيت الحكمة، ووكل به الخدم الذين يحضرون له كل شيء، حتى لا ينشغل عن هذه المهمة، بأي أمر آخر، حتى أنهم كانوا يؤذنونه بأوقات الصلاة في حجرته، واحضر له من يلزم من الوراقين والأمناء، وكان يملي هذا الكتاب على الوراقين حتى فرغ من تأليف كتابه الذي سماه «الحدود»[٣].

وعندما كان المأمون يجالس شخصاً متمكنا في اللغة، كان يحسب لهذا الأمر حسابه خوفاً من الوقوع في الخطأ، أو اللحن في اللغه، فورد عنه أنه كان يتكلم مع كل الناس على سجيته، الامع على بن الهيثم أحد كُتابه المعروف بجونقا، لتمكنه من اللغة، وكثرة استعماله لعويصها[٤] .

ومن طريف ماحدث للمأمون مع شاعر اعرابي، كان يبحث عنه ليمدحه وهو مقيم بدمشق، ولم يكن الشاعر قد رأى الخليفة أو التقى به من قبل، وأثناء بحثه عنه التقى به صدفة دون أن يعرفه، فسأله المأمون عن سبب قدومه فأخبره

(١) ابن عبدالبر، بهجة، ج١، ص٣٥٩.

(٢) ابن النديم، الفهرست، ص٥٤٧؛ جلال شوقي وعلي الدفاع، أعلام الفيزياء في الإسلام، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٨٤م، ص٩٥، سيشار إليه: الدفاع، أعلام.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ، ج١، ص١٤٩، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٤، ص.٢٨١.

(٤) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٥، ص٢١١٥، الرافعي، تاريخ، ج١، ص٢٤٢.

بانه يبحث عن الخليفة، ليقول فيه أبياتاً يستمطر بها رزقه، فطلب من الاعرابي أن يسمعه الأبيات فغضب الأعرابي وقال للمأمون: «ياركيك أويحسن أن أنشدك ما أُنشد الملوك؟» فاحتال عليه المأمون لسماعها وقال له: «يا اعرابي انك لن تصله، ولكن هل لك أن تنتحلنيها وأعطيك الف دينار، تأخذها وتنصرف، ودعني أتوسل لعلي أتوصل، وبينما هم في هذا الحديث أقبلت عليهما الخيل من كل جانب، وسلم الناس على المأمون بالخلافة، أدرك الاعرابي حينها انه كان يحدّث الخليفة الذي يبحث عنه فقال الاعرابي للخليفه: «يا أمير المؤمنين:اتعرف من يقلب القاف كافاً من لغات اليمن -منوهاً إلى قوله ياركيك-فقال المأمون: «نعم انهم بنو الحارث»، فقال الاعرابي: «لا اعود لها بعداليوم ابداً» ثم ان المأمون سمع القصيدة واعطاه الف دينار[١].

وبلغ من تشجيع المأمون للعلم والعلماء ان فتح لهم باب البحث والاجتهاد والمناظرة في مجلسه، وصار يجمع بين المتكلمين في مجلسه والفقهاء والمحدثين واهل الرأي، حتى وصل الأمر أن يتناظر في مجلسه شخصان أحدهما ينصر الإمامية والآخرالزيدية، وكلا المذهبين ينكران حق بني العباس في الخلافة[٢].

وحتى الأقلام التي كانت تستخدم في عصره، تعرض لها بالتعديل، فعندما نظر إلى الاقلام المستخدمة في الديوان طلب من ذي الرياستين ان يدخل تعديلاً على هذه الاقلام، وامر ان تجمع حروف القلم المسمى بقلم النصف ويباعد ما بين سطوره وسمي بالقلم الرياسي وهو نفسه الذي سمي بالقلم المأموني[٣].

(١) طيفور، بغداد، ص١٤٨-١٥٠؛ عبدلله بن محمد السيد البطليوسي، الاقتضاب في شرح أدب الكاتب، ٣ج، تحقيق مصطفى السقا، وحامد بن عبد الجيد، الهيئة المصريه العامة للكتاب، ١٩٨١م، ١٠ج، ص١٧ سيشار اليه ؛ البطليوسي، الاقتضاب.

(٢) ابن النديم،الفهرست، ص٣٦، ٣٥؛البطليوسي، الاقتضاب، ج١، ص١٧.

(٣) طيفور، بغداد، ص٢٢، ٢٣؛ محمد الخضري بك، محاضرات في تاريخ الأمم الاسلامية والدولة العباسية، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ص٢٠٨، ٢١٠، سيشار إليه الخضري، محاضرات، ج١١؛

Hussein. F. Kasseben, The Office of Qadi in the early abbasid caliphate(132-247/750-861) Published Mu'tah University Amman, 1984. P116.

العلماء في بلاط المأمون

ما أن وصل المأمون إلى بغداد سنة ٢٠٤هـ/٨١٩م، قادماً من مرو حتى طلب من قاضي القضاة يحى بن أكثم، أن يجمع له العلماء، وأن يختار من بينهم أربعين عالماً، وعندما حضروا إلى مجلسه، أحسن استقبالهم، ونزل عن سريره ، وجلس معهم، بعد ان نزع عنه العمامة والطيلسان، ووضع القلنسوة عن رأسه، وطلب منهم أن يتخففوا من بعض ملابسهم مثلما فعل هو، ليستريحوا في جلستهم، وطلب منهم ان ينزعوا خفافهم، فامتنعوا عن ذلك تهيباً منه، لانه لم يفعل ذلك امامهم، ففسر لهم سبب امتناعه عن نزع خفه، وذلك لعله اصابته في قدمه، وقد كشف لهم عن قدمه ليروها، واصر عليهم بان ينزعوا خفافهم، ففعلو ذلك.

أخذ المأمون يشرح للعلماء سبب جمعه لهم، وذلك من اجل المناظرة والمحاورة، وقد وضع لهم في اللقاء الاول معهم كيف يكون الانسان جاهزاً للمناظرة والمحاورةمتفرغاً لها، فبين لهم وحتى لايتحرجوا اويتهيبوا منه، بانه لايمكن ان يستفيد من المناظرة، من كان يزاحم احد الاخبثين، ولايفقه مايقول، لذلك بين لهم انه بإمكانهم استخدام الحمام متى شاءوا بل واشار لهم إلى ناحيته، بعد ذلك طرح عليهم مسألةً للمناقشة، وطلب من العلماء إبداء رأيهم فيها الواحد تلو الآخر ففعلوا، ثم قام هو بدوره بالرد على كل واحد منهم ومناقشة رأيه[1].

خصص المأمون موعداً اسبوعياً للقاء مع العلماء، بحيث يلتقي بهم كل يوم ثلاثاء للمناظرة والمناقشة، وطرح بعض القضايا عليهم، وكان احياناً في هذه الجلسات يلتقي الامامية والزيدية لمناقشة ايهما احق بالخلافة، واحياناً اخرى يلتقي المعتزلة بالمحدثين[2].

---

(١) ابن طيفور، بغداد، ص٤٥؛ ابن عبدربه، العقد، ج٣، ص٣١٧، ٣١٨.

(٢) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٤ج، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ت، ص٤، سيشار إليه ، المسعودي، مروج ؛ صارم الدين ابراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي بن دقماق، الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ٢ج، تحقيق محمد كمال الدين علي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩، ج١، ص١٣٢، سيشار إليه: ابن دقماق، الجوهر؛ السيوطي، تاريخ، ص٣٢٧.

لقد اتفقت النزعة العقليه للمأمون مع مبدأ المعتزلة، الذين كانت لهم الأفضليه والتقدم في بلاطه، وابرز هؤلا ثمامة بن الاشرس واحمد بن ابي داود، اللذين كان لهما حضور مميز في بلاط المأمون[١].

وكثيراً مايكون المأمون طرفاً في هذه المناقشات، ولم يكن يكتفي بدور المستمع فقط، ففي احد هذه الجلسات طرح المأمون قضية أفضليه الخلفاء الراشدين بعد الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان المأمون يؤمن بأن على بن ابي طالب (رضي الله عنه) أفضل الخلق بعد رسول الله، في حين كان العلماء يعتقدون أن افضليه الخلفاء بعد الرسول، حسب ترتيبهم في تولي الخلافه، وحتى يضع المأمون اساساً للمناقشة خيَّر العلماء بين أن يقوم هو بطرح الأسئلة، ويقوموا هم بالاجابة او العكس، فاختار العلماء أن يقوموا هم بطرح الاسئله ويقوم هو بالاجابه، فأورد المأمون حجته حول افضلية علي بالاستناد على سابقته في الاسلام، وعدم سجوده لصنم في حياته، وبلائه في الجهاد، ونومه في فراش الرسول، وافتدائه له ليلة الهجرة، مدعماً رأيه بالآيات التي نزلت بحق عليّ أو الأحاديث التي قالها الرسول بحقه، واورد العلماء حججهم مبينين مواقف الخلفاء وسابقتهم في الاسلام والجهاد والهجرة، واستمرت هذه المناظرة حتى انتصف النهار، ثم سألهم إن كانوا قد اقتنعوا برأيه، فوافقه العلماء على رأيه فتخوف المأمون أن يكون اقتناعهم مجرد مجاملة له فقال لهم: «والله لولا أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال اقبلوا قول الناس، ما كنت لأقبل منكم القول، اللهم اني قد نصحت لهم القول، اللهم اني قد اخرجت الأمر من عنقي، اللهم ادنيك بتقربي اليك بحب علي وولايته»[٢]

لم يكن المأمون يرضى عندما يكون طرفاً في مناظرة بالمجاملة أو الانقياد له حول أية قضيه تطرح للمناقشة، فقد ناظره مرة محمد بن القاسم النوشجاني المتكلم، فكان كلما قال المأمون شئياً يصدقه ويطريه، ويستحسن قوله، فلم يرق

(١) المسعودي، مروج، ج٤، ص٢١٤، Kasessbeh, The Office,P115.

(٢) ابن عبدربه، العقد، ج٣، ص٢١٨-٢٢٧، الخضري، محاضرات، ص٢٠٨.

للمأمون هذا التصرف وقال له: «يا محمد اراك تنقاد إلى ماتظن أنه يسرني، قبل وجود الحجة لي عليك، وتطريني بما لست احب أن أطرى به، وتستخذي لي في المقام الذي ينبغي أن تكون لي فيه مقاوماً محتجاً علي، ولو شئت أن أقصر الأمر بفضل بيان أو طول لسان، واغتصب الحجة بفضل الخلافة، وابّهة الرياسة لصُدّقت وان كنت كاذباً، وصُوبّت وان كنت مخطئاً وعُدّلت وان كنت جائراً، ولكنني لا أرضى إلا بغلبة الحجة، ودفع الشبهة، وان شر الملوك عقلاً، وأسخفهم رأياً، من رضي بقولهم صدق الامير»[١]

من الامثلة على حرص المأمون بأن تكون مجالس العلم والمناظره محكومه بالآداب والأخلاق، وأصول المناظرة بعيدة عن الإساءة والسبب أنه تناظر في مجلسه شخصان هما: علي بن الهيثم، ومحمد بن العباس وكانت المناظرة بين الزيدية والإمامية، وهما فرقتان شيعيتان يرى اتباعهما أن الخلافة حق في نسل علي بن ابي طالب، واحتدمت المناقشة بين الطرفين فقال محمد لعلي: «يانبطي، مأانت والكلام؟! وكان المأمون متكئاً فجلس وقال: الشتم عي، والبذاء لؤم، إنا قد ابحنا الكلام، واظهرنا المقالات، فمن قال بالحق حمدناه، ومن جهل ذلك، وقفناه، ومن جهل بالأمرين حكمنا فيه بما يجب، فاجعلا بينكما اصلا، فإن الكلام فروع فإذا افترعتم شيئاً، رجعتم الى الأصول، فإنا نقول: لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله واذكروا الفرائض والشرائع في الإسلام وناظروا بعد ذلك ماشئتم....»[٢]

وكان المأمون يستدعي العلماء احياناً لمناقشة قضية محددة للوصول فيها إلى رأي محدد، اولخدمة العقيدة، فقد استدعى مرة عبد العزيز المكي الكناني

---

(١) عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين المدائني ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٥م، مراجعة وتحقيق لجنة احياء الذخائر، منشورات مكتبة الحياة بيروت، د.ت، ج٥، ص٨٣، سيشار إليه ابن أبي الحديد، شرح. ابن منظور، مختصر، ج١٤، ص١٠٨.

(٢) ابن طيفور، بغداد، ص٢٢، ٢٣، انظر: الطبري، تاريخ، ج٨، ص٥٧٧، الخضري، محاضرات، ص٢١.

وبشر المريسي المتكلم ليبحثا قضية نفي التشبيه ورد الاحاديث الكاذبة عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأن يناقشا قضية الكفر والإيمان، وكان المأمون ينظم الحوار بين الطرفين خاصة اذا حاول أحدهما الخروج عن الموضوع، وانتقل النقاش إلى الكلام، وكل يحاول ابراز حجته اتجاه الآخر، بالادلة الدينية والعقلية، وقد استغل الكناني فرصة لقائه مع المأمون، فوعظه وذكره بالآخرة، ومثا حل بالامم السابقة، وشكره على هذه المجالس التي يعقدها[1].

كان المأمون يحرص أن تكون المناظرة بين المختصين والمتمكنين من موضوع المناظرة، فقد طلب منه مرة الشاعر ابو العتاهيه مناظره ثمامه بن الأشرس المتكلم، فنصحه المأمون بعدم الدخول بالمناظره، وطلب منه أن يعمل في شعره فقط، ولكن أمام إصرار ابو العتاهية سمح له بالمناظرة فطرح أبو العتاهية قضية في القدر وهي أن أفعال العباد من خير وشر من الله تعالى، وهو يعلم أن لثمامة رأياً آخر في هذه القضية، وحتى يقيم ابو العتاهية الدليل على صحة قوله أخذ يحرك يده، وسأل ثمامة: من حرك يدي هذه، فرد عليه ثمامه بأنه حركها من أمة زانية، فاحتجّ ابو العتاهية مباشرة لدى المأمون بأن ثمامه شتمه في مجلس الخليفه، فرد ثمامه رأساً على احتجاجه عليه بأنه شتمه وقال للخليفة، ناقض والله الماص بظر أمه، فضحك المأمون وقال لابي العتاهية الم أقل لك تشتغل بشعرك وتدع ماليس من عملك[2].

كان المأمون يدخل نفسه في المناظرة مع العلماء خاصة إذا كان الأمر يتعلق بالقضاء، فقد ضرب بشير بن الوليد قاضي بغداد، رجلاً اتهم بشتم أم أبي بكر وأم عمر، فقام القاضي بارتكاب مجموعة من الاخطاء في إقامة الحد على الرجل، والحوار الذي دار بين المأمون والقاضي يوضح بقيه القصه، استدعى المأمون العلماء، لتكون المناظرة امامهم، وبدأت المناظرة فقال المأمون: «إني قد نظرت

---

(١) طيفور، بغداد، ص٤٨، ٤٩.

(٢) أبو بكر محمد جمال الدين ابن نباتة المصري، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٨٦، ص٤٥٧، ٤٥٨؛ سيشار إليه: ابن نباته، سرح؛ الذهبي، سير، ج١٠، ص٢٠٥، ابن وردان، تاريخ، ص٣٥٧.

في قضيتك يابشر، فوجدتك قد أخطأت خمسة عشر خطأً، وسأل الفقهاء: أفيكم من وقف على هذا؟ (فسأله الفقهاء عن هذه الأخطاء) فقال المأمون يابشر بما أقمت الحد على هذا الرجل؟ قال بشتم أبي بكر وعمر فسأله المأمون: أحضرك من خصومه أحد؟ فقال : لا، فسأله المأمون: فوكلوك؟ فأجاب: لا، فسأله المأمون: فكيف تقيم الحد بغير حضور الخصم؟ ثم سأله : أكنت تأمن أن يهب بعض القوم حقه فيبطل الحد؟ ثم سأله المأمون: فأميهما كافرتان أم مسلمتان؟ فأجاب بأنهما كافرتان، فسأله المأمون فيقام حد للكافرة كالمسلمة؟ قال القاضي لا، فقال المأمون: فلعلك تقول أن هذا مما يجب لأبي بكر وعمر من الحق، أفشهد عندك شاهد عدل؟ فقال القاضي: قد ذكر لي هذا الأمر أحدهم، فسأله المأمون: أيقام الحد بغير شاهدين عدلين؟ فقال: لا، ثم سأله المأمون: ثم اقمت الحد في رمضان أتقام الحدود في رمضان؟ فقال القاضي: لا، ومن سياق يتضح جُلد وهو قائم، وشبح بعد الجلد وجُلد وهو عريان، واطيف به على جمل بين الناس وبعد كل هذا حبس وكان المأمون يسأله في كل مرة عن هذه الامور : هل تجوز؟ وهو يجيب بالنفي، فقال المأمون بوصفه الخليفة والمسؤول عن المخالفات: لابراني الله أبوء بإثمك وأشاركك في جرمك إنزعوا عنه ثيابه واحضروا الحدود ليأخذ حقه منه، هنا تدخل الحضور متشفعين وقالوا للخليفة: الحمد لله الذي جعلك عاملاً بحقوقه، عارفاً بأحكامه تقول الحق وتأمر بالعدل وتؤدب من يرغب عنه، ان هذا يا أمير المؤمنين حاكم اجتهد برأي فأخطأ فلا تفضح الحكام، وتهتك به القضاة»[1] فاكتفى المأمون بعزل القاضي، على أن يلزم داره ولايخرج منها.

وكان العلماء يتصدون لأصحاب المذاهب المخالفة للإسلام بالرد والحوار والمناظرة فقد دخل على المأمون مرة رجل من الحسبانية، وهم جماعة يأخذون الأمور على الحسبان والتوهم، فطلب المأمون من ثمامة ان يناظر الرجل في معتقده، فسأله ثمامة ان يشرح له مذهبه، فقال الرجل: أقول أن الاشياء كلها على التوهم والحسبان، وانما يدرك الناس منها على قدر عقولهم، ولا حق في

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص٤٦٨، ٤٦٩.

الحقيقة، فلطم ثمامة الرجل في مجلس المأمون وعلى مرأى ومسمع منه، فاحتج الحسباني عند المأمون على هذا التصرف، عندها بادر ثمامة وقال للرجل ما فعلت بك؟ فرد الرجل لطتمني، فرد عليه ثمامة وحسب مايعتقده الرجل في مذهبه لعلني دهنتك بالبان ولم الطمك، ثم انشد ثمامه:

ولعل آدم أمنـــــا والاب حوا في الحســاب

ولعل ما أبصر مـــن بيض الطيور هو الغراب

وعساك حين قعدت قمت وحين جئت هو الذهـاب

وعساك تأكل من خراك وتحسبه كبـــــاب[1].

في أحد مجالس المأمون مع العلماء، كان يجلس روح بن عبادة، وثمامة بن الأشرس، فدخل عليهم بشر المريسي، فقال روح موجهاً كلامه لثمامة: «المعتزلة حمقى، ذلك أنهم يزعمون أن التوبة بأيديهم يقدرون عليها متى شاؤوا، وهم مع ذلك دائبون يسألون أن يتوب عليهم، فما معنى أن يسألوا الله ماهو في ايديهم، والأمر فيه لهم لولا الحمق؟! فرد عليهم ثمامة: الست تزعم أن التوبة من الله وهو يطلبها من العباد أجمع، في كلامه على لسان انبيائه، فكيف يطلب الله من العباد شئياً ليس بأيديهم، ولا يجدون اليه سبيلاً؟! فأجب حتى اجيب»[2]

وكثيراً ماكانت حوارات المأمون ومناقشاته تغنيه عن الدخول في أمور قد لا تحمد عقباها، فقد كان مرة في مجلس مع العلماء للمناظرة، اذ دخل عليه رجل صوفي، وقد شمر ثيابه وحمل نعله بيده، فوقف على طرف البساط، واستأذن في الدنو والحديث، فقال له المأمون: «تكلم بما تعلم أن فيه لله رضاً»، فقال الصوفي: هل المجلس الذي أنت فيه جلسته باجماع المسلمين ورضاهم، أم بالغلبة لهم والقوة عليهم بسلطانك؟ فرد عليه المأمون بانه ليس بالاجماع ولا بالغلبة بل كان يتولى امر المسلمين سلطان قبلي، احتمله المسلمون اما على

---

(١) ابن قتيبة، عيون، م١، ج٢، ص١٦٨، ١٦٩، انظر: ابن عبدربه، العقد، م١، ج٢، ص٢٢١.

(٢) العاملي، الكشكول، ج٣،ص١٠، ١١.

رضاً او على كره، فعقد لي ولاخر، واخذ لنا البيعة فاعطوه ذلك، اما طائعين او كارهين، فمضى الذي عُقد لي معه على السبيل التي مضى عليها، فلما صار الامر لي، علمت اني احتاج لاجتماع كلمة المسلمين في مشارف الارض ومغاربها، ولو تركت الامر لبطلت أحكام الله في الارض وانتشر الفساد، وتوقف الجهاد ....، فأسلم الامر لي، ومتى اجتمع المسلمون على رجل منهم، ورضوا به، خرجت له عن هذا الامر، فانصرف الرجل مودعاً، وارسل المأمون خلفه من يتبع اثره ليعرف خبره، فإذا به يدخل مسجداً فيه خمسة عشر رجلاً جميعهم على هيئته -ونقل لهم مادار بينه وبين المأمون- فاستحسن الرجال رد المأمون واقروا له بالخلافة وعندماعلم المأمون ما كان من امرهم، قال: كفينا مؤونة هؤلاء بأيسر الخطب[1] .

وناظر المأمون مرة الامام علي بن موسى الرضى[2]فسأله: بما تدعون هذا الامر؟ -اي الخلافة- فرد عليه بانه بقرابة علي رضى الله عنه من الرسول (صلى الله عليه وسلم) فبين له المأمون ان في خلف الرسول وأهل بيته من هو اقرب اليه من علي، او هم في القرابة مثله، وان كان ادعاؤهم له بقرابة فاطمة من الرسول، فإن الحق بعدها للحسن والحسين، وليس لعلي حق في الخلافة، وهما حيان، وعليه يكون علي قد ابتزهما حقهما في الخلافة وهما حيان، وأخذ ماليس له، فلم يجد علي ما يجيبه به[3].

---

(١) المسعودي، مروج، ج١٠، ص٢٢-٢٤ ، الذهبي، سير ، ج١٠، ص٢٧١.

(٢) علي بن موسى الرضي: ينتهي نسبه الى علي بن ابي طالب، ولد بالمدينة سنة ١٤٨هـ/٧٦٥م، وتوفي سنة ٢٠٣هـ /٨١٨م، سلمه المأمون ولاية العهد، بعد ان خلع اخاه القاسم، لكن وفاة علي منعت هذا الامر، اشيع بأنه مات مسموماً من قبل المأمون، ابن قتيبة، المعارف، ص٣٨٩، انظر: فاروق عمر فوزي «سياسة المأمون اتجاه العلويين » مجلة كلية الآداب ، ع١٦، جامعة بغداد، سنة ١٩٧٣م.

(٣) ابن قتيبة، عيون، م١، ج٢، ص١٥٦.

العلوم الدينية

أ- علوم القرآن:

المقصود بعلوم القرآن بحث كل ما يتعلق بكتاب الله تعالى، من حيث النزول والجمع والترتيب والتدوين، ومعرفة أسباب النزول، ومعرفة مكية ومدنية وناسخة ومنسوخة، والمحكم والمتشابه وغير ذلك من الأبحاث المتعلقة به، بغرض فهم كلام الله تعالى، على ضوء ما جاء به الرسول (صلى الله عليه وسلم) والصحابة والتابعون وتفسيرهم لآيات القرآن الكريم، وطريقة المفسرين وأساليبهم ومعرفة مشاهيرهم وتتضمن كذلك التعرف على أشهر القراءات وتاريخها، ومعرفة المفسرين[١].

وينضوي تحت علوم القرآن علمان رئيسيان هما:

أولاً: علم القراءات:

وهو علم بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم، من تخفيف وتشديد، واختلاف ألفاظ الوحي بالحروف[٢]، وجاء في الحديث الشريف «أن الله عز وجل أنزل القرآن على سبعة أحرف»[٣] وقيل أن المراد بالسبعة أحرف القراءات السبعة[٤].

ويعرف كذلك بأنه علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث الاختلافات المتواترة، وهو علم مرتبط بعلوم اللغة العربية، ويهدف علم القراءات إلى ضبط الاختلافات، صوناً لكلام الله تعالى من التحريف والتغيير[٥]، ويقول السيوطي إن كيفية القراءات تقع على ثلاثة أشكال: الأول: التحقيق وهو

---

(١) محمد علي الصابوني، البيان في علوم القرآن، مكتبة الغزالي، دمشق، مؤسسة مناهل العرفان. ط٢، بيروت، ١٩٨١، ص٦، وسيشار إليه الصابوني، البيان.

(٢) عبد الهادي الفيصلي، القراءات القرآنية، تاريخ وتعريف، المجمع العلمي، جدة، ١٩٧٩، ص٦٣، ٦٤، وسيشار إليه، الفيصلي، القراءات.

(٣) احمد بن حنبل، المسند، ج٢، ص٤٤.

(٤) عاشور، دراسات، ص٣٢.

(٥) حاجي خليفة، كشف ج١، ص٤٢٧؛ عبد الباقي، معالم، ص١٦٤.

اعطاء كل حرف حقه من إشباع المد، وتحقيق الهمزة، واتمام الحركات، واعتماد الاظهار وبيان الحروف وملاحظة الجائز من الوقوف، والثاني: الحدر: وهو ادراج القراءة وسرعتها وتخفيف الهمزة، مع مرعاة قواعد الاعراب وتقويم اللفظ، والثالث: وهو التدوير، ويقصد به التوسط بين التحقيق والحدر وهو الشائع عند معظم القراء، ويطلق عليه الترتيل(١).

مرّ علم القراءات في تطوره بمراحل وأدوار متعددة،حتى أصبح علماً قائماً بذاته، مستقلاً عن العلوم الأخرى، فقد بدأ بمرحلة تعلم الآية أو الآيات من القرآن، ثم انتقل إلى مرحلة تلاوة السورة الكاملة، توخياً للثواب من الله تعالى، ثم مرحلة الحفظ لبعض سور القرآن، ثم جميع القران عن ظهر قلب، بعد ذلك انتقل هذا العلم إلى مرحلة القراءة بطريقة معينة، تُسند هذه القراءة بسلسلة رواة حتى تصل إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى أن أصبح علم القراءات علماً مستقلاً له أصوله ومؤلفاته وأبحاثه(٢).

شهد علم القراءات تطوراً هاماً في خلافة المأمون، ففي هذه الفترة بدأ التأليف والتدوين بالقراءات القرآنية(٣)، ومع أن القرّاء السبعة المشهورين كانوا قبل خلافة المأمون وهم: نافع بن عبد الرحمن المدني (ت١٦٩هـ/٧٨٥م) وعبد الله بن كثير المكي (ت.١٢هـ/٧٣٧م) وأبو عمرو بن العلاء البصري(١٥٤هـ/٧٧٠م) وعبد الله بن عامر اليحصبي الشامي (ت١١٨هـ/٧٣٦م) وعاصم بن أبي النجود الكوفي (ت١٢٧هـ/٧٤٤م) وحمزة بن حبيب الزيات(ت١٥٦هـ/٧٧٢م) وعلي حمزة الكسائي (١٨٩هـ/٨٠٤م) (٤)-وهو أستاذ المأمون-. إلا أن هناك من جعل القرّاء

(١) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط٢، القاهرة، ١٩٥١، ص١٠٠. سيشار إليه السيوطي، الاتقان، انظر: عبد الباقي، معالم، ص١٦٥.

(٢) الفيصلي، القراءات، ص١١.

(٣) المرجع نفسه، ص٢٨-٣١.

(٤) محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأمصار، ٢ج، تحقيق بشار عواد معروف ورفاقه، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٨٤، ج١، ص٢٠٨-٢١٠، وسيشار إليه الذهبي، معرفة .

عشرة بدلاً من سبعة فأضيف لهم أبو جعفر يزيد بن قعقاع المخزومي المدني (ت.١٣٠هـ/٧٤٧م) أما الاثنان الآخران من الثلاثة فقد عاشا في خلافة المأمون وهما يعقوب بن اسحاق الحضرمي البصري (ت٢٠٥هـ/٨٢٠م) إمام عصره في القراءات والعربية ، عُرف بالورع والتقوى وله كتاب «الجامع»[١]. والثاني خلف بن هشام بن تغلب البغدادي (ت٢٢٩هـ/٨٤٣م) روى القراءة عن حمزة بن حبيب الزيات، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، كتب قراءة عاصم، وسمع الحروف عن السكائي، وروى القراءة عنه أهل الكوفة[٢].

لقد كان لقرّاء عصر المأمون الفضل في نقل القراءات السبعة إلى الأجيال اللاحقة بهم، فقد نقل قراءة نافع بن عبد الرحمن عيسى بن غياث المشهور بقالون (ت.٢٢٠هـ/٨٣٥م) قاريء أهل المدينة توفي عن ٨٨ سنة [٣]، ونقل قراءة أبي عمرو ابن العلاء البصري، سعيد بن أوس بن ثابت الانصاري [٤] (٢١٥هـ/٨٣٠م).

إن أول كتاب ألف في القراءات كان في عهد المأمون، ألفه أبو عبيد القاسم بن سلام الأنصاري البغدادي (ت٢٢٤هـ/٨٣٨م)، له مؤلفات كثيرة في القراءات أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن الكسائي، وهو إمام أهل عصره في القراءة وقد وصف بأنه أستاذ في القراءة[٥]، وساهم الشافعي في تطور علم القراءات من خلال كتابه «أحكام القرآن»[٦].

وألف يحيى بن المبارك التبريزي (ت٢٠٢هـ/٨١٧م) كتاباً في قراءة أبي

---

(١) أحمد بن أبي عمر المعروف بالأندرابي، قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين، تحقيق أحمد نصيف الجنابي، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، د.ت، ص٤١؛ الفيروزأبادي، البلغة، ص٢٤٣؛ محمد بن محمد أبي الخير الجرزي، غاية النهاية في طبقات القرّاء ٢ج، عُني بنشره ج.برجستسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٠، ج٢، ص٣٧٥-٣٧٧، سيشار إليه الجزري، غاية؛ الفيصلي، القراءات، ص٣٠.

(٢) الذهبي، معرفة، ج٢، ص٢٠٨-٢١٠؛ الجرزي، غاية، ج١، ص١٠٧٤.

(٣) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ٢ج، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٤م، ج١، ص١٠٣، سيشار إليه، العمري، مسالك.

(٤) الفيروزأبادي، البلغة، ص١٠٣١.

(٥) ابن النديم، الفهرست، ص٣٠؛ الذهبي، معرفة، ج٢، ص١٧٣؛ الفيصلي، القراءات، ص٣١.

(٦) ابن النديم، الفهرست، ص٤٤٢.

عمرو بن العلاء[1]، وألف يحيى بن آدم (ت٢٠٣هـ/٨٢٥م) كتاباً في القراءات[2] وألف أبو زيد الأنصاري النحوي (٢١٠هـ/٨١٨م) كتاباً في قراءة أبي عمرو بن العلاء[3]، كذلك ألف عبد الصمد بن عبد الرحمن المصري (ت٢٣١هـ/٨٤٥م) كتاباً في قراءة نافع وحمزة[4]، وألف شريح بن يوسف المروزي البغدادي (ت٢٣٥هـ/٨٤٩م) كتاباً في القراءات[5]. وألف الفراء (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م) كتاب الحدود بناءً على طلب الحسن بن سهل، لانه عندما كان تعرض له مسائل في القرآن ولا يجد لها جواباً، وقيل أنه ألفه بناءً على طلب من أصحاب الكسائي. وله مؤلفات أخرى في علم القراءات هي: «الوقف والابتداء»، «المصادر في القرآن» «الجمع والتثنية في القرآن»[5].

وممن ألف في علوم القرآن» أبو عبيد معن بن المثنى التميمي (ت٢١١هـ/٨٢٦م) له كتاب «غريب القرآن» وكتاب «مجاز القران»[6]، وألف خليفة بن خياط كتاباً في «اجزاء القرآن وأسباعه وأعشاره»[7]. ولإبراهيم بن يحيى المبارك اليزيدي (ت٢٢٥هـ/٨٤٠م) كتاب سماه «مصادر القرآن» لم يكمله، فبلغ فيه إلى سورة الحديد[8]، ووضع الأصمعي كتاباً في «غريب القرآن»[9]. وللجاحظ مساهمة في التأليف في علم القراءات، فألف كتابان هما «أي

---

(١) جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، إنباه الرواة على أنباء النحاة، ٤ج، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، بيروت، ١٩٨٦، ج١، ص٣٥. سيشار إليه: القفطي، انباه.

(٢) ابن النديم، الفهرست، ص٧٦.

(٣) الفيروزأبادي، البلغة، ص١٠٣؛ الجرزي، غاية ج١،ص٢٠.

(٤) الذهبي، معرفة، ج١، ص١٨١؛ الفيصلي، القراءات، ص٣٢.

(٥) الفيصلي، القراءات، ص٣٢.

(٥) ابن النديم، الفهرست، ص١٣٤؛ السيوطي، بغية، ج١، ص١١٣.

(٦) المصدر نفسه، ص١٠٧-١١٠؛ معمر بن المثنى التميمي، مجاز القرآن، ٤ج، تحقيق فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت، ج١، ص٧-١٥، سيشار إليه التميمي، مجاز.

(٧) خليفة بن خياط، الطبقات، ص١٤.

(٨) القفطي، انباه، ج١، ص٢٢٤؛ الفيروزأبادي، البلغة، ص٤٩، ياقوت الحموي، طبقات الأدباء، ج١، ص١٦٠.

(٩) السيوطي، بغية، ج٨، ص١١٣.

القرآن» وكتاب «نظم القرآن»[١].

وهناك عدد كبير من القراء في خلافة المأمون ممن تميزوا بقراءة معينة، واشتهروا بالحفظ ونالوا شهرة واسعة مثل خلف بن حيان الأحمر (ت بعد ٢٠٠هـ/٨١٥م) ويقال أنه كان يختم القرآن مرة كلّ ليلة[٢]، وعبد الحميد بن إدريس (ت.٢٣٠هـ/٨٤٤م) الذي أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن نافع بن أبي نعيم، وصحبه مدة ثلاث وعشرون سنة، وقد رويت قراءته، كان مقرئاً في عصره، وعبد الوارث بن سعيد (ت٢٠٦هـ/٨٢١م) روى الحروف عن أبي عمرو بن العلاء، ورويت القراءة عنه[٣]، وسليمان بن دؤاد بن عبد الله الهاشمي (ت٢٠٩هـ/٨٢٤م)، اشتهر بالضبط والتوثيق، وكتب نسخة في القراءة عن إسماعيل بن جعفر[٤]، والقاسم بن نافع بن أبي بزة، قارىء أهل مكة ولد سنة (١٧٠هـ/٧٨٦م) قرأ القرآن على ابن كثير وغيره، عمل مؤذناً في المسجد الحرام مدة أربعين سنة[٥]، ومن القرّاء المشاهير في عصر المأمون، أبو يعقوب الأزرق (ت.٢٤٠هـ/٨٥٤م) نقل القراءة إلى مصر والمغرب، حيث اعتمدت قراءته هناك [٦]، وداود بن أبي طيبة مولى آل عمر بن الخطاب (ت٢٢٣هـ/٨٣٧م)[٧]، ومنهم شريح بن يونس بن إبراهيم أبو الحارث البغدادي (ت٢٣٥هـ/٨٤٩م) أخذ القراءةعن الكسائي ورواها عنه آخرون، وكذلك سعيد بن إبراهيم (ت٢٠١هـ/٨١٦م) أخذ القراءة عن نافع وتولى قضاء واسط[٨].

---

(١) ابن النديم، الفهرست، ص٣٤٦-٣٤٩.

(٢) الفيروزأبادي، البلغة، ص٩٨.

(٣) القفطي، إنباه، ج١، ص٣٦٠، ٣٦١، ٣٩٠.

(٤) الجرزي، غاية، ج١، ص٣١٣.

(٥) الذهبي، معرفة، ج١، ص١٧٥.

(٦) المصدر نفسه، ج١، ص١٨١.

(٧) المصدر نفسه، ج١، ص١٨٢، ١٨٣.

(٨) الجرزي، غاية، ج١، ص٣٠٠-٣٠٣.

ثانياً-علم التفسير:

يُعرف التفسير لغة بأنه الكشف والإظهار[1]، أما معناه الإصطلاحي الشرعي فهو «علم نزول الايات وشوؤنها وأقاصيصها والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها، ومدنيها، ومحكمها، ومتشابهها، وناسخها، و منسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها،ومفسرها، وحلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وغيرها وأمثالها[2]، ويعرف كذلك بأنه توضيح معنى الآية الشريفة وأسباب نزولها واللفظ الذي يدل عليها دلالة ظاهرة[3]، قال تعالى «ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً»[4]، ولا يمكن العمل بالقرآن والاسترشاد بتعاليمه، إلا بعد فهمه وتدبره والوقوف على ما به من نصح وإرشاد وتوجيه، وهذا لا يأتي إلا عن طريق الكشف والبيان، ومعرفة ما تدل عليه ايات القرآن الكريم[5].

بدأ التفسير في حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالرجوع إليه لفهم معاني الآيات القرآنية، وكانت أحاديث الرسول أحياناً مفسرة وشارحة لبعض آيات القرآن. وبعد وفاة الرسول صار الناس يعتمدون على الصحابة في تفسير أيات القرآن، وفي عصر التابعين بُديء بجمع أقوال الرسول والصحابة المفسرة لآيات القرآن الكريم، وفيما بعد جمعت أقوال التابعين حول تفسير آيات القرآن، وكان أبناء كل بلد من بلدان الدولة الإسلامية يجمعون أقوال شيوخ قطرهم من الصحابة والتابعين، ثم صار الناس يرتحلون إلى الأقطار للبحث عن تفسير القرآن الكريم من شيوخها الأقطار الأخرى.

---

(١) ابن منظور، لسان، مادة (فسر)

(٢) السيوطي، الاتقان، ج٢، ص٤٧٢.

(٣) علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، معجم فلسفي، منطقي، صوفي، فقهي، لغوي، نحوي، تحقيق الحفني، دار الرشاد، القاهرة، د.ت، ص٧١. سيشار إليه:الجرجاني،التعريفات.

(٤) الفرقان، آية ٣٣.

(٥) الصابوني،البيان، ص٥٩.

بدأ علم التفسير كأحد فروع علم الحديث، إلا أنه ما لبث أن أصبح علماً قائماً بذاته، ووضعت له قواعده وأصوله، كما ألفت التفاسير المرتبة حسب آيات القرآن الكريم[1]، وقد كان العلماء يتحرجون من تفسير آيات القرآن الكريم ورعاً وتقوى، فقد سأل أحدهم سعيد بن جبير (ت٩٥هـ/٧١٣م) أن يضع له كتاباً في التفسير فغضب وقال للرجل: «لأن يسقط شقي أحب إليّ من ذلك»[2] وكان الأصمعي إمام اللغة والنحو شديد الاحتراز في تفسير القرآن والسنة، فإذا سُئل عن شيء فيها كان يقول: «العرب تقول معنى هذا كذا ولا أدري ما المراد منه في الكتاب والسنة»[3]. ويعزو ابن خلدون ظهور علم التفسير وتطوره، إلى التقدم الحضاري الذي وصل إليه العرب، إضافة إلى تطور علوم اللغة العربية، ويقسم التفسير إلى قسمين: تفسير نقليّ يعتمد على الآثار المنقولة عن السلف، فيركز على الناسخ والمنسوخ من آيات القرآن، وإسباب النزول، ومعاني هذه الآيات، وقد عُني المفسرون بجمع المأثور عن الصحابة في هذا المجال، أما القسم الآخر من التفسير فقد ظهر بعد التقدم العلمي الذي ظهر عند العرب، واهتمامهم بالتحقيق والتمحيص والاعتماد على المعاني اللغوية لآيات القران[4].

نشط علم التفسير في خلافة المأمون كغيره من العلوم الأخرى، واقدم كُتاب في التفسير وصل إلينا من هذه الفترة، وهو كتاب «معاني القرآن»[5] للفراء، الذي أملى هذا الكتاب من حفظه سنة ٢٠٤هـ/٨١٩م[6]، ووضع قطرب النحوي كتاباً في «اعراب القرآن» وكتاباً في «معاني القرآن» وله كتاب « الرد

---

(١) الفيصلي، القراءات، ص١٤٠؛ عاشور، دراسات، ص٣٦-٣٨.

(٢) ابن خلكان، وفيات، ج٢، ص٣٧١، ٣٧٢.

(٣) المصدر نفسه، ج٣، ص١٧٢.

(٤) ابن خلدون، العبر، ج١، ص٤٣٩، ٤٤٠؛ عبد الباقي، معالم، ص١٥٩، ١٦٠؛ عاشور، دراسات، ص٣٨، ٣٩.

(٥) يحيى بن زياد الفراء، كتاب معاني القرآن، تحقيق محمد يوسف، ومحمد علي النجار، منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨١، ص١-٣، وسيشار إليه الفراء، معاني.

(٦) ابن النديم، الفهرست، ص١٣٤؛ الفيروزأبادي، البلغة، ص٢٢٨؛ السيوطي، بغية، ج١، ص٣٣٣.

على الملحدين في متشابه القرآن»[١] وساهم الإمام أحمد بن حنبل في علم التفسير فقد ترك كتاباً باسم «كتاب التفسير» وكتاب «الناسخ والمنسوخ»[٢] وترك الشافعي «كتاب أحكام القرآن»[٣] كذلك ألف أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي كتابان في التفسير هما «إعراب القرآن» و «معاني القرآن»[٤] ولسعيد بن مسعدة (ت٢١٥هـ/٨٣٠م) كتاباً في «معاني القرآن»[٥]، أما عبد الملك بن حبيب بن سليمان السلمي (ت٢٢٨هـ/٨٥٢م) فله كتاباً في «إعراب القرآن»[٦] أما الجاحظ فله كتاب «أحكام القرآن»[٧].

---

(١) الفيروزأبادي، البلغة، ص٢١٤.

(٢) ابن النديم، الفهرست، ص٤٧١-٤٨٢،

(٣) المصدر نفسه، ص٢٤٢.

(٤) المصدر نفسه، ص١٠، ١١.

(٥) الفيروزأبادي، البلغة، ص١٠٥.

(٦) المصدر نفسه، ص١٣٥.

(٧) ابن النديم، الفهرست، ص٣٤٦.

ب-الحديث

يعرف الحديث النبوي الشريف بأنه أقوال الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وافعاله وتقريره وصفاته. وهذه أول المعاني العملية للحديث، ثم اتسع منظور الحديث ولم يقتصر على الأقوال والأفعال، بل تعداها إلى ما هو جائز وغير جائز ثم شمل بعد ذلك فتاوي الصحابة.[١]أما علم الحديث فيعرف بأنه أقوال الرسول،(صلى الله عليه وسلم)، وأفعاله وأحواله وهو ينقسم إلى علم برواية الحديث أي إتصال الأحاديث بالرسول من حيث أحوال رواتها ضبطاً وعدالة ومن حيث كيفية السند اتصالاً وانقطاعاً. وإلى علم باحث عن المعنى والمفهوم من ألفاظ الحديث، والمراد بها حسب ضوابط الشريعة[٢]. ويبحث علم الحديث في مواضيع شتى كالناسخ والمنسوخ والأسانيد ومعرفة رواة الحديث ومدى عدالتهم وضبطهم والجرح والتعديل، ومراتب الرواة من الصحابة والتابعين، وتفاوتهم ويبحث كذلك في تقسيم الحديث إلى صحيح وحسن وضعيف ومنقطع ومرسل ومتصل وشاذ وغريب وغيرها[٣] .

كان الناس في حياة الرسول (عليه السلام) يتناقلون أحاديثه وافعاله وصفاته وتقريره من شخص إلى آخر مشافهة، حيث كانت منزلة الرجل تحسب

(١) تقي الدين بن تيميه،علم الحديث، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٩٨٠، ص٥٠، سيشار اليه، ابن تيميه، علم؛ محمد بن عبد الرحمن محمد السخاوي،فتح المغيث في شرح ألفيّة الحديث، ٣ج، شرح وتخريج صلاح محمد عويضه، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٣، سيشار إليه: السخاوي، فتح، ج١ص٤١، الصدّيق بن حسن القنوجي، الحطه في ذكر الصحاح السته، دار الكتب العلمية، بيروت١٩٨٥، ص٧٤ . ٥٥ ،امتياز أحمد، دلائل التوثيق المبكر في السنه والحديث، ، ترجمة عبد المعطي امين قلعجي، الوفاء للطباعه والنشر، القاهره، ١٩٩٠، ص١٠، سيشار اليه احمد،دلائل.

(٢) حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله قسطنطيني الشهير بالملا كاتب الجلبي، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ٢ج، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٢، ج١، ص٦٣٠، سيشار، حاجي خليفة ، كشف.

(٣) عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ٧ج، دار إحياء التراث العربي، ط٤، بيروت، د.ت، ج١ ص٤٤٠ . ٤٤١، سيشار إليه: ابن خلدون، العبر.

بمقدار ما يحفظ من آيات القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف. معتمدين على ما يحفظونه في القلوب والخواطر، وبسبب إنتشار الإسلام واتساع الفتوحات، الذي تبعه تفرق الصحابة في أرجاء الدولة الإسلامية، إضافة إلى موت عدد كبير من الصحابة، شعر العلماء بحاجتهم الماسة إلى تدوين الحديث بالكتابة.[1]

اختلف الصحابة بعد موت الرسول حول جواز أو عدم جواز جمع الحديث الشريف وتدوينه، واستمر هذا الخلاف إلى عهد التابعين، حتى تولى الخلافة عمر بن عبدالعزيز(٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م) والذي إتخذ خطوة ايجابية نحو تدوين الحديث، حيث بعث كتاباً إلى أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم (ت١٠٠هـ/٧١٨م) يطلب منه أن يتتبع أحاديث الرسول وسنته ويأمره بتدوينها، وقد علل عمر عمله هذا لخوفه من ذهاب العلماء وموتهم، وفي هذا الكتاب عرض عليه مجموعة من الرجال والنساء ليستعين بهم في جمع الحديث، كذلك كتب عمر إلى جميع ولاته في الآفاق يأمرهم بجمع أحاديث الرسول.[2]وعلى أية حال لم تصل إلينا مجموعة الأحاديث التي أمر عمر بن عبدالعزيز بجمعها، مما أدى إلى أن يشكك البعض بهذه الرواية[3].

ويروى أن أول كتاب ألف في الحديث كان لعبدالملك بن جريج (ت١٥٠هـ/٧٦٧م)، في حين يقال أن أول كتاب في الحديث كان«الموطأ»لمالك بن

---

(١) المبارك بن محمد بن الأثير الجرزي، جامع الإصول في أحاديث الرسول، ١١ج، تحقيق عبدالقادر الأرناؤط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط٢ القاهرة ١٩٨٣ ج١ ص٣٩-٤٠. سيشار إليه ابن الأثير ،الجامع.

(٢) أحمدبن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، ١٣م،رقم كتبه وإبوابه واحاديثه محمد فؤاد عبدالجابر، تحقيق عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، د.ت، م١، ص١٩٤، سيشار إليه العسقلاني، فتح، أحمد أمين، ضحى الإسلام، ٣ج، دار الكتاب العربي، ط١٠، بيروت، د.ت ج٢، ص١٠٦، سيشار إليه: أحمد أمين، ضحى.

(٣) أحمد أمين، ضحى ج٢ ص١٠٦-١٠٧

أنس (ت٧٩هـ/٧٧٥م)[1] ومن أوائل من اهتم بتدوين الحديث وجمعه محمد بن إسحاق (ت١٥١هـ/٧٧٢م) والربيع بن صحيح (ت.١٦٠هـ/ ٧٧٦م) وسعيد بن أبي عروبة (ت١٥٦هـ/٧٧٢م) وحماد بن سلمة (ت١٧٦هـ/٧٩٢م) وشعبان الثوري (ت١٦١هـ/٧٧٧) والإمام الأوزاعي (ت١٥٦هـ/٧٧٢م) وغيرهم.[2]

قام علم الحديث منذ بدايته على أسس خمسة هي: الإسناد ومعناه ما يستند عليه في الحكم على صحة الحديث أوضعفه أو رده، ويسمى كذلك بالسند، و يعني سلسلة الرواة كقولهم: حدثنا فلان عن فلان حتى يصل السند إلى الصحابي الذي سمع من الرسول، ومن أسسة كذلك تاريخ الرجال أو علم الرجال ويقصد بهم رواة الحديث، ومعرفة مدى صدقهم أوكذبهم في النقل عن الرسول ويدخل في علم الرجال ثقة الرواة ووضعهم وحفظهم، فمن الصفات التي تطلق على الرواة في هذا المجال ثقة، حجة، صدوق. أو صفات سلبية كأن يقال عن الراوي ليس بالقوي. كذاب، وضاع، متروك. ومن أسس تدوين الحديث نقد المتن، وهنا يعتمد النقد على درجة توافق الحديث مع القرآن الكريم ، ومدى توافقه أو اختلافه مع أحاديث أخرى، وآخر هذه الأسس الخمسة الجرح والتعديل. ويقصد به ما يتعلق بالراوي وقدره وشأنه من حيث الضبط والعدالة، ويسمى هذا الأمر كذلك بميزان الرجال، والذي على أساسه يعرف مدى توفر شروط مخصصة في الراوي[3].

جاءت الخطوة الهامة في تدوين الحديث الشريف على رأس المئتين للهجرة وهي تتوافق مع بداية خلافة المأمون وأتخذت هذه الخطوة لتحاشي إختلاط أحاديث الرسول(صلى الله عليه وسلم) بأقوال الصحابة، وفتاوي التابعين، فرأى بعض علماء الحديث أن تفرد مصنفات خاصة لأحاديث الرسول، فصنف عبدالله بن موسى العبسي الكوفي مسنداً، وتبعه في ذلك مسدد بن

(١) ابن الأثير، جامع ، ج١، ص٤١

(٢) أحمد أمين، ضحى ج٢ ص١٠٧

(٣) الخطيب البغدادي، أحمد النسائي، مجموعة رسائل في علوم الأحاديث،جمع وتحقيق نصر عطايا ومصطفى أبو سليمان الندوي دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٣ ص.١-١٣

مسرهد البصري، وأسد بن موسى الأموي، ونعيم بن حماد الخزاعي (ت٢٢٩هـ/٨٤٣م)، ثم اقتفى بعض الأئمة أثرهم في تاليف المسانيد، وهي طريقة جديدة لتأليف الحديث تختلف عن طريقة التأليف حسب الأبواب، فالتأليف حسب طريقة الأبواب تتم بأن تقسم الأحاديث حسب المواضيع، مثل باب الطهارة، باب الزكاة... وهكذا. أما المسانيد فكانت الأحاديث فيها تصنف حسب رواتهاعن الرسول. كأن يقال أحاديث عمر بن الخطاب، أحاديث أبي بكر وهكذا[١].

برز في عهد المأمون مجموعة من علماء الحديث ورواته ومن هولاء الإمام الشافعي الذي وضع مسنداً في الحديث الشريف.[٢]إضافة إلى كتاب الأم الذي يحتوي على الكثير من الاحاديث الشريفه[٣]وللشافعي كتاب في «إختلاف الحديث»[٤]وترك االإمام أحمد بن حنبل مسنداً يعرف بأسمه[٥]وقد بلغ عدد شيوخه الذين روى عنهم في مسنده مائتان وثمانون شيخاً، وقيل إنه كان يحفظ اكثر من ألف ألف حديث[٦]يشهد له الإمام الشافعي بالصدق في رواية الحديث، فهو يقول عنه «رأيت في بغداد شاباً إذا قال حدثنا قال الناس جميعهم : صدق. ذلك هو أحمد بن حنبل»[٧]ومن المحدثين في عهدالمأمون أبو عبيد معن بن المثنى التميمي(٢١٠هـ/٨٢٥م) له كتاب في« غرائب الحديث»[٨]وللقاسم بن سلام كتاب

---

(١) أحمد أمين، ضحى، ج٢،ص١٠٨،

(٢) المبارك بن محمد المعروف بإبن الأثير الجرزي، مشافي الصافي في شرح مسند الشافعي، ٥م، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥، ج١، ص٨٧، سيشار إليه ابن الأثير، مشافي.

(٣) حاجي خليفه، كشف، ج٢، ص١٣٩٧

(٤) إبن النديم،الفهرست،ص٤٤٢

(٥) أحمد بن حنبل،مسند ،مقدمة المحقق) ؛ إبن النديم ،الفهرست، ص٤٨٢

(٦) الذهبي، سير،ج١١، ص١٩٥؛ عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الدعوة للنشر والتوزيع، ط١، الاسكندرية، ١٩٨٣، ص٤٢، سيشار إليه:ابن الجوزي،الحث.

(٧) الذهبي سير، ج١١ ص١٩٥

(٨) ابن النديم،الفهرست، ص١١٠.

في «غريب الحديث»[١].أما خليفة بن خياط(ت.٢٤٠هـ/٨٥٤م) رغم شهرته كمؤرخ إلا أنه وضع مسنداً في الحديث، ويعتبره الإمام البخاري ثقة، حيث نقل عن مسنده في صحيحه[٢]، ورغم شهرة قطرب النحوي(ت٢٠٦هـ/٨٢١م) كنحوي إلا أنه تصدى للتأليف في الحديث ووضع كتاباً بعنوان «غريب الحديث» وقد سمي قطرب بهذاالإسم نسبة إلى دويبة تسير ولاتفتر فسمي كذلك لجده ونشاطه[٣].

إشتهر بعض المحدثين بالحفظ وقوة الذاكرة، والجلوس للناس للحديث ومن أشهرهم سليمان بن حرب الأزدي(ت٢٢٤هـ/٨٣٩م) سمع منه كثير من الشيوخ وروي عنه الحديث، ومن رواته محمد بن سعد كاتب الواقدي، أتخذ له مجلساً للحديث في بغداد، بالقرب من قصر المأمون، فابتنى المأمون في قصره ما يشبه المنبر يطل على مجلس الشيخ للأستماع إلى حديثه، وكان المأمون يرسل أحياناً من يكتب له ما يروي من أحاديث، ذكره يحيى بن أكثم للمأمون، واخبره ما يتمتع به من قوة حفظ وفقه وعلم، فرغب المأمون في مقابلته، فلما حضر المجلس وكان فيه أحمد بن أبي داود، وثمامه بن الأشرس وغيرهما، فلما دخل على الخليفة سلم ودعا للخليفة بخير، واستأذن إبن أبي داود من المأمون في مسائلة سليمان بن حرب، فنظر إليه المأمون نظرة المتحير، ليعرف ماذا ينوي ابن أبي داوود من وراء أسئلتة، فقال سليمان:«ياأمير المؤمنين حدثنا حماد بن زيد، ، قال رجل لإبن شبرمه أسالك، فرد عليه إن كانت مسألتك لا تضحك الجلوس، ولا تزري بالمسؤول فسل، إن من المسائل مالا ينبغي للسائل أن يسأل عنها، ولا للمجيب أن يجيب عليها، فإن كانت مسألة من غير هذا فليسأل، وإن كانت من هذا فليمسك»[٤] . فتهيبه جميع من في المجلس ولم يجرؤ أحد بعدها أن ينظر في

(١) محمد بن أحمد بن يعقوب الفيروز أبادي، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق محمد المصري، منشورات مركز المخطوطات والتراث، الصفاة، الكويت، ١٩٨٧، ص١٧٢، سيشار إليه: الفيروز أبادي، البلغة.

(٢) خليفة بن خياط العصفري، كتاب الطبقات، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار حبيب للنشر والتوزيع، ط٢، الرياض، ١٩٨٢، ص١٤، سيشار إليه: خليفة بن خياط الطبقات.

(٣) إبن النديم الفهرست، ص١٠٦

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ ج٩ ص٣٣-٣٧، إبن خلكان وفيات ج١ ص٤١٩..٤٢٠

وجهه حتى قام، وقد عرف المأمون للرجل قدره ومكانته فولاه قضاء مكة.[1]

إستمرت الرحلة في طلب العلم في خلافة المأمون، والمرور في المدن والتحديث بها، كذلك الأمر في الحج ، وممن قام بالرحلة في طلب العلم النضر بن شميل المازني (ت٢٠٣هـ/ ٨١٨م) إماماً فقيهاً في الحديث[2]، ويزيد بن هارون (ت٢٠٦هـ/ ٨٢١م) كان ثقه، حافظاً، ثبتاً، ويقال أنه كان يحضر مجلسه في بغداد حوالي ٧٠ ألف رجل[3].

ويورد إبن سعد في كتاب الطبقات الكبرى عدداً كبيراً من رجال الحديث ورواته وحفاظه ومن أشهر من عاش في خلافة المأمون يحيى بن غيلان بن عبدالله من خزاعة (ت.٢١هـ/٨٢٥م) نزل في بغداد، ومنها إنتقل إلى البصرة ليحدث بها، عرف بالصدق، وكان البصريون يروون أحاديثه، ومكي بن إبراهيم البلخي (ت٢١٥هـ/٨٣٠م) إرتحل لطلب الحديث من بلخ إلى بغداد وكان يجلس للحديث في بغداد عند المرور بها في موسم الحج، كان ثقة، ثبت في الحديث،[4] والمعلا بن منصور الرازي (ت٢١١هـ/ ٨٢٦م) وكنيته (أبو يعلى) نزل بغداد وحدث بها، نقل الحديث عن شيوخها، صدوق، صاحب حديث ورأي إنتقل من بغداد إلى الكرخ[5]، وأدم بن إدريس (ت.٢١هـ/٨٢٥م) أصله من خراسان إرتحل إلى بغداد لطلب الحديث، سمع من شيوخها وروى الحديث عنهم[6]ومنصور بن سلمة (ت.٢١هـ/٨٢٥م) ثقة، صدوق. جلس للحديث لفترة بسيطة مات بعدها[7]وفي الكوفة كان يحدث عبدالرحمن بن محمد المحاربي (ت٢١١هـ/٨٢٦م) كنى أبا زياد

---

(١) الخطيب البغدادي ، تاريخ ج٩، ص٣٦، ٣٧.

(٢) الذهبي، تذكرة ، ج١، ص٣١٤، ٣١٥.

(٣) إبن الجوزي، الحث، ص٧٧، ٨٨.

(٤) محمد بن سعد كاتب الواقدي، كتاب الطبقات، تقديم إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت، ج٧، ص٣٧٣، سيشار إليه: إبن سعد، الطبقات؛ الخطيب البغدادي تاريخ، ج١٣ ص١١٥-١١٨.

(٥) ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٣٤١؛ الخطيب البغدادي، تاريخ، ج١٣، ص١٨٨-١٩٠.

(٦) إبن سعد الطبقات ص.٤٩.

(٧) إبن سعد الطبقات ج٧ ص٣٤٥ الخطيب البغدادي، تاريخ، ج١٣، ص٧٠.

كان صدوقاً، ثقة[1]، ومن المحدثين كذلك صريح بن النعمان أبو الحسن (ت٢١٧هـ/٨٣٢م) ثقة[2]ومعاوية بن عمر الأزري(ت٢١٤هـ/٨٢٩م) روى الحديث عن زائده بن قدامه وأبي إسحاق الفزاري، وبالإضافة إلى كونه محدثاً كان راوياً للسير التي تعلمها في مكة، إرتحل إلى بغداد وسمع الحديث من أهلها، حيث توفي هناك[3]ومن المحدثين حوذه بن خليفة بن عبدالله أبي بكرة وكنيته الأشهب (ت٢١٦هـ/٨٣١م) طلب الحديث وكتب عن شيوخ عصره، ألف كتباً في الحديث إلا أنها لم يبق منها شيء يذكر[4] ومصعب بن عبدالله (٢٣٦هـ/٨٥٠م) الذي ينتهي نسبه بالزبير بن العوام، نزل بغداد، وروى الموطأ عن مالك إبن أنس، كانت وفاته في بغداد[5] .والحسين بن إبراهيم(ت٢١٦هـ/ ٨٣١م) من خراسان، كان أبوه من دعاة بني العباس، نشأ في بغداد، وطلب الحديث فيها، لزم أبو يوسف القاضي، واستقر في بغداد، حيث صار طلاب الحديث يأتونه فيها للرواية عنه، اشتهر بالصدق[6]. ومن المحدثين كذلك سليمان بن داود (ت٢١٩هـ/٨٣٤م) ينتهي نسبه إلى العباس بن عبدالمطلب، ثقة، روى البغداديون أحاديثه.[7]

ولّى المأمون بعض رجال الحديث القضاء في مناطق مختلفة من دولة الخلافة ومن هؤلاء عبدالجبار بن سعيد بن سليمان بن نوفل (ت٢٢٩هـ/٨٤٣م) ولاه قضاءالمدينةالمنورة، كان يحفظ الكثير من أحاديث الرسول، وقد سمع الحديث من كثير من المحدثين، ظل بالمدينة إلى أن توفي بها[8]وتولى سعد بن إبراهيم بن سعد الزهري (ت٢١١هـ/٨٢٦م) القضاء في عسكر المهدي، أصله من

---

(١) إبن سعد،الطبقات،ج٦، ص٤٠٧
(٢) المصدرنفسه ج٧ ص٣٤١
(٣) المصدرنفسه، ج٨، ص٣٤١
(٤) المصدر نفسه ، ج٨، ص٣٤٤ ، ٣٣٩
(٥) المصدر نفسه، ج٧، ص٣٤٤
(٦) المصدر نفسه، ج٧ ص٣٤٨
(٧) المصدر نفسه، ج٧، ص٣٤٣
(٨) المصدر نفسه، ج٨ ص٤٤٠، محمد بن خلف بن حيان وكيع، أخبار القضاة، ٣ج، عالم الكتب، بيروت، د.ت، ج١، ص١٥٦، ١٥٧، سيشار إليه، وكيع أخبار.

خراسان، كان يروي الأحاديث من كتب والده، ونقل الحديث عن المحدثين البغداديين.[1] وولي الحسين بن موسى الأشيب ((ت٢٠٩هـ/٨٢٤م) قضاء طبرستان، إلا أنه توفي قبل وصوله إليها، وكان الرشيد قد ولاه من قبل قضاء حمص، والموصل، أصله من خراسان ثقه، صدوق[2].

لم يكن الحديث حتى خلافة المأمون قد انفصل عن رواية السير والمغازي، فمن المحدثين من كان يروي السير والمغازي اضافة إلى الحديث، ومن هؤلاء يعقوب بن إبراهيم بن عوف الزهري(ت٢٠٨هـ/ ٨٢٣م) كان ثقة، ورعاً جلس للحديث في بغداد[3] ومنهم حسين بن محمد بن بهرام المروزي (ت٢٠٨هـ/٨٢٣م) كان راويا للمغازي إضافة للحديث[4]، ومعاوية بن عمر الأزدي (ت٢١٥هـ/٨٣٠م) كان يروي السيرمع الحديث، نزل بغداد،وسمع الحديث من أهلها[5] .

على أنه لم تخل خلافة المأمون من محدثين عرف عنهم التزوير أو التدليس والكذب والضعف، أو ممن كانوا يعتنقون مذهباً معيناً، الأمر الذي أدى إلى التشكيك في رواياتهم، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر أبو أسامة حماد بن أسامة بن زيد (ت٢٠١هـ/ ٨١٦) إشتهر بالتدليس.[6] وأسباط بن محمد القرشي(ت٢٠٠هـ/٨١٠م) وصف بالضعف ، كان وفاته بالكوفة[7]. أما عبد العزيز بن أبان (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م) الذي ينتهي نسبه لسعيد بن العاص فقد خلط في اخر أيامه فلم يأخذوا برواياته، وكما يقول ابن سعد «فسكتوا عنه»[8] . ومن المحدثين المشكوك فيهم عبدالله بن موسى بن المختار العنسي(ت٢١٣هـ/٨٢٨م) نزل

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ج٧ ص٣٤٢؛ وكيع، أخبار ، ج١ ص١٥١-١٦٣

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج٧ ص٣٣٧

(٣) المصدر نفسه، ج٧ ص٣٤٣

(٤) المصدر نفسه ، ج٧، ص٣٤١

(٥) المصدر نفسه ، ج٧، ص٣٤١

(٦) المصدر نفسه، ج٦ ص٣٩٧

(٧) المصدر نفسه، ج٦، ص٣٩٣.

(٨) المصدر نفسه، ج٦، ص٤٠٤.

الكوفة، ومما يثير الشك فيه قول إبن سعد عنه أنه كان ثقة، صدوقاً إن شاء الله[1]

وكذلك الأمر بالنسبه للحجاج بن محمد الأعور(ت٢٠٦هـ/٨٢١م) فقد سكتوا عنه[2].

(١) ابن سعد، الطبقات ج٦ ص٤٠٠

(٢) المصدر نفسه، ج٧ ص٣٢٣

ج- الفقـــــه

يعرف الفقه في اللغة بأنه الفهم، ويقال للعِلم الفقه، ورجل فقيه اي رجل عالم، واقتصر الفقه على العلم بأوامر الله تعالى[1].ويعرف بأنه الفهم العميق النافذ الذي يتعرف غايات الاقوال والأفعال، قال تعالى «فما لهولاء القوم لايكادون يفقهون حديثاً»[2]، وفقِه يفقه، فقاهةً، إذا صار فقيها، وكل عالم بشيء فهو فقيه فيه، وفقيه العرب: عالم العرب،[3]والفقه بكسر الفاءالعلم بالشيء والفهم له، والفقه: الفطنة، وهو فقيه، وفقِه، والجمع فقهاء، وغلب هذا الاسم على علوم الدين[4] .

أما معنى الفقه في اصطلاح العلماء الشرعيين: فهو العلم بالأحكام الشرعية العملية، المستدل على اعيانها، بحيث «يعلم منه بأن الدين ضرورة»[5] وهو كذلك «العلم بالأحكام الشرعية العملية من خلال ادلتها التفصيلية»[6]. ويبحث علم الفقه في مواضيع مختلفة كالعبادات (الطهارة، الصلاة، الزكاة، الصوم، الاعتكاف، الجنائز، الحج، العمرة، المساجد، العيدين، الذبائح). والمعاملات (كالزواج، الطلاق، العقوبات، والبيع والقرض، والرهن، والمساقاة، المزارعة والإجارة، والحوالة، والشفعة، والوكاله، والوديعة، والكفالة، والشركات،

---

(١) احمد بن علي الخطيب البغدادي، كتاب الفقيه والمتفقه، ١م، ٢ج، تصحيح اسماعيل الأنصاري، دار الكتب العلمية.ط١بيروت، ١٩٨٠، م١، ج١، ص٥٣ ـ ٥٤. سيشار اليه، الخطيب البغدادي، الفقيه.

(٢) سورة النساء، أيه«٧٨»

(٣) ابن منظور، لسان ، مادة (ثقف). . . .

(٤) مجد الدين احمد بن يعقوب، الفيروز ابادي،بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز، ٦ج،تحقيق محمد علي النجار وعبد العليم الطحاوي، المجلس الاعلى للشوؤن الأسلامية، لجنة احياء التراث، القاهرة، ج٤، ص٢١٠.

(٥) فخر الدين محمد بن عمر الرازي،المحصول في علم اصول الفقه، تحقيق طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة ط٢، بيروت،١٩٩٢، ص٧٨ ، سيشار إليه : الرازي، المحصول.

(٦) محمد أبو زهرة، أصول الفقه، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٨، ص٥، سيشار إليه: أبو زهرة،

والوصية، والفرائض) وهناك تقسيم آخر للمباحث الفقهية تقسم على أساسه إلى ثلاثة أقسام هي: إما متعلقة بأمر الآخره، وهي العبادات، وإما متعلقة بأمر الدنيا، وهذه تقسم إلى: أمور تختص ببقاء الشخص، وهي المعاملات، أو ببقاء النوع باعتبار المنزل وهي المناكحات، أو ببقاء المدنية وهي العقوبات[1].

مر علم الفقه بعدة أدوار تاريخية. كان لكل دور ميزات معينة، فالدور الأول : هو عهد الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) منذ البعثة وحتى وفاته، ويليه الدور الثاني وهي فترة الصحابة، والدور الثالث، هي فترة التابعين، أماالدور الرابع، فيبدأ من أوائل القرن الثاني الهجري وحتى منتصف القرن الرابع الهجري. وسمي هذا الدور بعصر التدوين والأئمة المجتهدين ،[2]وفي هذا الدور تقع خلافة المأمون موضوع البحث.

وتمتاز المرحلة الرابعة من مراحل تطور علم الفقة، انه تم خلالها تدوين الأحاديث النبوية الشريفة، والمسائل الفقهية التي كانت تثار، إضافة إلى اتساع دائرة الخلاف بين أتباع المذاهب الفقهية المختلفة،[3] وتمتاز كذلك بنشاط الحركة العلمية، وازدياد عدد حفظة القرآن الكريم، وظهور النزاع حول مسائل فقهية كالنزاع حول الرأي والإجماع، والاستحسان والقياس، وفي هذه المرحلة وضعت المصطلحات الفقهية ومعانيها ودلالتها، وأهم مميزات هذه المرحلة ظهور نوابغ الفقهاء مثل الإمام محمد بن إدريس الشافعي[4] (ت٢٠٤هـ/٨١٩م) الذي

(١) عمر بن سليمان الأشقر، تاريخ الفقه الإسلامي، مكتبة الصلاح، ط١، الكويت، ١٩٩٢، ص٢٠، ٢١، سيشار إليه: الأشقر، تاريخ.

(٢) محمد الخضري بك، تاريخ التشريع الإسلامي، المكتبة التجاريه الكبرى، ط٧، القاهرة، ١٩٦٠، ص١٧٤. سيشار اليه: الخضري ، تاريخ، الأشقر، تاريخ. ص٤١-٩٢.

(٣) الأشقر تاريخ،ص٩٣

(٤) محمد بن إدريس الشافعي،عن حياته. انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ، ج٢. ص٥٦-٧٣؛ محي الدين بن شرف النووي تهذيب الاسماء واللغات، ٣ج، نشره وصححه وعلق عليه، شركة العلماء بمساعدة إدارة المطابع المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج١، ص٤٩، ٦٧، السبكي، طبقات، ج١، ص١-١٥؛ جمال عبد الرجيم الاسنوي، طبقات الشافعية. ٢ج، تحقيق كمال يوسف الحوت. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧، ص١٣-٢٠ سيشار إليه الاسنوي، طبقات.

طُلب للإفتاء وعمره خمسة عشر سنة[١].

والشافعي أول من دون كتاباً في أصول الفقه المشهور بالرسالة[٢]، ذكر له ابن النديم قائمة طويلة من المؤلفات في الفقه وأصوله وغيرها من المباحث، مثل: «المبسوط في الفقه»، «الاعتكاف»، و«الحج» وغيرها، ، وقد جمعت جميع هذه الكتب من قبل الربيع بن سليمان المرادي (ت.٢٧٠هـ/٨٨٣م) في كتاب واحد وهو«كتاب الأم»[٣]، كان الشافعي يرفض أخذ الصلات، فقد امتنع عن أخذ اموال ارسلها له المأمون[٤].

ظهر عدد من الفقهاء. من أتباع المذهب الشافعي وأصحابه، أمثال: عبد الحميد المعروف بلبيد بن الوليد بن المغيرة (ت ٢١١هـ/٨٢٩م)، كان إخبارياً إضافة إلى كونه فقيهاً[٥]. وعبدالله بن الزبير بن عيسى القرشي الأسدي (ت٢١٩هـ/٨٣٤م) رحل مع الشافعي إلى مصر إلى أن مات الشافعي، فعاد إلى مكة، روى الأحاديث عن الشافعي[٦]، ومنهم: عبدالعزيز المكي الكناني. قدم بغداد في أيام المأمون، تفقه على الشافعي وخرج معه إلى أماكن مختلفة[٧]، ومن تلاميذ الشافعي: يوسف بن يحيى البويطي (ت٢٣٢هـ/٨٤٨م)، صنف كتاباً مختصراً، وقرأه على الشافعي[٨] فأجازه.

---

(١) بن حبان الثقات، ج٩ ص٢٦٦.

(٢) أنظر: محمد بن ادريس الشافعي ،الرسالة، عن أصل بخط الربيع بن سليمان، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، المكتبة العلمية، بيروت (د.ت).

(٣) أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي ،كتاب الأم، جمع الربيع بن سليمان المرادي، ٨ج، دار الفكر، ط٢،بيروت، ١٩٨٣، سيشار الية:الشافعي،الأم ؛ الشافعي، الرسالة، ص٩. ابن النديم، الفهرست، ص٤٤١-٤٤٦.

(٤) عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، ١٠ج، طبع ونشر مكتبة المعارف، ط٣١، بيروت، ١٩٧٨، ص٢٠٩، سيشار إليه، ابن كثير، البداية، أنظر: ضيف الله يحيى الزهراني، النفقات وادارتها في الدولة العباسية، مكتبة الطالب الجامعي، ط١، مكة المكرمة، ١٩٨٦، ص١٩٧، سيشار إليه: الزهراني، النفقات.

(٥) السبكي، طبقات، ج١، ص٢١ ، ٢٢.

(٦) المصدر نفسه، ج١، ص٢٢.

(٧) المصدر نفسه، ج١، ص٣١.

(٨) المصدر نفسه، ج١، ص٢٢، ٢٣.

ومن الفقهاء في عهد المأمون، أحمد بن حنبل[1]، ولد في بغداد سنة ١٦٤هـ/٧٨٠م أخذ الفقه عن البخاري ومسلم وأبي داود وغيرهم، يشهد له الإمام الشافعي بالفضل والعلم، حيث يقول عنه: «خرجت من بغداد، وما خلفت فيها رجالاً، أفقه ولا أعلم من أحمد بن حنبل»[2]، سافر إلى أماكن كثيرة من حواضر العالم الإسلامي المعروفة آنذاك لطلب العلم[3]، وعند وفاته، أحصيت كتبه؛ فوجدت إثنا عشر حملاً وعدلاً«ما على ظهر واحد منها حديث فلان، ولا في بطنه حدثنا فلان فالأحاديث كان يحفظها عن ظهر قلب»[4]، واشتهر أحمد بن حنبل في أواخر خلافة المأمون بموقفه من قضية خلق القرآن التي عرفت بالمحنة[5] كان يرفض أخذ الصلات من الخلفاء، فقد رفض أخذ صلة من المأمون[6].

ترك أحمد بن حنبل مجموعة من الكتب في الفقه منها: «الأشربة»، «الإيمان»، «الرد على الجهمية»، «الفرائض»، «المسائل»، «المسند»[7] «المناسك»،[8]

(١) أحمد بن حنبل، عن حياته، انظر: أبو الحسين محمد بن محمد أبو يعلى، طبقات الحنابلة، ٢ج، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، د.ت، ج١، ص٤-٢٠، سيشار إليه: ابو يعلى، طبقات؛ أنظر: محمد أبو زهرة، ابن حنبل، حياته وعصره وآراؤه وفقهه، دار الفكر العربي،ط١، القاهرة، ١٩٤٠، ص٥-٢٠، سيشار إليه : أبو زهرة، ابن حنبل.

(٢) الذهبي، تذكرة،ج٢، ص٣٢.

(٣) إبراهيم بن علي يوسف الشيرازي، طبقات الفقهاء، تحقيق إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٧٠، ص٩١-٩٤، سيشار إليه: الشيرازي، طبقات. موفق الدين عبدالله بن عبد الواحد بن قدامة، المغني في فقه الإمام احمد بن حنبل الشيباني، طبعة جديدة منقحة، ١٦ج، دار الفكر ، بيروت، ١٩٨٥م، ج١، ص٢١-٢٢، سيشار اليه:ابن قدامه، المغني.

(٤) عبد الرحمن بن علي الجوزي، الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ،تحقيق فؤاد عبدالمنعم أحمد، دار الدعوة للنشر والتوزيع، ط١، الإسكندرية، ١٩٨٣م ص٤٣، سيشار اليه: الجوزي، الحث.

(٥) انظر: أحمد عبد الجواد الدومي، أحمد بن حنبل بين محنة الدين ومحنة الدنيا، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، د.ت، ص٥-٢٥، سيشار اليه: الدومي، أحمد.

(٦) أبو زهرة، ابن حنبل، ص٨٤.

(٧) أنظر: أحمد بن حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد، ٥ج، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة ١٩٤٩-١٩٨٥م، ج١، ص٣-٧، سيشار اليه: احمد بن حنبل، مسند.

(٨) إبن النديم، الفهرست،ص٤٨٢

وكتبهُ في الفقه، عبارة عن مسائل سئل عنها في الفقه أو أفتى فيها، فدوّنت هذه المسائل وجمعت في كتب[1].

ومن فقهاء عهد المأمون يحيى بن أكثم (ت٢٤٢هـ/٨٥٦م) كان عالماً بالفقه بصيراً بالأحكام، واسع العلم، له مكانة مميزة عند المأمون، فعينه قاضياً للقضاة[2] تولى قضاء البصرة لأول مرة وعمره عشرون سنة، أو نحوها فاستصغره أهل البصرة، فسأله أحدهم عن سنه، فعرف أنهم استصغروه فقال: أكبر من عتاب بن أسيد عندما ولاه الرسول (صلى الله عليه وسلم) قاضياًعلى أهل مكة يوم الفتح، وأكبر من معاذ بن جبل عندما وجهه الرسول قاضياً على أهل اليمن.[3]

وعندما نادى المأمون بتحليل زواج المتعة، دخل على المأمون وعنده أحمد بن أبي داود وزيره وآخرون، فلم يجرؤ أحد بمراجعته بهذا الأمر إلى أن جاء يحيى بن أكثم ورآه المأمون متفكراً مطرقاً فسأله عن سبب ذلك فقال:«هو غم يا أمير المؤمنين لما حدث في الإسلام، قال: وما حدث فيه؟ قال: النداء بتحليل الزنا، قال: الزنا؟! قال: نعم، المتعة زنا، قال: ومن أين قلت هذا؟ قال من كتاب الله وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى«قد أفلح المؤمنون، الذين هم في صلاتهم خاشعون...إلى قوله تعالى..والذين هم لفروجهم حافظون، إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم، فإنهم غير ملومين، فمن ابتغى وراء ذلك ، فاولئك هم العادون».[4]يا أمير المؤمنين، زواج المتعة ملك يمين؟! قال: لا، قال فهي الزوجة التي عنى الله عز وجل ترث وتورّث، ويلحق بها الولد ولها شرائطها؟ قال: لا، قال: فقد صار متجاوز هذين من العادين، وهذا الزهري يا أمير المؤمنين روى عن عبدالله والحسن ابني محمد بن الحنفيه عن أبيهما محمد عن علي بن أبي طالب قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن أنادي

---

(١) عاشور، دراسات، ص٢٨ ـ ٤٩.

(٢) وكيع، اخبار، ج٢، ص٢٧٣، ٢٧٤، الخطيب البغدادي، تاريخ، ج١٤، ص٢٠٤؛ ابن خلكان، وفيات ج٦، ص١٤٧.

(٣) أبو يعلى، طبقات، ج١، ص٤١٢.

(٤) النور، الآيات من١-٧.

بالنهي عن المتعة وتحريمها، بعد أن كان أمر بها»[1] فسأل المأمون الحاضرين عن صحة الحديث، فأقروا بصحته، فاستغفر المأمون ربه على ماكان منه وأمر بتحريم المتعة[2].

ومن أبرز الفقهاء في عهد المأمون، إبراهيم بن خالد بن أبي ليمان (ت.٢٤٠هـ/٨٥٤م) أخذ الفقه عن الإمام الشافعي[3] وعبدالسلام بن سعيد بن حبيب التنوخي الملقب بسحنون (ت.٢٤٠هـ/٨٥٤م)، تلقى العلم على الإمام مالك، له كتاب مصنف هو (المدونة في فقه الإمام مالك) وعنه انتقل فقه الإمام مالك إلى المغرب[4].

ومن الفقهاء كذلك عبد العزيز المكي الكناني، قدم إلى بغداد في خلافة المأمون وقد ناظر بشر المريسي في حضرة المأمون حول قضية خلق القرآن الكريم، نسب له «كتاب الحيده» وذكر الخطيب البغدادي أن له عدة مصنفات دون أن يذكر اسماءها[5].

وهناك عدد كبير من الفقهاء الذين عاشوا في خلافة المأمون مثل عبدالله بن مسلمة بن قضيب الحارثي الشهير بعبدالله التعبني (ت٢٢١هـ/٨٣٦م). أخذ الفقه عن الإمام مالك، وهو من جلة أصحابه، روى عن مالك أصول الفقه وكتاب (الموطأ)، وسمي بالراهب لزهده ونسكه، لم يذكر ابن النديم شيئا عن مؤلفاته[6] ومن الفقهاء في عهد المأمون الحسن بن محبوب السراء (ت٢٢٤هـ/٨٣٨م) من فقهاء الشيعة الإمامية، نشأ بالكوفة، وله عدد من المؤلفات بالفقه منها، «كتاب الفرائض والحدود والديات»، و«كتاب النكاح»، و «كتاب الاحتجاج» و«كتاب

---

(١) أبو يعلى، طبقات، ج١، ص٤١٣.

(٢) المصدر نفسه، ص٤١٣

(٣) الشيرازي، طبقات، ج١ ص١٧.

(٤) إبن خلكان، وفيات، ج٢، ص٣٥٢، ٣٥٤، أحمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ١٩٩١، ص٢١٢، ٢١٣، سيشار إليه: عبد الباقي، معالم.

(٥) الشيرازي، طبقات، ج١، ص١٠٣، الخطيب البغدادي، تاريخ، ج١٠ ص٤٤٩، ٤٥٠.

(٦) ابن النديم، الفهرست، ص٢٩٥، ابن خلكان، وفيات، ج٢، ص٢٤٤.

فضائل الأعمال» وله «كتاب في أصول الفقه» رواه عن الأئمة[1].ومن الفقهاء يوسف بن يحيى البويطي(ت ٢٣١هـ/٨٤٥م)، فقيه شافعي مصري، درس الفقه على الإمام الشافعي، صار مدرساً لفقهه، بعد وفاة الشافعي، وجلس للإفتاء مكانه[2]تعرض لمحنة خلق القرآن في خلافة المعتصم[3].له عدد من المؤلفات مثل«المختصر الصغير»، و«المختصر الكبير»، و«كتاب الفرائض»[4]ومن الفقهاء محمد بن سماعه بن عبيدالله بن هلال التميمي(ت٢٣٣هـ/٨٤٧م)، وهو من كبار الفقهاء، وثقات المحدثين، كان على مذهب أبي حنيفه النعمان. أخذ أصول الفقه الحنفي عن أبي يوسف القاضي ومحمد بن الحسن الشيباني[5]. ولاه المأمون قضاء مدينة المنصور شرقي بغداد بعد وفاة أبي يوسف، رغم أنه لم يستجب للقول بخلق القرآن، له عدد من المؤلفات في الفقه منها «أدب القاضي»و«المحاضر والسجلات» و «كتاب نوادر المسائل[6]». ومن الفقهاء إسحاق بن إبراهيم الحنظلي(ت ٢٣٧هـ/٨٥١م) لقب براهويه الا أنه كان يكره هذا اللقب، كان علماً من أعلام الدين [7]، من مصنفاته كتاب«السنن في الفقه[8]»، ومنهم كذلك أبو الوليد بشر بن الوليد بن خالد الحنفي(ت ٢٣٨هـ/٨٥٣م)، ولي القضاء بعسكر المهدي في الجانب الشرقي من بغداد، ثم ولي قضاء مدينة المنصور[9].

---

(١) ابن النديم،الفهرست، ص٣٢٢.

(٢) السبكي، طبقات، ج٢ ص٢٧٥؛ ابن خلكان، وفيات، ج٦،ص٦١، عبدالباقي، معالم، ص٢٠٩، ٢١٠.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ، ج٤، ص٣٠٢؛ ابن خلكان، وفيات،ج٦،ص٦٢

(٤) ابن النديم،الفهرست،ص٣١٢.

(٥) المصدر نفسه ص٣٠٣.

(٦) المصدرنفسه، ص٣٠٣؛الخطيب البغدادي،تاريخ ، ج٥، ص٣٤١، ابن تغري بردي ، النجوم، ج٢ ص٢٧١؛ المسعودي ،مروج، ج٤، ص٩٤؛ عبدالباقي، معالم، ص٢١٠

(٧) الخطيب البغدادي، تاريخ، ج٦، ص٣٤٥، ٣٤٦؛ ابن خلكان، وفيات، ج١، ص١٧٩؛ عبدالباقي، معالم، ص٢١١

(٨) ابن النديم، الفهرست،ص٣٣٥؛ الشيرازي، طبقات، ج١، ص٩٤؛عبدالباقي، معالم،ص٢١١

(٩) الخطيب البغدادي، تاريخ،ج٧، ص٨١، ٨٢؛ ابن النديم، الفهرست، ص٣٠٠؛ عبدالباقي معالم، ص٢١٢

د- علم الكلام:

«هو العلم الذي يبحث في ذات الله تعالى وصفاته، وأحوال الممكنات من المبدأ والمعاد، على قانون الإسلام، وهو كذلك علم بأصول القواعد الشرعية الاعتقادية المكتسبة عن طريق الأدلة[1]، «ويستفاد منه في إثبات الحقائق الدينية بإيراد الحجج عليها، ودفع الشبهة عنها، وموضوعه عند المتقدمين ذات الله تعالى وصفاته، وقيل أن موضوعة الموجود من حيث هو موجود، ويقارن مع العلم الإلهي الباحث عن أحوال الموجود والمطلق باعتبارهما الغاية، لأن الباحث في الكلام على الشرع الإلهي على مقتضى العقول»[2]، وقد سمي علم الكلام بهذا الأسم لإن أول خلاف وقع فيه، حول كلام الله تعالى، أهو مخلوق أو غير مخلوق، فتكلم الناس في هذا الأمر، لذلك سمي هذا العلم بعلم الكلام[3]، أما الشهرستاني فيقول «ثم طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة، كتب الفلاسفة حين فسّرت أيام المأمون، فخلطت مناهجها بمناهج الكلام، وافردتها فناً من فنون العلم وسمتها باسم الكلام»[4].

لقد كان الجدل بالتي هي أحسن من الأمور التي سمح بها الشرع الإسلامي، بالقدر الذي يخدم الدين الإسلامي، أما مازاد عن ذلك، فأمر منهي عنه، ويسمح بالجدل بالقدر الذي يوافق الكتاب والسنة، بالأدلة العقلية، وإذا تجاوز الجدل ذلك اصبح عملاً فلسفياً، والفلسفة تتاخم الكلام وتجاوره، وذلك أنها هي

---

(١) الجرجاني ،التعريفات، ص٢١٢؛ صدّيق بن حسن القنوجي، أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، ٣ج، أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار، دار الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨، ج٢، ص٢٤٥، سيشار إليه: القنوجي، أبجد.

(٢) طاش، مفتاح، ج٢، ص١٥٠.

(٣) السمعاني، الأنساب، ج٥، ص١٩٠؛ أحمد أمين، ضحى، ج٣، ص٩.

(٤) أحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، ٢ج، تحقيق محمد سعيد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٤، ج١، ص٣٢، سيشار إليه: الشهرستاني، الملل.

الأساس لهذا العلم[1].

ولقد استغل المتكلمون في عهد المأمون أساليب الفلسفة اليونانية في الجدل والمنطق، للرد على مجادليهم من اليهود والنصارى، وفي تفسير آيات القرآن الكريم، ويعتبر علم الكلام هو الاساس لظهور الفلسفة الإسلامية الحقّة، فالمتكلمون نهضوا للدفاع عن الإسلام باستخدام العقل والمنطق لترسيخ مفاهيم الدين، ومن أبرز فرق أهل الكلام المعتزلة، الذين اخذوا في تحكيم العقل، وقللوا من تفسير القرآن الكريم بالمأثور والمنقول، مما جعلهم ينكرون بعض الأحاديث التي تتعارض مع تفسيرهم العقلي، ودخلوا في خصومة مع المحدثين وابرز فترات المعتزلة الذهبية كانت في خلافة المأمون، الذي تحمس كثيراً لأفكارهم[2].

رغم استفادة علماء الكلام من أساليب الفلسفة في خدمة علمهم، إلا أن هناك اختلاف كبير بين منهج الفلاسفة ومنهج المتكلمين، فهدف المتكلمين ديني، ينطلق في أساسه من عقائد ثابتة غير قابلة للنقاش، وهي الأساس الذي ينطلقون منه في الجدال، أما منهج الفلاسفة للأمور بصورة مجردة خالية من أي احساس ديني، فيبدأون في تفكيرهم أو نقاشهم من نقطة الصفر، وأي أمر بالنسبة لهم قابل للنقاش، ولا ينطلقون كعلماء الكلام من مسلمّات غير قابلة للنقاش، أو حقائق ثابتة، ورغم هذا الاختلاف الكبير بين المنهجين، إلا أنه لم يحُلْ هذا الأمر دون تأثير أحدهما في الآخر[3].

قدّم علماء الكلام خدمات جليلة في الدفاع عن العقيدة، والوقوف في وجه معتنقي الديانات الأخرى، فعلى سبيل المثال، أن قسًا زعم أن الصليب الذي في عنقه لا يحترق مدّعياً أنه مصنوع من نفس الخشب الذي صُلب عليه السيد المسيح (عليه السلام)، وكان يفتن بهذه المقولة بعض المسلمين، بعد أن يضع

---

(١) طاش، مفتاح، ج١، ص١٢٩.

(٢) عاشور ،دراسات، ص١٩٥، انظر: عادل العوا، المعتزلة والفكر الحر، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، د.ت، ص٢٧-٢٧٤، سيشار إليه: العوا، المعتزلة
Kasassbeh, The office P.116-121, EI2 "Mihna".

(٣) عاشور ،دراسات، ص٩٥-٩٦، احمد أمين، ضحى، ج٣، ص١٨-٢٠.

الصليب في النار، وهو مصنوع من الخشب ولا يحترق بالتجربة العملية، ففطن له بعض المتكلمين فأتى بعود من الخشب من منطقة كرمان، ووضعه في النار، فكان أكثر تحملاً للنار من صليب القس، وبهذا العمل أبطل ادعاء القس واثبت كذبه[1].

وقد ساهم المأمون مع علماء الكلام في مجادلة أصحاب الديانات الأخرى، ومن الأمثلة على ذلك: أن نصرانياً أسلم، ثم ارتد عن الإسلام ، فأمر المأمون بحمله إلى بغداد فسأله المأمون: «ما الذي أوحشك من الإسلام؟ فقال المرتد: أوحشني ما رأيت من كثرة الاختلاف في دينكم: قال المأمون: فإن لنا اختلافين، احدهما كالاختلاف في الأذان وتكبير الجنائز والاختلافات في التشهد وصلاة الأعياد وتكبير التشريق، ووجوه القراءات. واختلاف وجوه الفتيا، وما إلى ذلك. وليس هذا باختلاف إنما هو تخيير وتوسعة وتخفيف من المحنة فمن أذّن وأقام فرادى، لم يؤثّم ومن أذن مثنى وأقام مثنى، لا يتعايرون ولا يتعايبون، أنت ترى ذلك عياناً، وتشهد عليه بياناً. والاختلاف الآخر، كنحو الاختلاف في تأويل الآية من كتابنا، وتأويل الحديث عن نبينا (صلى الله عليه وسلم) مع إجماعنا على أصل التنزيل، واتفاقنا على عين الخبر. فإن كان الذي أوحشك هذا، حتى أنكرت كتابنا؛ فقد ينبغي أن يكون اللفظ بجميع ما في التوراة والإنجيل متفقاً على تأويله كالاتفاق على تنزيله، ولا يكون بين الملتين من اليهود والنصارى اختلاف في شيء من التأويلات... ولو شاء الله أن ينزّل كتبه ويجعل كلام أنبيائه، وورثه رسله لا تحتاج إلى تفسير لفعل، ولكنا لم نر شيئاً من الدين والدنيا دفع إلينا على الكفاية، ولو كان الأمر كذلك لسقطت البلوى والمحنة، وذهبت المسابقة والمنافسة، فرجع الرجل إلى الإسلام فخرّ المأمون ساجداً لله، ثم قال لأصحابه: لا تبرُّوه في يومه ريثما يعتق إسلامه كيلاً يقول عدوّه إنه يسلم رغبة، ولا تنسوا

---

(١) عمرو بنبحر الجاحظ، كتاب الحيوان، ٨ج، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط٢، القاهرة، د.ت، ج٥، ص٣١، سيشار إليه: الجاحظ، الحيوان.

نصيبكم من بره ونصرته وتأنيسه»[1].

حظي علماء الكلام بدعم المأمون ونصرته، فقرّب علمائهم وأعلى مراتبهم، ومن أمثلة هؤلاء: بشر بن غيّاث المريسي (ت٢١٨هـ/٨٣٣م) وثمامة بن الأشرس[2]، الذي كان يرى أن الأفعال المتولدة لا فاعل لها، فقد يقوم الشخص بفعل ما، ويتولد عنه بعد موته أفعالاً فلا يمكن نسبتها إلى الميت، وإذا كانت قبيحة لا يمكن نسبتها إلى الله تعالى لأنه لا يفعل القبيح[3]. ومن أبرز المسائل الكلامية التي أثيرت في خلافة المأمون قضية خلق القرآن، التي قال بها المأمون وامتحن بها العلماء والقضاة، ووقف متكلّمي المعتزلة والمأمون في صف واحد مقابل المحدثين[4].

ومن المتكلمين بشر بن غياث المريسي (ت٢١٨هـ/٨٣٣م) أخذ الفقه عن أبي يوسف القاضي، إلا أنه عمل في الكلام، ولم يعمل بالقضاء، وقال بخلق القرآن، فكانت بينه وبين الشافعي مناظرات حول هذه القضية. وإليه تنسب أحد فرق المرجئة المسماة بالمريسية، سمي بالمريسي نسبة إلى قرية بمصر اسمها الميرسية[5]، جمع المأمون بينه وبين عبد العزيز بن مكي الكناني للمناظرة في مجلسه[6]، وقد دخل مرة حميد الطوسي على المأمون وعنده بشر الميرسي فسأل المأمون حميداً: إن كان يعرف بشراً، فرد حميد مستهزئاً: «هذا سيد الفقهاء، هذا

---

(١) ابن طيفور، بغداد، ص٣٧، ٣٨؛ أحمد أمين، ضحى، ج١، ص٢٦١، ٢٦٢.

(٢) ابن تغري بردي، النجوم، ج٢، ص١٨٧.

(٣) الشهرستاني، الملل، ج١، ص٤٩.

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ج٨، ص٦٢١-٦٤٥؛ محمد بن أحمد بن تميم أبو العرب، كتاب المحن، تحقيق يحيى وهيب الجبور، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٩٨٣، ص٤٢٥، وسيشار إليه: أبو العرب، المحن، ابن ودران، تاريخ، ص٤٦٣-٤٦٥ك ابن تغري بردي، النجوم، ج٢، ص٢٠٣؛ السبكي، طبقات، ج١، ص٥٦؛ ابن خلكان، وفيات، ج٢، ص١٣٥؛ الذهبي، سير، ج١٠، ص٢٨١؛ مؤلف مجهول، العيون، ج٣، ص٢٧٦-٢٧٧، انظرعن المحنة: الدومي، أحمد: العوّا، المعتزلة، ص٢٧٤ وما بعدها؛ ول ديورانت، قصة، ج١٣، ص١٩٧-٢٠٠؛

Kasassbeh, The office, P.116-121.

(٥) السمعاني ، الانساب، ج٥، ص٢٢٦.

(٦) ابن الجوزي، أخبار الظرفاء، ص١٣٥، ١٣٦.

قد رفع عذاب القبر ومسألة ناكر ونكير، والميزان، فانظر هل يستطيع أن يرفع الموت؟» وعندما توفي بشر، شهد المأمون جنازته راجلاً، وصلى عليه[1].

ومن متكلمي المعتزلة محمد بن هذيل بن عبد الله المعروف بالعلاف (ت٢٣٥هـ/٨٤٩م) عن ١٠٤ سنوات، فلحقه في آخر حياته خرق فلم يستطع مناهظة المتكلمين، ألف كتاباً عُرف بـ«ميلاس» وهو اسم شخص مجوسي دخل الإسلام على يد العلاف، وقد كانت له مناظرات مع الثانوية، له حوالي خمسين مؤلفاً أوردها ابن النديم في الفهرست[2]، ولأبي الهذيل كتب في الرد على المخالفين لمذهبه، تتلمذ على النظام في الكلام، واطلع على كتب الفلاسفة، تعرف على المأمون عن طريق ثمامة بن الأشرس، كان يحفظ الشعر ويستشهد به في مناظراته، ويقول عنه المأمون: «أطل أبو الهذيل على الكلام كإطلال الغمام على الأنام»[3]تأثر أبو الهذيل بالفلسفة اليونانية، ويقال أنه أول من أثارها في بلاد الإسلام، فقد أثار الكلام في الجسم وبحث في علة الخلق والكون والحركة، [4] وتنسب له أحد فرق المعتزلة المسماة بالهذيلية.[5] ومن متكلمي المعتزلة أبو إسحاق إبراهيم بن سيار بن هاني النظام(ت في حدود ٢٢٠هـ/٨٣٥م) شاعر متكلم ، أديب، ذهب في شعره مذهب الفلسفة، حسن البلاغة، جيد الترسل ، له عدة مؤلفات منها:«إثبات الرسل» «والأرزاق»، «الإنسان»، «التعديل والتجويد»،و«التوحيد» وغيرها[6] . كان المأمون من المعجبين به وببلاغته، فقد دخل المأمون على عَريب المغنية، عائداً لها بعد شفائها من المرض، وسألها: كيف

---

(١) مجهول،العيون، ج٣، ص٣٨٠.

(٢) ابن النديم،الفهرست، ص٢٣٦، ٢٣٧.

(٣) أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، المنية والأمل، جمعه أحمد بن يحيى المرتضى، تحقيق عصام الدين محمد علي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٥م، ص٢٥-٢٨، سيشار إليه : الهمذاني، المنية.

(٤) أحمد أمين ،ضحى، ج ٣، ص١٠٣، ١٠٤.

(٥) محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي، مفاتيح العلوم، تحقيق ابراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط٢، بيروت، ١٩٨٩م، ص٤٥، سيشار إليه: الخوارزمي،مفاتيح.

(٦) ابن النديم ،الفهرست، ص٢٤٠، ٢٤٠.

وجدت مرارة الهجر؟ فقالت:«يا أمير المؤمنين، لولا مرارة الهجر ما عرفت حلاوة الوصل، ومن ذم بدء الغضب حمد عاقبه الرضا» فقال: المأمون لأصحابه بعد أن أخبرهم بما قالت:ترى لو كان هذا كلام النظام ألم يكن كبيراً»[1]دافع النظام عن الإسلام من خلال مناظرته للملحدين وتصدى للدهريين منهم خاصة الذين لا يؤمنون إلا بالمحسوس، ويقولون بقدم العالم وأبديته[2]، ولم يكن النظام يقرأ ولايكتب، إلا أنه كان حافظاً للقرآن والأخبار والأشعار، وكان يحفظ الإنجيل والزبور ، واختلاف الناس، وفي أحد المجالس التى حضرها، ذُكر ارسطوطاليس فقال النظام :لقد ناقضت عليه كتابه كله، فقيل له وكيف ذلك وانت لا تقرأ ولا تكتب، فقال النظام: أتريدونني أن اقرأه لكم من أوله إلى آخره، أم من آخره إلى أوله، ومما يذكر أن الجاحظ هو أحد تلاميذ النظام[3]. تنسب للنظام .الفرقة النظامية من المعتزلة[4].

ومن أشهر متكلميّ المعتزلة وكتابهم الجاحظ (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م) تنسب إليه أحد فرق المعتزلة المسماة الجاحظية[5]. وللجاحظ عدة مؤلفات في الاعتزال والكلام مثل: «الاستطاعة وخلق الأفعال» «الاعتزال وفضيلته عن الفضيلة» «التفكير والاعتبار» «ذكر مابين الزيدية والرافضة» «الرد على أصحاب الإلهام» «الرد على من زعم أن الإنسان جزء لا يتجزأ» «الرد على من ألحد في كتاب الله» «صناعة الكلام» «فضيلة المعتزلة وكتاب الوعيد»[6].

ومع أن علم الكلام ارتبط بنشأته في الإسلام بالمعتزلة ومتكلميهم، إلا إنه لم يكن مقصوراً عليهم، فقد كان لكل فرقة إسلامية متكلميها، الذين يتصدون للدفاع عنها، لكنهم لم يكونوا بشهرة وقدرة متكلمي المعتزلة، فعلى سبيل المثال

---

(١) الاصفهاني،الأغاني، ج١٨، ص١٨٨.

(٢) أحمد أمين، ضحى، ج٣، ص١٢٠، ١٢٢.

(٣) الهمذاني، المنية، ص٢٨، ٢٩.

(٤) الخوارزمي. مفاتيح، ص٤٥.

(٥) المصدر نفسه، ص٤٥.

(٦) ابن النديم، الفهرست، ص ٣٤٦– ٣٥١.

كان للشيعة متكلميهم، وممن عاش منهم في خلافة المأمون هشام بن الحكم من تلاميذ جعفر الصادق، اتصل بالرشيد وحظي بعناية البرامكة، كانت له مناظرات مع المعتزلة. من مؤلفاته: كتاب «الاستطاعة» كتاب«التوحيد»» كتاب «الرد على الزنادقة» كتاب«الرد على من قال بإمامة المفضول» كتاب «الرد على المعتزلة في طلحة والزبير» كتاب «الجبر والقدر» ، كتاب «المعتزلة» وكتاب «التوحيد والرد على من أنكرها»[١] .

(١) ابن النديم ،الفهرست، ص٢٧٢، ٢٧٤؛ أحمد أمين، ضحى، ج٣، ص٢٦٨، ٢٦٩.

٢- علوم اللغة وآدابها:

أ- علم اللغة والبيان:

يعرف علم اللغة بأنه علم يبحث في مدلولات المفردات، ومعانيها، وصفاتها الجزئية، كيفية استخدام هذه المفردات ومدلولاتها لتوضع في مكانها الصحيح، والهدف من ذلك الاحتراز من الخطأ في فهم المعاني الوصفية، والوقوف على ما يفهم من كلام العرب[١]. واللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[٢]، أما علم اللغة فيهتم ببيان الموضوعات اللغوية، وذلك إنه لما فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسماه بالاعراب، عند أهل النحو. استنبطت القواميس اللغوية لحفظها، ومع استمرار مخالطة العرب للعجم، وصل الفساد إلى الألفاظ ذاتها فبرزت الحاجة إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتابة والتدوين[٣]، ويعرف علم اللغة كذلك بأنه الاشتغال بالألفاظ اللغوية من حيث معانيها وأصولها واشتقاقها، إلى أن ينتهي الأمر بتأليف المعاجم اللغوية[٤].

بدأت عملية وضع المؤلفات اللغوية في فترة مبكرة من الدولة العباسية وأول من وضع قاموساً لغوياً هو الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت.١٧٠هـ/٧٨٦م) حيث ألف «كتاب العين».وهو معجم لغوي مرتب حسب مخارج الحروف من الحلق حتى تصل إلى الشفتين. ورتب الكلمات الثنائية ثم الثلاثية وهكذا، وسمى كتابه بالعين، لأنه الحرف الأول من الحروف الحلقيه[٥]، وعلى أية حال فأن

---

(١) القنوجي، أبجد، ج٢، ص٤٦٧.

(٢) أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ٣ج، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج١، ١٩٥٣، ج٢، ١٩٥٥، ج٣، ١٩٥، ج١، ص٧، سيشار إليه، ابن جني، الخصائص.

(٣) ابن خلدون العبر، ج١، ص٥٤٨.

(٤) جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ٥ج، دار الهلال، بيروت، د.ت، ج٢، ص٣٩، سيشار إليه: زيدان، تاريخ.

(٥) ابن خلدون، العبر، ج١، ص٥٤٨، ٥٤٩؛ أحمد أمين، ضحى ، ج٢، ص٢٦٦، ٢٦٧؛ زيدان، تاريخ، ج٢، ص.١٤٠-١٤٢.

هناك عدداً من علماء اللغة في عصر المأمون ممن عايش أو تتلمذ على يد الفراهيدي[١].

كان المأمون حريصاً على التحدث بلغة سليمة متتبعاً لفصيحها، دخل عليه مرةً النضر بن شميل بن خرشة«ت٢٠٣هـ/٨١٦م) وهو من تلاميذ الخليل بن أحمد، الذي كان يقيم في البادية فترات طويلة ليأخذ اللغة من أهلها، فدخل على المأمون، بثياب بالية، خفيفة، فسأله المأمون عن سبب إرتدائه هذه الثياب، فأحتج بالحر، لكن المأمون ادرك أنه يلبسها زهداً وتقشفاً، وتبادلا أطراف الحديث إلى أن روى المأمون للنضر حديث رسول الله(صلى الله عليه وسلم) « إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سَداد-بفتح السين-من عوز » فقال له النضر صدقوك يا أمير المؤمنين، ثم روى الحديث مستبدلاً كلمة سداد بكلمة «سِداد» بكسر السين، فاستوى المأمون جالساً، وقال له: سَداد، عندك لحن يانضر ،فقال نضر: نعم، فقال له المأمون، اواتلحنني، فقال له النضر: بل لحن هشيم بن بشير. (ت١٨٣هـ/٧٩٩م) وهو راوي الحديث-فتبع أمير المؤمنين هشيم، وروى النضر للمأمون نفس الحديث بسند أخر فيه كلمة سِداد، فسأله المأمون عن الفرق بين الكلمتين، فقال النضر: السَداد -بالفتح- القصد في الدّين أو السبيل، أما سِداد -بالكسر- فهي للثغر أو الثلمة، وكل ما سددت به شيئاً فهو سِداد، فسأله المأمون: أوا تعرف العرب ذلك، فقال: نعم، فقال المأمون: قبح الله اللحن، ويقال أنه قال: قبح الله من لا أدب له[٢]»

ترك النضر بن شميل عدة مؤلفات في اللغة منها «المدخل إلى كتاب العين»، «كتاب التثليث» وكتاب «الجيم»، وكتاب«الشمس والقمر»، «المعاني»، وكتاب «المصادر»، وكتاب «السلاح» وكتاب «الأنواء»[٣]، وقد كان المأمون يعطيه

(١) احمد أمين، ضحى، ج٢، ص٢٠٧.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٦، ص٢٧٥٨-٢٧٦١؛ ابن خلكان، وفيات، ج١، ص١٦١.

(٣) ابن النديم،الفهرست، ص١٠٤، ١٠٥. ياقوت الحموي، معجم الأدباء،ج٦ ص٢٧٦١؛ القفطي، انباه، ج٣، ص٣٥٢؛ أبو العباس أحمد عبد المؤمن القيسي الشريشي، شرح مقامات الحريري، ٥ج، تحقيق ج١، ج٢، ج٣، ج٤ محمد عبد المنعم خفاجي، ج٥، محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة الثقافية، بيروت، د.ت، ج٣، ص١٨٣، ١٨٨، سيشار إليه: الشريشي، شرح.

الكثير من الصلات، فقد اعطاه مرة ٥٠٠٠٠ درهم ومرة ثانية مثلها، وفي المرة الثالثة، أعطاه المأمون ٤٠٠٠٠ ألف درهم[1].

وممن ألف في علوم اللغة كذلك قطرب النحوي، ومن مؤلفاته اللغوية «كتاب الاضداد»، وهو كتاب مرتب على الابجدية، و«كتاب الأزمنه» و«كتاب المثلث»، وهو كتاب شعر منظوم في بضع وستين بيتاً، تحتوي على الألفاظ التي يختلف معناها باختلاف حركتها، مثل سِهام -الكسر- وسَهام -بالفتح-، وسُهام- بالضم-[2]. وله كتاب «خلق الإنسان»، أو «ما خالف فيه الإنسان البهيمة» و«كتاب الفرس»[3]. وليحيى بن زياد الفراء مؤلفات لغوية مثل كتاب «الواو» و«كتاب مشكل اللغة الصغير» و«كتاب مشكل اللغة الكبير» و «وكتاب اللغات»[4].

وممن اشتغل باللغة عبد الملك بن قريب الاصمعي (ت٢١٦هـ/٨٣١م) حيث كان يتنقل في البادية، لسماع اللغة من أهلها، جمع أشعار العرب وأخبارهم، ولقد ترك عدداً كبيراً من المؤلفات اللغوية مثل: «خلق الفرس» و«كتاب الإبل» و«كتاب الخيل» و«كتاب الشاء» و«كتاب الاشتقاق» و«كتاب الأجنة» و«كتاب الوحوش» و«كتاب الاضداد» و«كتاب السلاح، «وكتاب اللغات» و«أصول الكلام» و«كتاب القلب والإبدال» و«كتاب ما اختلف لفظه واتفق معناهُ»[5] و«كتاب

---

(١) الشريشي، شرح، ج٤، ص١٤٦، النفقات، ص٢٣٦.

(٢) نشرة رضا السويسي، الدار العربية للكتاب، ١٩٧٨.

(٣) ابن النديم الفهرست، ص١٠٦، الخطيب البغدادي، تاريخ، ج٣، ص٩٨؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١ ص٥٢؛ تقي الدين أبو بكر بن احمد بن محمد الأسدي الشافعي بن قاضي شهبه، طبقات النحاه واللغويين، تحقيق محسن عياض، ساعدت جامعة بغداد على طبع هذا الكتاب، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٧٤م، ص٢٥٩، سيشار إليه: ابن قاضي شهبه، طبقات؛ الفيروزابادي، البلغة، ص٢١٤، زيدان، تاريخ، ج٢، ص١٤٥، ١٤٦.

(٤) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٦ ص٢٨١٥؛ ابن خلكان، وفيات، ج٦، ص١٨١؛ السيوطي، بغية، ج١، ص٢٢٣.

(٥) مخطوط، دمشق.

النبات والشجر»[1] وكتاب «النخلة»[2] و«خلق الإنسان»[3].

وألف أبو عبيدة معن بن معمر المثنى التميمي عدة كتب في اللغة منها: «كتاب الإبل»، و«أسماء الخيل» و«كتاب الاضداد»، و«كتاب الدلو» و«كتاب الزرع» و«كتاب السيف» و«كتاب الصفات»، و«كتاب ما يلحن به العامة» و«كتاب المصادر»[4].

وألف سعيد ابن أوس أبو زيد الانصاري (ت٢١٥هـ/٨٣٨م) عدّة مؤلفات لغوية منها: «كتاب التثليث» و«كتاب القوس والترس» و«كتاب المطر» و«كتاب اللغات» و«كتاب التصاريف»[5]. وللعتابي مؤلفات لغوية مثل «كتاب الخيل» و«كتاب الألفاظ» و«كتاب الانواء»[6]، وترك محمد بن زياد الكوفي المعروف بإبن الأعرابي، (ت٢٣١هـ/٨٤٥م) عدداً من المؤلفات في اللغة منها «كتاب الأنواء» و«كتاب صفة النخل» و«كتاب الزرع» و«كتاب البنت والبطل» و«كتاب نسب الخيل» و«كتاب تفسير الأمثال» و«كتاب النبات» و«معاني الشعر» و«كتاب الألفاظ»[7].

أما البيان فيعرفه الجاحظ بأنه «إسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير. حتى يفضي السامع إلى حقيقته أو يهجم على محصوله كائن ما كان ذلك البيان، من أي جنس كان ذلك الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يرمي القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي

---

(١) طبع في بيرت سنة ١٨٩٨، ونشره عبد الله يوسف، القاهرة، ١٩٧٢.

(٢) طبع في بيروت سنة١٨٩٨.

(٣) ابن النديم الفهرست، ص١١٢-١١٤. ابن خلكان، الوفيات، ج٣، ص١٧٦؛ القفطي، انباه، ج١، ص٢٠٢، ٢٠٣؛ السيوطي، بغية، ج٢، ص١١٢.

(٤) ابن النديم الفهرست، ص١٠٨-١١٠.

(٥) ياقوت الحموي، معجم الأدباء،ج٣، ص١٣٦٢.

(٦) شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي، ديوان الإسلام وبحاشيته أسماء كتب الأعلام، ٤ج، تحقيق سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٠م، ج٣، ص٣١٧، سيشار إليه: ابن الغزي، ديوان.

(٧) ياقوت الحموي، معجم الأدباء،ج٦ ص٢٥٢٢؛ ابن خلكان، وفيات، ج٣، ص٤٣٤.

شيء بلغت الإفهام، وأوضحت عن المعنى ، فذلك هو البيان في ذلك الموضع » [١] فالجاحظ يرى أن البيان، التعبير على صورة من الصور والقصد منه إبلاغ المعنى المختمر في الذهن من شخص الى شخص آخر، وهو بهذا التعريف يعطي للبيان نفس معنى البلاغة[٢] ويعرف البيان كذلك بأنه معرفة إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة دالة بالخفاء على مفهومها تفادياً للخطأ في التطبيق لتمام المراد[٣]، وهو علم حادث عند العرب متعلق بالالفاظ وما تفيده ويقصد بها الدلالة على المعاني، فالامور التي يقصد بها المتكلم إفادة السامع هي تصور لمفردات تسند ويسند إليها، وعند العرب لكل مقام يقال، فقولهم جاءني زيد، مغاير لقولهم: زيد جاءني، وذلك حسب درجة الاهتمام بزيد أو بالمجيء، وعلم البيان يقسم إلى ثلاثة أقسام هي: علم البلاغة، والاستعارة، والكناية، وهي التي إلتصق بها إسم البيان، وعلم البديع الذي يهتم بتحسين الكلام وتزينه[٤]. وهناك عدة مرادفات لكلمة البيان تفيد نفس المعنى أو تدخل ضمن هذه الكلمة، كالفصاحة والبلاغة والبراعة والبديع، وهي في مجملها تعني الكلام الجيد السهل الذي لا عيب فيه، ولم تأخذ كل كلمة من هذه الكلمات معنى خاص بها إلا في نهاية القرن الخامس الهجري[٥]، والبلاغة في البيان تعنى وصول معاني المتكلم إلى السامع بكلام

---

(١) عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ٤ج، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، د.ت، ج١، ص٧٦، سيشار إليه : الجاحظ، البيان ، الابشيهي، المستطرف، ج١، ص٣٩.

(٢) محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري، منشأة المعارف، الاسكندرية، د.ت، ص٢٤، سيشار إليه سلام، تاريخ.

(٣) حسين محد الطيبي، كتاب التبيان في علم المعاني والبديع والبيان، تحقيق هارون عطيه الهلالي، عالم الكتب، مكتبة النهضة، ط١، بيروت ١٩٨٧، ص١٧٩، سيشار إليه: الطيبي، التبيان.

(٤) ابن خلدون، العبر، ج١، ص.٥٥، ٥٥١.

(٥) فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، عمان، ١٩٨٥، ص٧، وسيشار إليه: عباس، البلاغة.

صحيح، حسن الوقع في النفوس، مطابق للمقام [١].

أما عن البلاغة فقدسأل المأمون الحسن بن سهل عن معناها فقال: «ما فهمته العامة»[٢] ويعرف الجرجاني البلاغة بأنها: «النطق الصحيح المعبر المظهر لما في الضمير وقيل إظهار المعنى وإيضاح ما كان مستوراً، والبيان هو إظهار المتكلم المراد للسامع»[٣].

وعرف اليونانيون البلاغة بأنها: «وضوح الدلالة وانتهاء الغرض»[٤].

نشأت في الجاهلية بعض الصور البيانية واستمر هذا الأمر مع ظهور الإسلام، وتأثر العرب بالقرآن الكريم، وكذلك اسهمت المناظرات والجدل بين الفرق الإسلامية حول قضايا عقائدية وسياسية في تطور علم البيان، في العصر العباسي الأول[٥]. وفي هذه الفترة وجدت بعض الجهود لتدوين الملاحظات البيانية مثل ما قام به جعفر بن يحيى البرمكي، والفراء[٦].

ويمكن القول أن تأسيس هذا العلم والجهود التي بذلت فيه، تكاد ترتبط ارتباطاً وثيقاً بخلافة المأمون، من خلال الجاحظ الذي وضع أول كتاب في البيان وهو كتاب البيان والتبيين[٧] الذي عرف فيه البيان، ونقل الكثير من ملاحظات علماء الكلام المعتزلة، فهو معتزلي المذهب، نقل البيان عن التقاليد العربية والثقافات الأجنبية، وفي كتابه هذا يورد تعريفات للبلاغة عند اليونان والفرس، والهنود، وقد ساعده في تأسيس هذا العلم ما نقله من صور بيانية من خلال استاذه رئيس المعتزلة بشر بن المعتمر (ت.٢١٠هـ/٨٢٥م)، وعنه نقل الجاحظ

---

(١) أنطون مسعود البستاني، البلاغة والتحليل، دار المشرق ، ط٢، بيروت، د.ت، ص١٥، سيشار إليه البستاني، البلاغة.

(٢) الاصفهاني، محاضرات، ج١، ص٥٨.

(٣) الجرجاني، التعريفات، ص٥٦.

(٤) الابشيهي، المستطرف، ج١، ص٤١.

(٥) عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٤، ص٨٧، سيشار إليه عتيق، في البلاغة.

(٦) المرجع نفسه، ص٨.

(٧) انظر ص٨١، هامش١.

في هذا الكتاب ملاحظات دقيقة حول البلاغة، وفي هذا الكتاب يشير الجاحظ إلى بعض المصطلحات البيانية مثل التشبيه والاستعارة، ويقدم النماذج عليها، واستخدم كلمة المثل مقابل المجاز، وقد استفاد فيما بعد علماء اللغة والبيان من كتاب البيان والتبيين[١].

يعتبر الجاحظ أمام البلغاء المتكلمين حتى قيل: أن الله فضل أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) على غيرها من الأمم بعمر بن الخطاب بالسياسة، والحسن البصري بعلمه، والجاحظ ببيانه، إطلع الجاحظ على كتب الفلاسفة اليونان، واشتغل بالاعتزال، وترك إضافة إلى البيان والتبيين عدداً من الكتب في مواضع مختلفة إضافة إلى رسائله الكثيرة منها «جوابات كتاب المعرفة» «وكتاب صناعة الكلام»[٢]، سلمه المأمون ديوان الرسائل لكنه لم يلبث فيه إلا ثلاثة أيام، فاستعفى المأمون منه فاعفاه[٣].

ومن البلغاء في عصر المأمون سهل بن هارون بن راهبون (ت٢١٥هـ/٨٣٠م) فارسي الأصل، شعوبي النزعة، تسلم بيت الحكمة زمن المأمون وكان الجاحظ من المعجبين ببلاغته له عدة رسائل تتصف بالبيان والبلاغة، له عدّة مؤلفات أدبية، سيشار إليها عند الحديث عن الأدب- غضب المأمون منه مرة، وكان المأمون يتكلم بالناس فوقف هو من بين الحاضرين، وقال موجهاً كلامه للناس مادحاً المأمون «مالكم تسمعون ولا تعون ولا تعجبون، أما والله إنه ليقول ويفعل في اليوم القصير مثلما قالت وفعلت بنو مروان في الدهر الطويل، فرضي عنه المأمون وقربه[٤]»، كذلك كان ولده الحسن (ت٢٣٦هـ/٨٥٠م) بليغاً

---

(١) الجاحظ، البيان، ج١، ص٨٨-٩٨؛ ابن خلدون العبر، ج١، ص٥٥٠؛ عتيق، في البلاغة، ص٨-١١.

(٢) ابن النديم الفهرست، ص٢٤٤-٣٥١؛ الخطيب البغدادي، تاريخ، ج٢، ص٢٢؛ ابن خلكان، وفيات، ، ج٣، ص٣٧٤؛ ابن نباته، سرح، ص٢٤٨، ٢٤٩؛ السيوطي، بغية، ج٢، ص٢٢٨،؛ حاجي خليفة، كشف، ج١، ص٦٩٦،؛ شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، ط٤، القاهرة، ١٩٦٥، ص١٦٠-١٨٨.سيشار إليه: ضيف، الفن

(٣) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٦ ص٢١٠٣.

(٤) ابن النديم الفهرست، ص٢٢٧؛ الجوزي، المنتظم، ج١١، ص٧٠٦،؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٣ ص١٩١٠؛ ابن نباته، سرح، ص٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٥.

فصيحاً قال مرة لاولاده: «تعلموا النطق فإنه فضل الإنسان على سائر البهائم، وكلما كنتم بالنطق أحذق، كنتم بالإنسانية أحق»[1].

ومن البلغاء في عصر المأمون أيضاً عمر بن مسعدة بن سعد (ت٢١٧هـ/٨٣٢م) تميز ببلاغتة، وكان أحد كتاب المأمون، ومن حذقه بالبلاغة، أنه كان إذا سمعه الناس يتحدث ضنوا أنهم قادرون على الكتابة مثله، فإذا أرادوا ذلك لم يستطيعوا، وقد بلغ المأمون أنّه خلف عند وفاته ثمانية آلاف ألف درهم، فقال المأمون: «هذا قليل على من أتصل بنا وطالت خدمته لنا، بارك الله لولده فيها» وله عدة رسائل كتبها للمأمون تتضح فيها بلاغته[2]، ومن البلغاء أيضاً علي بن عبيدة الريحاني (عاش في خلافة المأمون)، وكان يفضله البعض على الجاحظ في البيان. ومن كتبه «كتاب الخطب»، و«كتاب الإيقاع»[3]، أما العتابي فقد جمع له البيان في الخطابة والشعر والرسائل[4].

لقد ساهم المأمون نفسه في تطور علم البيان من خلال خطبه البليغة التي أشير إليها عند الحديث عن ثقافته[5] ومن بلاغته أنه كان يقيم حد الجلد على رجل أقترف ذنباً، فقال الرجل متوجعاً: «قتلتني يا أمير المؤمنين، فرد عليه المأمون: بل الحق قتلك، فقال له الرجل: أرحمني، فقال له المأمون: لست بأرحم ممن أوجب الحد عليك»[6].

أما عن المجاز كأحد فروع علم البيان، فأول من ألف في هذا المجال أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي، الذي وضع كتاب «مجاز القرآن»، ولكنه لم

---

(١) ابن خلكان، وفيات، ج١، ص٢٣.

(٢) عمرو بن بحر الجاحظ، المحاسن والاضداد، تقديم ومراجعة عاصم عيتاني، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٨٦، ص١٨١؛ سيشارا إليه: الجاحظ، المحاسن، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٥، ص٢١٣١؛ابن خلكان، وفيات، ج٣، ص٤٧٨.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ، ج١٢، ص١٨؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٤ ،ص١٨١٤-١٨١٦.

(٤) أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي بن الأبار، اعتاب الكتاب، تحقيق صالح الاشتر، مجمع اللغة العربية، ط١ ، دمشق، ١٩٦١، ص٦٢، سيشار إليه ابن الأبار، أعتاب.

(٥) انظر: ص

(٦) ابن عبد ربه، العقد، م١، ج٢، ص١١٥.

يوضح فيه الطريق إلى هذا العلم، بل أكتفى بجمع كلمات القرآن الكريم التي استعملت في غير معناها الحقيقي، دون أن يفرق أو يشر إلى نوع المجاز، أو يحدد أصوله وحدوده[١].

أما علم العروض فقد وضع أصوله الخليل بن أحمد الفراهيدي، وهو علم يبحث في موسيقى الشعر العربي، واوزانه، وبحوره، وتفعيلاته، وجعل هذه البحور خمسة عشر بحراً. إلى أن جاء سعيد بن مسعدة، المعروف بالأخفش الأوسط (ت٢١٥/. ٨٣م) واضاف اليها بحراً جديداً، إستنبطه من دائرة المتقارب سماه البحر المتدارك .ثم أضاف بعض النماذج الإيقاعية ضمن البحور نفسها، مثل مجزوء المتقارب، وهناك من يطلق على بحر المتدارك إسم المحدث، وله عدة كتب في العروض مثل«كتاب الأصوات» و«كتاب القوافي»[٢] و«كتاب العروض»[٣].

ب-النحو

الأصل في اللغة عبارة المتكلم عما يقصد ويريد، وتلك العبارة فعل لساني، وتظهرمن خلال العضو المسؤول عن النطق وهو اللسان، ويختلف هذا الأمر من أمة لاخرى،أما علم النحو، فهو استنباط قواعد واحكام لكلام العرب، وصاروا يقيسون سائر كلامهم حسب تلك القواعد والقوانين، فصاروا يلحقون الأشياء بالأشباه، مثل أن الفاعل مرفوع، والمفعول به منصوب، واستعمل العرب دلالة لهذا الأمر بتغيير حركات أواخر الكلمات، واصطلحوا على تسمية هذا الأمر إعراباً[٤]، والنحو في اللغة القصد أو الطريق، ويقال: نحاه إذا قصده يكون ظرفاً

(١) بطرس البستاني، أدباء العرب في الأعصر العباسية، حياتهم ، آثارهم، نقد آثارهم، ٥ج، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٩م، ج٢، ص٠١٩، سيشار إليه البستاني، الأدباء.

(٢) نشر في دمشق عام ١٩٧٠.

(٣) محمد توفيق أبو علي، علم العروض ومجالات التجديد، دار النفائس، ط١، بيروت، ١٩٨٨، ص٢٢، سيشار إليه، أبو علي، علم؛ يوسف حسين بكار، العروض والقافية، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٤، ص٦٥.سيشار إليه: بكار، العروض.

(٤) محمد بن سهل السراج، الأصول في النحو،٣ج، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥، ج١، ص٣٥، وسيشار إليه، السراج،الأصول: ابن خلدون، العبر، ج١، ص٤٥٦.

أو إســمــاً، وفـي الإصطلاح، يـعنـي إعـراب كـلام الـعـرب، ونـحـاه، ويـنـحـوه وينحاه،وانتحاه، ونحو العربية: هو إنتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنيه والجمع، والتحقير والتكبير، والإضافة،والنسب وغير ذلك، وقد وضع النحو ليلحق من ليس من أهل العربية باهلها بالفصاحة والنطق. و يُرجع به بعض أهلها إلى صحيح اللغة إذا شذ عنها، وقد أطلق إسم النحو على هذا العلم، ويرد ابن منظور كلمه نحو إلى اصل غير عربي، وإنها معربة عن اللغة اليونانية مستشهداً بتسمية اليوناني يوحنا بالنحوي[1].

ويعرف النحو كذلك بانه علم شريف يستنبط بالقياس والاستقراء من كلام الله تعالى والفصيح من كلام العرب[2].

تتفق معظم الروايات التاريخية على أن مؤسس علم النحو هو أبو الأسود الدؤلي، وأسمه ظالم بن عمرو بن ظالم (ت٦٩هـ/٦٨٨م)، من بني كنانة، إلا أن هناك خلافاً على من أشار عليه بوضع أصول النحو، ففي رواية، إنه دخل على علي بن أبي طالب رضى الله عنه، وقد وجده جالساً مطرقاً متفكراً، وعندما سأله أبو الأسود عن سبب ما هو فيه، أخبره الخليفة بأنه سمع لحناً، وبعد ثلاثة أيام، عاد أبو الأسود إلى علي وإلقى إليه صحيفة فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم، الكلام كله اسم وفعل وحرف[3]». وفي رواية أخرى أن أبا الأسود الدؤلي وضع أصول النحو بإشارة من زياد بن أبية (ت٥٩هـ-٦٧٨م) لما رأى من اختلاط العرب بالعجم، واختلاف ألسنتهم[4]، وهناك من ينسب وضع النحو إلى نصر بن عاصم. كما قيل أن عبد الرحمن بن هرمز أول من وضع النحو على أن الغالب

(١) يوسف بن محمد السرمري، اللؤلوة في علم العربية، تحقيق امين عبد الله سالم، مطبعة الأمانة، القاهرة، ١٩٩٢، ص١٥، سيشار اليه السرمري،اللؤلوة؛ ابن منظور، لسان، مادة «نحو».

(٢) السرمري،اللؤلوة، ص١٥.

(٣) ابن النديم،الفهرست، ص٣٨؛ ابن خلدون، العبر، ج١، ص٥٣٦؛ عبد العال سالم مكرم، الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٧٧، ص٧، سيشار إليه، مكرم، الحلقة.

(٤) السرمري،اللؤلوة، ص١٧-١٨؛ مكرم، الحلقة، ص٧.

المتفق عليه هو أن أبو الأسود الدؤلي مؤسس علم النحو[١].

وعند ما حل القرن الثالث الهجري كان للنحو مدرستان: مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة، ولكل منها رأي في النحو، وتخريجه، ولكل مدرسة نحاتها وانصارها، إتخذ البصريون في مدرستهم أسساً عقلية ومنطقية وقواعد عامة تربط بين اللفظ والمعنى، ووضعت أصولاً وقواعداً للنحو يجب التقيد بها وعدم التساهل في الخروج عليها، ولو كان بالقياس على غرارها، وفي الجملة اتخذت مدرسة البصرة مذهباً محافظاً متشدداً. ومن أبرز نحاتها أبو عمرو ابن العلاء، والخليل بن أحمد، أما مدرسة الكوفة، فقد أخذت بمبدأ القياس واعتبار الشذوذ عن الأصل قاعدة جديدة قائمة بذاتها، يبنى عليها ويقاس على غرارها، وعلى العموم يمكن القول أن مذهب مدرسة الكوفة كان حراً متطوراً، ومن ابرز روادها الكسائي والفراء[٢].

ساهم المأمون في تشجيع تطور علم النحو، واعطى من نفسه القدوة في الحرص على التحدث بفصيح اللغة، وصحيحها، مع مراعاة قواعد النحو، فقد كان حريصا على تعليم أولاده النحو، فعندما سمع من أحدهم لحناً، قال له: «ما على أحدكم أن يتعلم العربية، يقيم بها أوده، ويزين بها مشهده، ويملك مجلس سلطانه بظاهر نطقه وبيانه ويفل حجة خصمه بمشكلات حكمة اواليس يأنف أحدكم أن يكون لسانه كلسان عبده أو أمته! ولا يزال الدهر أسيرُ كلمته»[٣]. كذلك كان المأمون يراجع ويتفقد الكتب التي ترده من الولاة والقضاة والكتاب، ليتأكد من خلوها من اللّحن، وكان يعزل من لحن منهم، وسار الكتاب في زمنه يحرصون على تعلم النحو[٤]. وليس أدل على ذلك من قصته مع كاتب اسحاق بن ابراهيم -التي مرت سابقاً- المتعلقة بمال حمل للمأمون وكان في هذا الكتاب لحن، وكيف

(١) ابن النديم، الفهرست، ص٨٧-٨٩؛ اميته البيطار، العصر العباسي الأول، جامعة دمشق، ١٩٨١، ص٢٨٦، سيشار إليه: بيطار، العصر.

(٢) عبد الباقي، معالم، ص٣٠٥، بيطار، العصر ، ص٢٨٦، ٢٨٧.

(٣) راجع ص٢٥.

(٤) النحاس، صناعة، ص٣٦.

كانت ردة فعل المأمون على الكتاب والكاتب[١].

وعندما كان المأمون يجالس النحاة يزداد حرصه عند الحديث معهم على مراعاة قواعد النحو ويروي عنه إنه كان شديد الحرص والتحفظ عند الحديث مع على بن الهيثم النحوي. لأنه كان متمكناً في النحو ضليعاً في قواعد الإعراب، ويستخدم الألفاظ العويصة، ولهذه الميزات جعله المأمون كاتباً له[٢].

ظهر في خلافة المأمون عدد من النحاة ممن تركوا أثراً في تطور هذ العلم وازدهاره من خلال تثبيت أسسه وقواعده، وتدوين المؤلفات فيه، ومن أشهر هولاء، يحيى بن زياد الفراء الذي أخذ النحو عن الكسائي، ويعتبر الفراء أشهر نحاة عصره، حتى قيل: لولا الفراء ما كانت اللغة لأنه حصلها وضبطها؛ ولولاه لسقطت العربية. وقد لقب الفراء بسبب سعة أطلاعه بأمير المؤمنين بالنحو[٣]. أراد الفراء الاتصال بالمأمون، فوقف مرة ببابه، فالتقاه، ثمامة بن الاشرس، فعرف منزلته وسعة اطلاعه، فاوصله للمأمون، وصار يحضر مجالسه، وعندما ظهرت للمأمون قدرته في النحو كلفه بوضع كتاب في أصول النحو وقواعده، وما تتداوله العرب في هذا المجال، وجعل له غرفة مستقله في بيت الحكمة، وخصص له ما يلزم من الخدم والوراقين، وبعد فترة من العزلة ألف «كتاب المعاني» وأملاه على الوراقين لكتابته، وما أن ظهر الكتاب حتى بدأ الناس يتهافتون على شرائه، فاستغل الوراقون هذا التهافت، وصاروا ينسخون الكتاب ويبيعونه للناس باسعار عالية ولحسابهم الخاص، فاشتكى الناس للفراء من إرتفاع ثمن الكتاب، فجمع الناس وأملى عليهم مختصراً لهذا الكتاب، فأسقط في يد الوراقين، مسافه لبيع كتاب المعاني غير المختصر بأرخص الأسعار، ومن المؤلفات الأخرى للفراء في النحو، « كتاب فعل وافعل»

---

(١) راجع ص ٢٥، ٢٦.

(٢) مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ٥ج، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ١٩٧٤م، ج١، ص٤٢، سيشار إليه: الرافعي، تاريخ.

(٣) ابن النديم، الفهرست، ص١٣٣؛ الخطيب البغدادي، تاريخ، ج٤، ص١٥٠؛ ابن خلكان، وفيات، ج٦، ص١٨١؛ السمعاني، الأنساب، ج٢، ص٣٥١.

و«المقصور والممدود» و « المذكر والمؤنث[1] ».

ومن مشاهير النحاة في خلافة المأمون أبو علي محمد بن المشتر، الشهير بقطرب النحوي، أخذ النحو عن سيبيويه، سمي بقطرب نسبة إلى دويبه صغيره تدب على الأرض ولا تفتر، وذلك لنشاطه وحركته الدؤوبة[2]. وله عدة مؤلفات في النحو مثل: «العلل في النحو» .«كتاب فعل وأفعل[3]» ولأبي عبيدة معن بن مثنى التميمي مؤلفات نحويه مثل «اعراب القرآن الكريم[4]» « الجمع والتثنيه» «فعل وأفعل»[5] ومن النحاة كذلك ابراهيم بن يحي بن المبارك اليزيدي (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م) الذي كان نديماً للمأمون، وله معه نوادر، فقد الف في النحو كتاب «النقط والشكل» وكتاب «المقصور والممدود[6] ».

كذلك اشتهر من النحاة عبدالملك بن قريب الأصمعي بقوة الحفظ، فقد كان مرة في مجلس الحسن بن سهل وزير المأمون، وحضر المجلس أبو عبيدة معن بن المثنى التميمي، فأراد أبو عبيدة أن يغمز الاصمعي، ويشكك في قدرته على الحفظ، لذلك أجرى له الحسن بن سهل امتحاناً بهذا الخصوص، حيث عرض عليه رقعاً فيها طلبات مقدمة له، وعليها توقيعاته، فنظر فيها الأصمعي، وأعاد جميع ما قرأ في هذه الرقع من حفظه، وكان عددها سبعاً واربعين رقعة، فأعجب الحسن من

---

(١) ابن النديم، الفهرست، ص١٣٣-١٣٤؛ الخطيب البغدادي، تاريخ، ج٤، ص١٥٠، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٦، ص٢٨١٥؛ القفطي، إنباه، ج٤، ص٢٢، ٢٣؛ ابن خلكان، وفيات، ج٦، ص١٨؛ الذهبي، تاريخ، ج، حوادث، « ٢١٠-٢٢٠هـ» ص٢٠١-٢١٠، الذهبي، تذكره، ج٢، ص٣٧٢؛ الذهبي، سير ،ج١٠، ص١١٨-١٢١، السيوطي، بغية، ج١، ص٣٣٣، ابن الغزي، ديوان، ج٣، ص٤٢٥، الفيروز بادي، البلغة، ص٢٢٨، السمعاني، الأنساب، ج٢، ص٥٥١.

(٢) ابن النديم، الفهرست، ص١٠٦، الشربشي، شرح، ج٤، ص٢٤٧، الفيروزأبادي، البلغة، ص٢١٤.

(٣) ابن النديم، الفهرست، ص١٨١، ابن قاضي شهبه، طبقات، ص٢٥٩.

(٤) مخطوط، الهند، رامبور، ١٩٥٦.

(٥) ابن النديم، الفهرست، ص١٠٦-١١٠.

(٦) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١، ص١٦٠-١٦٣.

حفظه، وقال له: «حسبك لا تقتلك الجماعة بعينها، وأمر له بجائزة[١]».

كان الأصمعي إماماً في النحو واللغة والشعر، وكانوا إذا ارادوا أن يمدحوا شخصاً لقوة ذاكرته وحفظه، قالوا عنه: «رجل أصمعي[٢]» وكان المأمون يصل الاصمعي ويمنحه العطايا، فقد اعطاه مرة مبلغ ٢٠,٠٠٠ درهم[٣] ومن مؤلفاته في النحو «كتاب فعل وأفعل» وكتاب «الإشتقاق» «المقصور والممدود[٤]» ومن النحوين في خلافة المأمون هشام بن معاوية الضرير (ت٢٠٩هـ/٢٢٤م) أخذ النحو عن سيبويه، اجتمع مرة هو واسحق بن إبراهيم والي بغداد في مجلس المأمون، وأثناء الحديث لحسن اسحق في كلامه، فرمقه المأمون بنظره، عرف من خلالها أنه يلومه لخطأه، فذهب لتعلم النحو عند هشام بن معاوية الضرير، وضع هشام العديد من المؤلفات النحوية منها: «المختصر في النحو» و«العبارة في النحو[٥]» ومن النحاة في عصر المأمون كذلك صالح بن إسحاق الجرمي «ت٢٢٥هـ/٨٣٩م» ومن مؤلفاته في النحو «كتاب الفرخ» ومعناه فرخ كتاب سيبويه في النحو و«كتاب التثنية والجمع» و«مختصر نحو المتعلمين» و«تفسير غريب كتاب سيبويه» و«كتاب الأبنية والتصريف» و«كتاب المقدمة في النحو[٦]».

---

(١) الجوزي، الحث، ص٦٦، ٦٧، الذهبي، سير، ج١، ص١٨١،

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ، ج١، ص٤٢٠، القفطي، انباه، ج١، ص٢٠٢-٢٠٣، الفيروزبادي، البلغة، ص٣٧-٢، السمعاني، الأنساب، ج١، ص١٧٨،

(٣) ابراهيم بن محمد البيهقي، المحاسن والمساوىء، تصحيح السيد محمد بدر النعساني، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٥٦م، ص٤١٦، سيشار إليه: البيهقي، المحاسن.

(٤) ابن النديم، الفهرست، ص١١٢-١١٤، ابن خلكان، وفيات ، ج٣، ص١٧٦، السيوطي، بغية، ج٢، ص١١٣،

(٥) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٦، ص٢٧٨٢،

(٦) ابن النديم، الفهرست، ص٩٠؛ الخطيب البغدادي، تاريخ، ج٩، ص٣١٤،

جـ-الأدب:

يقصد بالادب الإجادة بفني المنظوم والمنثور على اساليب العرب ومناحيهم، وينقسم الادب إلى قسمين، الشعر المنظوم، وهو الكلام الموزون المقفى الذي تكون أوزانه على نمط واحد هو القافية، والقسم الآخر، وهو الكلام المنثور أو الكلام غير الموزون، وللوصول إلى الإجادة بالمنظوم والمنثور، لا بد من الاطلاع على كلام العرب، للحصول على شعر عالي الجودة، أو سجع جيد، مع مراعاة أصول اللغة، والنحو، والبلاغة، والبيان، ولابد من الاطلاع على أشعار العرب، وأخبارها، إضافة إلى القرآن الكريم، والحديث الشريف[١].

وعندما تصدى العرب لجمع الأدب في العصر العباسي الأول، لم يتبعوا نفس المنهج الذي أتبع في جمع اللغة والنحو ففي اللغة والنحو، أتبعت طريقة الإستقصاء في الجمع، أما في الادب فلم يكن الأمر سهلاً، لضخامة المادة الادبية فلجأوا إلى طريقة الأختيار والأنتقاء، لذلك لم يحاولوا تاليف كتب شاملة في هذا المجال، لأن التأليف في هذا المجال عمل شاق، يستغرق مئات المجلدات، فاختير أجمل الأدب وجمع أحسنه، وأقدم ما وصل الينا من تلك الفترة الأشعار التي جمعها الأصمعي، والتي تعرف بالاصمعيات[٢].

تميز ادب العصر العباسي الأول بظهور التجدد اللفظي، والمغالاة في تزيين الالفاظ وتنميقها، فاكثر الشاعر العباسي من الاستعارات والتشبيهات والبديع، والاستطراد. ومثال ذلك وما ورد في أشعار أبي تمام وكتابات الجاحظ، ودخل على الأدب في ذلك العصر الفاظ غريبة دعت اليها الحاجة، كالالفاظ العلمية والفلسفية، واهتم العباسيون بالالفاظ الرشيقة الصالحة للغناء، لأزدهاره في هذا العصر[٣].

---

(١) ابن خلدون، العبر، ج١، ص٥٥٣، ٥٥٤؛ عبدالباقي، معالم، ص٣٢٥؛ بيطار، العصر، ص٣٨٨.

(٢) أحمد أمين، ضحى، ج٢، ص٢٧٤، ٢٧٥.

(٣) بيطار، العصر، ص٣٨٨، ٣٨٩.

أولاً: الشعر:-

الشعر ديوان العرب وهو فن قديم، اعتنى به العرب منذ الجاهلية مروراً بعصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين والعصر الأموي وتطرقوا إلى أبواب متعددة كالمدح، والهجاء، والرثاء، وسار الشعراء في العصر العباسي على نهج من سبقهم وأضافوا أبواباً جديدة لم يُتطرق لها من سبقهم، وامتاز هذا العصر بظهور شعراء من الفرس اعتنقوا الإسلام وتعلموا العربية[1].

لا يمكن فصل خلافة المأمون عما سبقها أو لحق بها من حقب تاريخية. فقد ظلت أغراض الشعر في عهد المأمون كما هي في عهد الخلفاء العباسين الذين سبقوه، فتعددت أغراض الشعر، ومن هذه الاغراض الغزل، والمجون، والمدح، والهجاء والرثاء، والحماسة، والزهد، والحكمة، والطرديات، التي تعني بوصف الصيد، والكلاب، والجوارح، والشعر التعليمي[2].

عاش في خلافة المأمون عدد كبير من الشعراء ومن أبرز هؤلاء الشعراء اسماعيل بن القاسم أبو العتاهيه (ت٢١٥هـ/٨٣٠م) شاعر متمكن، رُمي بالزندقة، لم يكن مبدعاً في شعر الغزل، سريعاً في قول الشعر واوزان العرب[3] وكان المأمون يعجب بقوله:

إن الشباب والفراغ والجدّة   مفسدة للمرء أي مفسده[4]

كان صديقاً لعمروبن مسعدة وأحمد بن يوسف كاتب المأمون[5] سأله المأمون يوماً أيهما أشعر هو أم أبو نواس، فقال: وددت أن أبيات أبي نواس لي

---

(١) البستاني، ادباء، ج٢، ص٢٠، ٢١.

(٢) المرجع نفسه، ج٢، ص٢٥-٣١، أنظر عبدالباقي، معالم، ص٣٤٢-٣٦٣.

(٣) الذهبي، سير، ج١٠، ص١٩٧.

(٤) أبو محمد عبد الله بن مسلم الدنيوري بن قتيبة، الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء، تحقيق مفيد قمحه، مراجعة نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٩٨٥، ص٥٢٧، سيشار إليه: ابن قتيبة، الشعر.

(٥) ابراهيم بن على الحصري القيرواني، جمع الجواهر، في الملح والنوادر، طبع باسم، ذيل زهر الآداب، تحقيق محمد علي البجاوي، دار الجيل، ط٢، بيروت، ١٩٨٧، ص٢٣٦، سيشار إليه القيرواني، جمع.

فاستعلي بها على أهل الأرض[١]. وقد كان المأمون يبعث له بالهدايا والأموال، وقد بلغ من جرأته على المأمون أنه كان يذكره بالهدايا إذا تأخر في إرسالها[٢]. سأله المأمون مرة أن ينشد أحسن ما قال في الموت، فأنشد:

أنساك محياك الممات ⁂ فطلبت في الدنيا الثبات

اواثقت بالدنيا وأنت ⁂ ترى جماعهـا شتاتا[٣]

وله قصائد في الهجاء والرثاء والزهد، وكان المأمون يخصص له جارياً شهرياً مقداره ٢٠،٠٠٠ درهم، عدا عن الهدايا والهبات[٤].

ومن شعراء خلافة المأمون القاسم بن عيسى الشهير بأبي دُلف (ت٢٢٥هـ/٨٣٩م) شاعر مجيد، عُرف بالشجاعة، وعلو الهمة، إضافة إلى إجادته الغناء وقد بلغ من شهرته أن الشعراء كانو يقصدونه لمدحه وأخذ العطايا منه، فقد مدحه الشاعر علي بن جبله العكوك بقصيدة منها:

كل من في الأرض من ⁂ عرب بين بادية إلى حضره

مستعيرة منك مكرمة ⁂ يكسبها يوم مفخره

إنما الدنيا أبو دُلف ⁂ بين بادية ومحتضره

وعندما سمع المأمون بهذا المديح أنكرة وقال: ماذا ترك للأخرين[٥].

كان أبودُلف من أنصار الأمين، وهذا أحد الأسباب التى دفعت المأمون إلى مقاطعته عند توليه الخلافة، وعندما عاد المأمون من مرو إلى بغداد، وطلب الشعراء، فذكر له أبو دُلف كاحد الشعراء، فرضي عنه واكرمه[٦]، له شعر غزلي رقيق من الأمثله عليه:

---

(١) عبد الله بن المعتز، طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار احمد فراج، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص٢٢٩، سيشار إليه: ابن المعتز، طبقات.

(٢) الأصفهاني، الأغاني، ج٤، ص٥٦.

(٣) المصدر نفسه، ج٤، ص٢٠، ٤٥.

(٤) الاصفهاني، الاغاني، ج٣، الزهراني، النفقات، ص٢٣٥.

(٥) المصدر نفسه، ج٨، ص٢٥٢؛ ابن المعتز، طبقات، ص١٧٠؛ ابن خلكان، وفيات، ج٤، ص٧٤-٧٨.

(٦) ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٤٩١-٤٩٢.

أحبك يا جنان وأنت مني   مكان الروح من صدر الجنان[1]

عرف أبو دُلف بالكرم والسخاء والشجاعة[2]، ومن طريف ما يروي عنه في هذا، المجال أن جاراً له أصيب بضائقة مالية، حتى أضطر لبيع داره، وعندما جاءه المشترون طلب منهم ضعف الثمن الذي تستحقه، وعندما سئل عن سبب مغالاته في الثمن بين لهم أن نصف الثمن هو ثمن البيت الحقيقي، أما النصف الآخر من الثمن فهو ثمن جوار أبي دُلف، وعندما وصل الخبر لأبي دُلف عن جاره وما كان منه، دفع لجاره الثمن الذي طلبه بالدار وابقاها له لرغبته في جواره[3].

ومن الشعراء الذين اشتهروا في عهد المأمون بالهجاء دعِبل بن علي بن زين الخزاعي «ت٢٤٦هـ/٨٦٠م»وقيل أن دعِبل لقبه وأسمه الحسن، شاعر مجيد، لم يسلم معظم الناس من هجائه، حتى المأمون نفسه حيث قال فيه:

أيسومني المأمون خطة جاهل   أوما رأى بالأمس رأس محمد

إني من القوم الذي سيوفهم   قتلواأخاك وشرفوك بمقعد

شادوا بذكرك بعد طول خموله   واستنقذوك من الحضيض الأوهد

وهجا كذلك ابراهيم بن المهدي عم المأمون[4]، وهجا الرشيد بعد وفاته، وذلك بعدما دفن علي بن موسى الرضى بجانب قبر الرشيد وهو متشيع لآل البيت فقال:

قبران في طوس خير الناس كلهم   وقبر شرهم هذا من العبر[5]

وقد كان الهجاء هو السبب الذي أدى إلى موته، وقد بلغ به الأمر أن هجا قبيلته خزاعة، وقتل بسبب هجاءه لهم، حيث مات مطعوناً بحربة مسمومة[6]، ولعله قد تجاوز

---

(١) المزرباني، معجم، ص٢١٦.

(٢) المقري،المختار، ص٧٤.

(٣) الشريشي،شرح، ج٤، ص٢٥١، اليسوعي، مجاني، ج١، ص٦٢.

(٤) ابن قتيبة، الشعر، ص٥٧٧، الخطيب البغدادي، تاريخ، ج٥، ص٣٨٥؛ ابن خلكان، وفيات، ج٢، ص٢٦٦-٢٧٠؛ الذهبي، سير، ج١١، ص٥١٩.

(٥) زكريا بن محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت، ص٣٩٢، سيشار إليه: القزويني،آثار.

(٦) الذهبي، سير، ج١١، ص٥١٩.

قاعدة الهجاء الغالبة على شعره إلى المدح لآل البيت فقط، فقد مدح علي بن موسى الرضى.

وبسبب هذا المديح للرضى، اعطاه المأمون والفضل بن سهل مالأجزيلاً [١]

ترك دعبل ديوان شعر مشهور، وكتاب «طبقات الشعراء[٢] حظي دعبل بصلات المأمون وهباته، فقد أعطاه مرة مبلغ ١٠,٠٠٠ درهم، وفي مرة ثانية أعطاه مثل هذا المبلغ[٣].

يعد حبيب بن أوس الطائي الشهيربأبي تمام (ت٢٣١هـ/ ٨٤٥م) شاعر المعتصم، فقد عرف بمدائحه الكثيرة له، كان أبوه نصرانياً فأسلم، يحفظ أربعة عشر الف ارجوزه من اراجيز العرب، عدا عن المقاطع والقصائد، وله مؤلفات شعرية عدا عن ديوانه هي «الحماسة الكبرى» الحماسة الصغرى[٤]» وكتاب «الإختيارات» من شعر الشعراء» وكتاب «الإختيارات من شعر القبائل[٥]» وله مدائح في المأمون بعث بها إليه عندما سار المأمون إلى مصر لإخماد ثورتها، ومطلعها:-

كُشِف الغطاء فاوقدي أو أخمدي   لم تكمدي فظننت أن لم يكمدِ

يكفيكيه شوق يطيل ظمـــــاءه   فاذاسقاه سقـاه سمُ الأسود

ومما جاء فيها:-

أهلاً وسهلاً بالإمام ومرحباً   سهلت حزونه كل أمرقردد[٦]

(١) طاش، مفتاح، ج١، ص٢٤٩.

(٢) ابن الغزي، ديوان، ج٢، ص٢٦٣؛ فؤادسزكين، تاريخ التراث العربي، ٦م، ١٢ج، ترجمة محمود فهمي حجازي مراجعة عرفه مصطفى د.سعيد عبد الرحيم، دار الثقافة والنشر، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، المدينة المنورة، ١٩٩١، م٢، ج٤، ص٩٠-٩٤، سيشار إليه: سزكين، تاريخ.

(٣) الأرياني، خلاصة، ص١٩٢، الزهراني النفقات، ص٢٣٧.

(٤) ابن النديم، الفهرست، ص٣١٦؛ الخطيب البغدادي، تاريخ، ج١، ص٢٤٨؛ ابن خلكان، وفيات، ج٢، ص١٨؛ الذهبي، سير، ج١١، ص٦٧، الفيروزبادي، البلغة، ص٣١٦.

(٥) ابن النديم، الفهرست، ص٣١٦.

(٦) يحي بن علي التبريزي، شرح ديوان أبي تمام، ٣ج، قدم له ووضع فهارسه راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، ط١، القاهرة، ١٩٩٢، ج١، ص٢٥٧، سيشار إليه: التبريزي، شرح؛ ابن خلكان، وفيات، ج٢، ص١٩، ٢٠، سزكين، تاريخ، م٢، ج٢، ص١٢١-١٢٢؛ ايليا الحاوي، أبوتمام فنه ونفسيته من خلال شعره، دراسة ونصوص، دار الثقافة، ط١، بيروت، ١٩٨٩، ص٢٨٢، سيشار إليه: الحاوي، أبو تمام.

ومن الشعراء في خلافة المأمون كذلك الحسين بن الضحاك بن ياسر البصري (ت.٢٥٠هـ/٨٦٤م) عرف بالخليع، لما قدم المأمون بغداد عائداً من مرو، طلب جماعة من أهل الأدب لمجالسته، فذكر له جماعة فيهم الخليع، فقال المأمون أليس هو القائل في الأمين:

هـــلا بقيــت لسد فاقتنــا ابداً وكان لغيرك التلف

فلقد خلفت بعدك خلائفاً بلغوا ولسوف يعوزبعدك الخلف

رفض المأمون إدخاله في جملة الشعراء، ورفض مجالسته[١]، إلا أنه مالبث أن عاد ومدح المأمون بقصيدة مطلعها:

رأى الله عبدالله خير عباده فملكه والله أعلم بالعبد[٢]

وقد وصله بصلة مقدارها ٣٠,٠٠٠ درهم[٣] وقد جمعت أشعار الضحاك ونشرت[٤].

ومن شعراء الشيعة علي بن جبله بن عبدالله الأنباري الملقب بالعكوك، مدح أبودُلف ويقال أن المأمون عاقبه بسبب مدحه لأبي دُلف الا أن معظم الروايات تؤكد أنه ظل متخفياً من المأمون ولم يعاقبه[٥].

. ومن الشعراء كذلك عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير، من أهل البصرة (توفي في خلافة المتوكل) (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) ارتحل إلى بغداد في خلافة المأمون، وحظي بمنزلة حسنة عنه. وقد كان المأمون يوصله ويعطيه، فقد أعطاه مرة ٢٠,٠٠٠ درهم، وكذلك أعطاه مرة ثانية ١٠٠,٠٠٠ درهم اشتهر بالهجاء، وقد وقع التهاجي بينه وبين كثير من الشعراء كُف بصره في آخر عمره، كان بالإضافة إلى كونه شاعراً عالماً باللغة، وقد فُضّل على جرير بشعره، ومن طريف

(١) الأصفهاني، الأغاني، ج٧، ص١٤٥، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٣، ص١٠٦٣-١٠٦٥، ابن خلكان، وفيات، ج٢، ص١٦٣.

(٢) ابن المعتز، طبقات، ص٢٦٨.

(٣) الاصفهاني،الاغاني، ج٧، ص١٥١، الزهراني،النفقات، ص٢٣٧.

(٤) سزكين، تاريخ، م٢، ج٤، ص٥٠، جمعت اشعار الضحاك ونشرها عبد الستار أحمد فراج في بيروت سنة ١٩٦٠م.

(٥) الأصفهاني،الأغاني، ج١٩، ص٢٩٧.

شعره أن أمرأة تقربت منه واسفرت عن وجهها، وقالت له: ياشيخ الا تعجبك الملاح، فانشدها:

وتعجبني الملاح وكل دل　　ولكني لا أراك من المــــلاح

وكل مليحة كالبدر تبدو　　إذا أسفرت وأنت من القباح(١)

وهو الذي أشاد بمقدرة المأمون الشعرية، وقال عنه إنا كنا نقول صدر البيت ، فيسيقنا إلى أخره، دون أن يكون قد سمعه من قبل(٢).

وكان كلثوم بن عمرو العتابي، شاعراً مجيداً ومن شعره:

ولو كان يستغني عن الشكر ماجدٌ　　لعزه ملك أو علو سلطــــــان

لما أمر الله العباد بشكـــــــره　　فقال اشكروا لي أيها الثقلان(٣)

ومن الشعراء كذلك مسلم بن الوليد (٢٠٨هـ/ ٨٢٣م) سمي «بصريع الغوانى» نشأ بالكوفة، وكان مشهوراً بالمدح، واكثر مدائحه للخلفاء، ولاه المأمون بريد جرجان وشعره في نحو مائتي ورقة(٤)، وممن إشتهر بالشعر إضافة إلى الغناء ابراهيم بن المهدي عم المأمون، كان من أفصح اولاد الخلفاء والشعراء، وله قصيدة مشهورة عندما عفى عنه المأمون، بعد ثورته عليه مطلعها:

ياخير من دبت المُطى به　　بعد الرسول لآيس أو طامع(٥)

ومن الشعراء كذلك خالد بن يزيد بن الهيثم التميمي، كان معظم شعره في الغزل وقد طلب منه أحد المغنين أن ينظم له أبياتاً يغني بها المأمون، فكتب له قصيده مطلعها:

---

(١) ابن قتيبة، الشعر، ص٢٨٤، ٢٨٥؛ ابن النديم، الفهرست، ص٣٠٢؛ الخطيب البغدادي، تاريخ، ج١٢، ص٢٨٢-٢٨٣، المزرباني، معجم، ص٢٤٧؛ ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٢٣٠، الزهراني، النفقات، ص٢٣٦.

(٢) راجع صفحه ٢١، ٢٢.

(٣) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٥، ص٢٢٤٥.

(٤) ابن قتيبة، الشعر، ص٥٢٨-٥٣٥؛ الجاحظ، البيان، ج١ ص٤٥؛ ابن النديم، الفهرست ص٢٠٤

(٥) محمد بن يحيى بن عبدالله الصولي، اشعار اولاد الخلفاء واخبارهم من كتاب الاوراق، عنى نشره ج.هيورت، دار المسير، ط٢، بيروت ١٩٨٢. ص١٧٦، سيشار إليه، الصولي، أشعار؛ ابن النديم، الفهرست ص٢٢٨ ابن الأبار، أعتاب، ص٩٤.

تقول سلا من المدنف ومن عينه ابداً تذرف

واعطاه المأمون مقابل هذه القصيده خمسة الاف درهم [١] وللشاعر الحسين بن عبدالسلام ابو عبدالله المقري المعروف بالجمل الشاعر(٢٥٠هـ/ ٨٦٣م) قصيده في مدح الخليفه المأمون[٢]

ثانياً: النثر.

عُرف الأدب بأنه يتكون من قسمين هما المنظوم والمنثور، وعليه فإن كل ما ليس شعراً، يسمى نثراً، فالنثر هو الكلام الذي لم ينظم في أوزانٍ وقوافٍ، وهو قسمين النثر العادي، الذي يقال في لغة التخاطب، وليس له أية قيمه أدبيه تذكر،إلا ما يجري فيه احياناً من امثال وحكم، وأما القسم الثاني: فهو النثر الذي يرتفع فيه أصحابه إلى مستوى من اللغة فيها فن ومهارة وبلاغه، وهذا القسم هو الذي يُعنى فيه بالبحث والدراسة والنقد،ويتبع لهذا القسم الخطابة، والكتابة الفنيه، وتسمى احياناً النثر الفني، و تشمل كذلك القصص المكتوب، والرسائل، الرسائل الادبية المجدة، وتشمل كذلك الكتابة التاريخية الممتعة[٣].

كان النثر العباسي متعدد الفروع فهناك النثر العلمي، والنثر الفلسفي، والنثر التاريخي، والنثر الأدبي الخالص، وكانت هذه الفروع في بعضها إمتداداً للقديم، والبعض الأخر مبتكراً لا عهد للعرب به[٤]

إزدهرت الخطابه في اوائل العصر العباسي، ولكن أضمحلت خطابات الحفلات والوفود، ولم تعد القبائل تفد إلى الخليفة، كما كان الأمر في خلافة بني أميه، لكن الخطابه السياسية ظلت مزدهره بحكم دعوة بني العباس، ويعتبر المأمون من ابرز خطباء بني العباس، أما الخطب الدينيه فبقيت مزدهره يتولاها

---

(١) ابن خلكان، وفيات،ج٢ ص٢٣٥ ؛

(٢) ياقوت الحموي،معجم الادباء، ج٣ ص١١٣١.

(٣) ضيف،الفن، ص١٥؛ بيطار، العصر، ص٣٩١

(٤) المرجع نفسه،ص١٢٥، ١٢٦

الائمه وخطباء المساجد[1].

إتسعت في خلافة المأمون المناظرات الكلاميه التي حمل لواءها المعتزله والذين كان لهم تأثير على المأمون، وقد نهضوا بالنثر العباسي، نهضة رائعه، فقد كان المتكلم لا يحسن الكلام، واقامة الأدلة على موقفه إلا إذا أخذ بثقافه واسعه في الفلسفه، والثقافات الأخرى في عصره «ويجمعوا التدابير العجيبه والعلوم القريبة، واثار العقول الصحيحه، ومحمول الأذهان الرقيقة، والأمثال السائره»[2]ولم تكن هذه المناظرات في أمور دينيه وسياسيه فحسب، بل تعدتها إلى مناظرات في أمور أخرى كالمناظره التي اوردها الجاحظ بين معمر والنظام في الكلب والديك، وفي هذه المناظره ظهرت القدره البيانيه والبلاغيه لكل منها[3].

ومما تميز به النثر في خلافة المأمون ظهور تعابير والفاظ علمية وفلسفية واصطلاحات كلامية لم تكن دارجه من قبل، واصبح الكتاب اكثر ميلاً إلى الإسهاب والاستطراد والترادف، وأخذ السجع يسترد مكانته، وأخذ الأدباء به، لكن دون التزام كامل، بل يستخدموه لتجميل بعض الجمل بتعابير موسيقيه موزنه، وكان أكثر ما يستخدم السجع في الدواوين وكتابات الخلفاء[4]

إشتهر في خلافة المأمون عدد من الأدباء ممن كان لهم كتابات نثرية مميزة، وتركوا بصمات واضحه في النثر ومن أشهر هؤلاء الجاحظ، صاحب التصانيف البديعة في النثر[5]، كان الجاحظ يعكف على القراءة، كثير الحرص على حضور حلقات المتكلمين، أقبل على قراءة ما ترجم عن الثقافات الأجنبية، فيقال أنه لم يكن يقع في يده كتاب الا قرأه من أوله إلى اخره[6]وهذا ما جعل رسائله،وكتبه

---

(١) ابن عبدربه، العقد، م٢،ج٢، ص٩٧.

(٢) الجاحظ،الحيوان، ج١ ص٢٤٢

(٣) المصدر نفسه، ج٤ ص٢٠٦، ضيف، الفن، ص١٢٨، ١٢٩.

(٤) عبدالباقي، معالم،ص٢٢٥. ٢٢٦

(٥) الخطيب البغدادي تاريخ،ج١٢،ص٢٢٠، ابن خلكان، وفيات،ج٣ ص٤٧٣.

(٦) ياقوت الحموي معجم الادباء ج٦ ص٢١٤٥؛ ضيف، الفن، ص١٥٥.

اشبه ما تكون بدائرة معارف، أو معرض، فتظهر في كتبه الثقافة الهندية والفارسية واليونانية والعربية، ويورد ايات واحاديث ثم لا يلبث ان يتكلم عن زرادشت وماني، وعن العرب وشعرهم، ثم يتحدث عن نظرية الكون عند المعتزله[1]. يمتاز نثر الجاحظ بأنه لم يترك موضوعاً الا وكتب فيه رساله أو كتاباً فقد ألف في النبات والشجر والإنسان والحيوان -كما سيرد عند ذكر كتبه-فكان يهتم بمواضيعه والفاظه من حيث التنويع والتعدد، ولقد كان الجاحظ واقعياً في كتاباته، مما حدى به إلى اختيار الفاظه وتدقيقها.

ترك الجاحظ عدداً كبيراً من المؤلفات الأدبية النثرية مثل: «احدوثة العالم» و«الأخطار والمراتب والصناعات»، و«اخلاق الملوك» و«الاستطابة» و«إمامة بني العباس»و «الأمثال» و«أمهات الأولاد» و« الأنس والسلوة» «البخلاء » و«البيان والتبيين[2]» و«تحسين الأحوال» و«التسوية بين العرب والعجم» و«تصويب علي في تحكيم الحكمين» و« التفكير والاعتبار » و«جمهرة الملوك »و«جوابات كتاب المعرفة» و«الجواري» و«الحاسد والمحسود»، و«حانوت عطار »، و«الحزم والعزم» و«الحيوان[3]» و«الرد على المشبهة»، و«السلطان وأخلاق أهله»، و«السودان والبيضان» و «الشارب والمشروب»، و «الصرحاء والهجناء»، و«الطفيليين»، و«العرجان والبرصان»، و«عناصر الأدب»، و «فخر القحطانية والعدنانية»، و«فضل العلم»، و«القواد»، و«المستحسن والمستقبح»، و«المزاح والجد»، و«المعاد والمعاش»، و«المعلمين»، و«المغني والغناء»، و«كتاب النساء»، و«الهدايا[4]»، إضافة إلى رسائله المنشورة» وكتبه التي ذكرت في الأبواب المختلفة الأخرى من البحث.

ومن الأدباء في خلافة المأمون سهل بن هارون(٢١٥هـ/٨٣٠م) تسلم رئاسة بيت الحكمة للمأمون[5] ، عمل بالترجمة وشهرته تعود إلى مقدار ماألف أكثر من

---

(١) ضيف، الفن، ص١٥٥

(٢) تم الرجوع له كأحد مصادر البحث.

(٣) تم الرجوع له كأحد مصادر البحث.

(٤) ابن النديم، الفهرست، ص٣٤٥-٣٥١

(٥) الجاحظ، الحيوان، ج٣، ص٤٦٦؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء ، ج٣، ص١٤٠٩.

كونه مترجماً، شعوبي المذهب، شديد العصبية على العرب، اشتهر بالحكمة، حتى سمي بزرجمهر الإسلام[١]، اشتهر بالبخل، ولعل مدحه البخل هو بسبب شعوبيته وتعصبه ضد العرب الذي يمدحون الكرم.[٢] واتصف بالصنعة في رسائله[٣] . ترك سهل بن هارون مجموعة من المؤلفات الأدبية في القصة والسياسة بين كتاب ورسالة مثل كتاب، «ثعلة وعفرة» عارض فيه كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع، كتاب «سيرة المأمون» «رسالة في مدح البخل[٤]» وكتاب «أدب أشك بن أشك» و كتاب « تدبير الملك والسياسية» و «شجرة العقل» والضرتين» و«الغزالين» وكتاب «الهذلية والمخزومي» وكتاب «الوامق والعذراء»[٥].

أما أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي الذي تم الحديث عنه في العلوم الدينية والنحو، فقد ترك مؤلفات أدبية نثرية، منها كتاب «نقائض جرير والفرزدق» و «أذكياء العرب» وكتاب «الاعتبار» وكتاب «الأمثال» و «الحمالين والحمالات» وكتاب «الخسف» و «السواد وقبحه» وكتاب «طبقات الشعراء والشعر» وكتاب النوادر» و«لصوص العرب» وكتاب «مسعود والموالي»[٦].

ومن الأدباء كذلك في خلافة المأمون إبراهيم بن العباس الصولي، كان جده من دعاة العباسين[٧] تنقل في أعمال الدواوين وكان يكتب في بداية أمره لأحمد بن أبي داؤد وزير المأمون[٨] ، من مؤلفاته كتاب «الرسائل» وكتاب «الدولة الكبير»[٩]. و كذلك سليمان بن وهب (ت٢٧٢هـ/٨٨٥م) الذي عمل كاتباً

---

(١) ابن نباتة، سرح، ص١٣٢.

(٢) ضيف، الفن، ص١٤٩.

(٣) المرجع نفسه، ص.١٥٠.

(٤) ابن النديم، الفهرست، ص٢٣٦-٢٣٧، ابن نباته، سرح، ص٢٤٢-٢٤٣.

(٥) ابن النديم، الفهرست، ص٢٣٦، ٢٣٧.

(٦) المصدر نفسه، ص١٠٧-١١٠؛ البستاني، أدباء، ص١٨٩، ١٩٠.

(٧) ابن النديم، الفهرست، ص٢٣٦، ٢٣٧. الاصفهاني، لاغاني، ج١٠، ص٤٣.

(٨) الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٦٢.

(٩) عبد الباقي، معالم، ص٢٣٢.

للمأمون وهو ابن اربع عشرة سنة وكتب لبعض قواد المأمون، كان غزير العلم والأدب، له بعض الأشعار بارعاً في صناعة الخط، أجاد في رسائله ومن كتبه «أن الدولة إذا أقبلت كبّرت العدة وأن أقلت العدد و إذا أدبرت كثرت العدد وأقلت العُدة» ولم يذكر له كتباً غيرها[1].

(١) ابن النديم، الفهرست، ص١٣٦؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٢، ص٩٥٨.

٣- علم التاريخ:

سارت الكتابة التاريخية عند العرب في بدايتها في اتجاهين رئيسين، لكل واحد منهما خصائصه[١]، الإتجاه الاول: وهو إتجاه أهل الحديث، وهذا الاتجاه يعني بدراسة السير والمغازي، واتخذوا من المدينة المنورة مركزاً لهم، حيث كانت عاصمة الرسول (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين من بعده، ومركز تجمع الصحابة، ومنطلق الدين الجديد،[٢] وقد ركز أتباع مدرسة الحديث على إيراد سلسلة السند والرواة[٣]، ومن رواد هذه المدرسة: عروة بن الزبير[٤](ت٩٤هـ/٧١٢م) وابان بن عثمان[٥] (ت١٠٥هـ/٧٢٣م) وشرحبيل بن سعد[٦] (ت ١٢٣هـ/٧٤١م) وتلتهم مجموعة أخرى ساهمت بنشاط هذه المدرسة، منهم عاصم بن عمر بن قتادة[٧]

---

(١) السيد عبالعزيز سالم، التاريخ والمؤرخون العرب، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨١م، ص٣٤، سيشار إليه: سالم، التاريخ؛ أحمد العدوي«مشاهير مؤرخي سير رسول الله »، المجلة التاريخية، ع١٣، القاهرة، ١٩٦٧ ص٧، سيشار اليه العدوي، مشاهير.

(٢) عطيه القوصي، الحضارة الإسلامية، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٥م، ص٨٣، سيشار إليه: القوصي،الحضارة، شوقي الجمل، علم التاريخ ونشأته وتطوره، القاهرة، ١٩٨٣، ص٣٧، سيشار إليه:الجمل، علم.

(٣) عبدالعزيز الدوري، بحث في نشأة علم التاريخ عندالعرب، دار المشرق، بيروت، ص١٩، سيشار إليه: الدوري، بحث.

(٤) عروة بن الزبير، عن حياته، إنظر ،أحمد بن عبدالله العجلي، تاريخ الثقات: تحقيق عبدالمعطي قلعجي، دار الكتبالعلمية،ط١ بيروت ١٩٨٤م، ص٥١، سيشار إليه: العجلي، تاريخ؛ محمدبن أحمد عثمان الذهبي ، المعين في طبقات المحدثين، تحقيق همام عبدالرحيم سعيد، دار الفرقان للنشر، ط١، عمان ١٩٨٤م ص٣٧، سيشار إليه: الذهبي، المعين.

(٥) ابان بن عثمان، عن حياته، انظر: العجلي، الثقات، ص٥١؛ الذهبي، المعين، ص٣٧٧؛ الدوري، بحث، ص٢١.

(٦) شرحبيل بن سعد، عن حياته، أنظر الدروري، بحث، ص٢٢.

(٧) عاصم بن عمر بن قتادة، عن حياته، انظر ابن سعد، الطبقات،ج٥،ص٣٢٧؛شاكر مصطفى، التاريخ والمؤرخون، دار العلم للملايين، ط١، بيروت، ١٩٧٨، ج١، ص١٥٦، سيشار إليه: مصطفى، التاريخ: حسين الكساسبة، «عاصم بن عمر بن قتادة، أحد رواد مدرسة المغازي بالمدينة، مجلة دراسات الجامعة الأردنية، ع٥، م٢٢، سنة ١٩٩٥م، ص٣٤٩، ٣٥٠، سيشار إليه: الكساسبه، عاصم.

(ت.١٢هـ/٧٣٧م) ومحمد بن شهاب الزهري[١](ت١٢٥هـ/٧٤٢م) وعبدالله بن أبي بكر بن حزم[٢] وتلاهم محمد بن إسحاق[٣](ت١٥١هـ/٧٦٨م) معمر بن راشد البصري[٤] (ت١٥٢هـ/٧٦٩م) .

نشأت السير والمغازي في أول أمرها كأحاديث في مجالس الخاصة وحلقات السمر، حول سيرة الرسول وغزواته، وأحياناً ينتقل الأمر إلى تفسير بعض الايات التي تتعلق بتلك المغازي، ثم إنتقل الامر إلى مرحلة التدوين، ثم اصبحت هذه المجالس اتجاهاً لدراسة غزوات الرسول[٥].

وفي مقابل مدرسة السير والمغازي في المدينة ظهرت مدرسة الاخباريين في العراق، حيث كان في العراق ثلاثة تيارات ثقافية أساسية كونت قاعدته الفكرية، هي: الثقافة الفارسية، الثقافة الهيللنية، والتيار العربي الإسلامي، وقد وجد التيار الأخير مستقراً في الأمصار الجديدة، كالبصرة والكوفة[٦]، تميزت مدرسة العراق بظهور الاتجاه القبلي لدراسة التاريخ[٧]وذلك بسبب الاهتمام بالقبيلة وامجادها، وظهور العصبيه لدى القبائل للمصر الذي استقرت فيه، وهذه المسألة متصلة بالفتح وحق القبائل المستقرة في موارد البلاد المفتوحة[٨]وظهور مسألة الخلافة، وشعور أهل العراق بأن مسألة العلويين مرتبطة بهم، كما تكون عند العرب شعور بأهميتهم كأصحاب رسالة[٩].

---

(١) محمد بن شهاب الزهري، عن حياته، انظر العجلي، الثقات، ص٢٥١؛ الذهبي، المعين، ص٤١؛ مصطفى، التاريخ، ج١، ص١٥٧.

(٢) عبدالله بن أبي بكر بن حزم، عن حياته، انظر: العجلي، الثقات، ص٢٥١؛ الذهبي، المعين، ص٤٦؛ مصطفى، التاريخ، ج١ ص١٥٥؛ كساسبه، عاصم، ص١٥.

(٣) محمد بن إسحاق، انظر: ابن سعد، الطبقات، ج١، ص١٠٥؛ الدوري، بحث، ص٢٧.

(٤) معمر بن راشد، عن حياته انظر: العجلي، الثقات، ص٤٥٣؛ ابن النديم، الفهرست، ص١٨٦.

(٥) عبد الباقي، معالم، ص٣٦٩.

(٦) مصطفى، التاريخ، ج١، ص١٦٩-٢٠٢.

(٧) الدوري، بحث، ص١١٩.

(٨) المرجع نفسه، ص١٣٢.

(٩) المرجع نفسه، ص١٣٣، انظر: يوسف الطراونة، عمر بن شبة ودوره في كتابة التاريخ عند المسلمين، (رسالة ماجستير غير منشوره)، جامعة مؤتة، ١٩٩٥م، ص٧-١٢، سيشار إليه: الطراونة، عمر .

وقد شجع الخلفاء على تدوين أخبار العرب وأيامهم منذ خلافة معاوية(٤٠-٦٠هـ/٦٦٠-٦٧٩م) فمثلاً كان معاوية بعد أن يفرغ من عمله «يسمر إلى ثلث الليل ، ثم يقوم ويقعد، فيحضر الدفاتر التي فيها سير الملوك وأخبارهم، والحروب والمكائد، فيقرأ عليه غُلمان...»[١]ومن رواد هذه المدرسة، زياد بن أبيه (ت٥٤هـ/٦٧٣م)، وعمرو بن العلاء(ت١٥٤هـ/٧٦٤م) وحماد الراوية (ت١٥٧هـ/٧٧٣م)[٢] وعوانة بن الحكم [٣] (ت١٤٧هـ/ ٧٦٤م)، ولوط بن يحيى أبو مخنف[٤] (ت١٥٧هـ/٧٧٤م)، وسيف إبن عمر[٥].ت١٨١هـ/٧٩٦)، وقد تأثرت مدرسة الإخباريين بالميول السياسية لرواتها[٦]. إضافة إلى هاتين المدرستين، ظهرت مدارس أخرى تاريخية هي، مدرسة الشام التي كانت تنافس مدرسة المدينة في الخلافة الأموية، وكانت تعنى بالأخبار والفتوح، ومن روادها، أولئك النفر الذين شاركوا في فتوح الشام ، مثل جبر الحضرمي (ت٨٠هـ/٦٦٩) وعبيد بن شريه الجرهمي (عاش حتى خلافة عبدالملك بن مروان)، أما مدرسة اليمن، فكان سبب ظهورها التنافس بين عرب الشمال والجنوب، فقد أخذت هذه المدرسة بالمنهج القصصي والأسطوري، ومن روادها كعب الأحبار(٣٥هـ/٦٥٥م) ودغفل بن حنظلة السدوسي (عاش حتى خلافة معاوية) ومحمد بن كعب القرطبي(ت١٠٨هـ/٧٢٦م) ووهب بن منبه الذماري

---

(١) المسعودي، مروج، ج٢، ص٥٢.

(٢) مصطفى، التاريخ، ج١، ص١٩٠-٢٠٢.

(٣) عوانه بن الحكم ، عن حياته، انظر: عوض ذنيبات، عوانة بن الحكم ودوره في التدوين التاريخي عند المسلمين، (رسالة ماجستير غير منشوره)، جامعة مؤتة، ١٩٩٤م؛ الدوري، بحث ،ص٣٦.

(٤) لوط بن يحيى أبو مخنف، عن حياته انظر: ابن النديم، الفهرست، ص٨٥؛ الدوري، بحث، ص٣٥.

(٥) سيف بن عمر، عن حياته، انظر: ابن النديم ،الفهرست، ص٢٣٦؛ الدوري، بحث، ص٣٧؛ مصطفى، التاريخ، ج١، ص١٨٠: محمد على عثمان، المدخل إلى التاريخ الإسلامي، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٨، ص١٣٤، سيشار إليه: عثمان، المدخل.

(٦) مصطفى، التاريخ، ج١، ص٢٠١،٢٠٢.

(ت١١٤هـ/٧٣٢م)[١] أما مدرسة فارس فقد أسسها الفرس من الموالي المسلمين وغير المسلمين على السواء وعملوا على كتابة التاريخ الفارسي، وقد يكون للشعوبية أثر في نشأتها، ومن رواد هذه المدرسة. أبو سليمان يونس الكاتب بن سليمان كرد بن شهريار (ت بعد ١٣٢/هـ.٧٥م) وعبدالله بن المقفع (ت١٤٢هـ/٧٦٠م)[٢].

زخر عهد المأمون بعدد كبير من المؤرخين الذين حظوا بالاحترام اللائق من الخليفة، ولقد تركوا عدد من المؤلفات، التاريخية الهامة في مختلف المواضيع ومن هؤلاء محمد بن عمر بن واقد الأسلمي المعروف بالواقد ي(ت٢٠٧هـ/٨٢٢م)، كان أحد رواة السير والمغازي، وكان صاحب مرتبة عالية وقدر كبير[٣]، ولاه المأمون القضاء في شرق بغداد، ثم القضاء في عسكر المهدي، وظل قاضياً فيها حتى وفاته[٤] ويروى بأنه بلغ من منزلته عند المأمون واحترامه له، أن المأمون قال: «ما قدمت بغداد إلا لأكتب كتب الواقدي[٥]» كان المأمون شديد الحرص على إكرامه ويبالغ في رعايته[٦] .واتهم الواقدي بقلة حفظه للقرآن الكريم، ويذكر أن المأمون قد طلب منه يوماً أن يؤم الناس في صلاة جمعة، فاعتذر لعدم حفظه لسورة الجمعة، فعرض عليه المأمون أن يحفِّظها له، فكان عندما يحفظ النصف الأول من السورة ويقرئه النصف الثاني يكون قد نسي النصف الأول، فطلب المأمون من شخص آخر أن يحفّظه السورة لكنه لم يفلح معه، فقال الرجل للمأمون: هذا رجل يحفظ التأويل ولا يحفظ التنزيل، وقد روي عنه سعة الحفظ

---

(١) مصطفى، التاريخ، ج١، ص١٣٥-١٣٩.

(٢) المرجع نفسه، ج ١، ص١٣٩-١٤٨.

(٣) وكيع، أخبار، ص٢٧١؛ الخطيب البغدادي، تاريخ، ج٣، ص٤؛ الذهبي، تهذيب، ج١، ص٣٤٢؛ الذهبي، سير، ج٩، ص٤٦٩؛ السمعاني، الأنساب، ج٥، ص٥٦٦، ٥٦٧.

(٤) وكيع، أخبار، ج١، ص٢٧١، الخطيب البغدادي، تاريخ، ج٣، ص٤، ٥، الذهبي، تذكرة، ج١، ص٣-٨.

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ، ج٣، ص٧، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٦،ص٢٥٩٦.

(٦) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٦، ص٢٥٩٦؛ ابن خلكان، وفيات، ج٤، ص٣٤٩، ابن وردان، تاريخ، ص٤١٦.

للأخبار والحوادث[1]».

ترك الواقدي بعد وفاته مامقداره ستمائة قمطراً من الكتب، كل واحداً[2] منها حمل رجلين، وكان له غلامان يكتبان ما يملي عليهما، واحد في الليل وآخر في النهار[3]. ومن مؤلفات الواقدي «أخبار مكة» و«أزواج النبي» و «أمر الحبشة» و«تاريخ الفقهاء» و«التاريخ الكبير» و«التاريخ والمغازي والمبعث» و«الترغيب في المغازي وغلط الرجال» و«الجمل» و«حرب الأوس والخزرج» و«السقيفة وبيعة أبي بكر» و«السنة والجماعة» و«سيرة أبي بكر ووفاته»، «صفين»، و«ضرب الدنانيرالدارجة»، و« الطبقات»، و«مداعي قريش والأنصارفي القطاع»، و«وضع عمر الدواوين وتصنيف القبائل وأنسابها»، و«مقتل الحسين رضي الله عنه»، و«مولد الحسن والحسين»، و«وفاة النبي»، «الردة والدار»، و«فتوح العراق» و«فتوح الشام»[4].

عني الواقدي بالمغازي والسير والتاريخ الإسلامي بشكل عام، ويقول عنه الخطيب البغدادي: «وهو ممن طبق شرق الأرض وغربها ذكره، ولم يخف على أحد عرف أخبار الناس أمره، وسارت الركبان بكتبه في فنون العلم من المغازي والسير والطبقات، وأخبار النبي (صلى الله عليه وسلم) والأحداث التي كانت في وقته وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم وكتب الفقه، واختلاف الناس في الحديث وغير ذلك[5]»، وكان الواقدي يحرص على معاينة أماكن الأحداث والمشاهد والحروب، فهويقول عن نفسه إنه ما سمع عن غزوة قط إلا مضى إلى موضعها ليعاينه[6]» و قدتخصص في الكتابة بتاريخ الإسلام، ولم يكتب شيئاً عن

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ، ج٣، ص٨٢٧.

(٢) قمطراً: وهو سفط من جلد يستخدم لحفظ الكتب وغيرها، ابن منظور، لسان مادة «قمطر».

(٣) ابن النديم،الفهرست، ص٩٥، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٦، ص٢٥٩٨.

(٤) ابن النديم،الفهرست، ص١٩٥؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٦، ص٢٧٨١؛ زيدان، تاريخ، ج٢، ص١٧٠، ١٧١.

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ، ج٣، ص١.

(٦) المصدر نفسه، ج٣، ص٦

الجاهلية، ويقال عنه: «كان الواقدي أعلم الناس بأمر الإسلام، فأما الجاهلية فلم يعلم فيها شيئاً[١]».

ومن المؤرخين في عهد المأمون، هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت٢٠٦هـ/٨٢١م) روى عن أبيه، وعن خليفة بن خياط، ومحمد بن سعد كاتب الواقدي[٢] لم يكن موثوقاً في رواياته للحديث الشريف، اتصف بسرعة الحفظ، فيروى أنه حفظ القرآن الكريم بثلاثة أيام[٣]، طلب منه المأمون أن يؤلف كتاباً في الأنساب، فألف كتاباً سماه «الفريد[٤]»، كان عالماً في أنساب وأخبار العرب وأيامها ووقائعها، له الكثير من المؤلفات التي ذكرها ابن النديم تزيد على مائة واربعين كتاباً قسمها إلى عناوين، هي: كتبه في الأحلاف مثل : «حلف أسلم في قريش»، «حلف عبدالمطلب وخزاعة»، «حلف الفضول» وكتب في المآثر والبيوتات والمنافرات، والمؤودات، مثل: «القاب ربيعة» و«القاب قريش» و «شرف قصي بن كلاب وولده الجاهلية والإسلام،و« كتاب المؤودات» و« بيوتات قريش» و «المشاجرات » وكتب أخبار الأوائل، مثل: «أصحاب الكهف» و«ملوك اليمن من التبابعة» و «أخبار الأوائل»، «أخبار آدم وولده»، وكتب فيما قارب الإسلام من أمر الجاهلية»، مثل ما كانت الجاهلية تفعله ووافق حكم الإسلام، وكتب في أخبار الإسلام، مثل: «خطب علي كرم الله وجهه»، تاريخ أخبار الخلفاء»، وكتب في أخبار الشعراء وأيام العرب[٥] واتهم هشام بالوضع في الحديث، ويقال عنه بأن صاحب نسب وسمر، واتهمه البعض بالكذب[٦].

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ، ج٣، ص٥؛ انظر: أحمد أمين، ضحى، ج٢، ص٢٣٣-٢٣٧.

(٢) ابن النديم، الفهرست، ص١٨٩؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٦، ص٢٧٨١؛ ابن خلكان، وفيات، ج١، ص٨٤.

(٣) الذهبي، تذكرة، ج٢، ص٣٤٣؛ الذهبي، تهذيب، ج١، ص٢٥٥.

(٤) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٦، ص٢٧٨١.

(٥) ابن النديم، الفهرست، ص١٨٩-١٩٤؛ ابن الغزي، ديوان، ج٤، ص٤٤٦؛ انظر. مهدي محمد عبدالهادي ، هشام ابن محمد السائب الكلبي ودوره في التدوين التاريخي، «رسالة ماجستير غير منشورة»، الجامعة الأردنية ، ١٩٨٩، ص٩-١٤، سيشار إليه: عبدالهادي، هشام .

(٦) الخطيب البغدادي، تاريخ، ج١٤، ص٤٦؛ أحمد أمين، ضحى، ج٢، ص٣٤٩.

ومن المؤرخين الذين برزوا في عهد المأمون الهيثم بن عدي (ت٢٠٦هـ/٨٢١م) الذي جمع بين الدراسات التاريخية والأنساب كان متساهلاً في ايراد السند وسلسلة الرواة، لذلك اتهم بالكذب في بعض الأحيان[1]، ترك العديد من المؤلفات التاريخية، مثل: «أخبار الحسن بن علي ووفاته»و « زيادبن أبيه» و «طي»، «اشرف الكتاب» و «امراء خرسان واليمن» و «بيوتات العرب» و «بيوتات قريش» و «تاريخ الآشراف الصغير» و«تاريخ الاشراف الكبير» و «تاريخ بني أمية» و «تاريخ الخلفاء» و «تسمية الفقهاء والمحدثين» و « التاريخ على السنين» و «الجامع»، «حلف كلب وتميم» و «حلف ذهل وحلف طي في أسد»و «جلوس الخلفاء»، «الخراج» و «خواتيم الخلفاء»و « الخوارج»و «شُرط الخلفاء» و«عمال الشرط لامراء العراق» و «فخر أهل الكوفة على أهل البصرة» و «مديح أهل الشام» و «نزول العرب بالسواد وخراسان» و«الردة[2]».

ومن المؤرخين في خلافة المأمون، محمد بن سعد كاتب الواقدي (ت.٢٣٠هـ/٨٤٤م)، كان من الموالي، رحل إلى بغداد، فاتصل بالواقدي واستفاد منه في التاريخ، اشتهر في السير والمغازي وتاريخ الرجال[3]، ترك محمد بن سعد كاتب الواقدي كتاباً مشهوراً هو كتاب «الطبقات الكبير[4]» ومن كتبه أيضاً « أخبار النحاة» كتاب الطبقات الصغير[5]» وقد اتصف ابن سعد بأنه كان يفسر التاريخ تفسيراً واقعياً. يربط الاسباب بالنتائج، فمثلاً يفسر موت

---

(١) ابن النديم، الفهرست، ص١٩٦؛ الذهبي، سير، ج١، ص١٠٣-١٠٤؛ الذهبي،تهذيب، ج٥، ص٢٥٥.

(٢) ابن النديم، الفهرست، ص١٩٦-١٩٨؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٦، ٢٧٨٨، ٢٧٩٨، عن حياة الهيثم بن عدي، انظر: سليمان الصرايره، روايات الهيثم بن عدي، جمع ودراسة «رسالة ماجستير غير منشورة»، الجامعة الأردنية، ١٩٩٢، ص٦-١٥، سيشار إليه: الصرايرة، روايات.

(٣) أحمد أمين، ضحى، ج٢، ص٣٢٧-٣٢٨.

(٤) راجع ص٥٩، هامش٤؛ انظر زيد صالح أبو الحاج، ابن سعد ومنهجه في كتابة التاريخ، «رسالة ماجستير غير منشورة»، الجامعة الأردنية، ١٩٩٠، ص٧-١٧، سيشار إليه: أبو الحاج، ابن سعد.

(٥) ابن النديم، الفهرست، ص١٩٦؛ الدوري، بحث، ص٣٢.

الرسول (صلى الله عليه وسلم) مع إيمانه بالقضاء والقدر إلى السم الذي دسه له اليهود بالطعام، وظل يشكو إلى أن مات[1].

ومن المؤرخين من أصحاب الواقدي اسماعيل بن مجمع(ت٢٢٧هـ/٨٤١م) له «كتاب أخبار النبي صلى الله عليه وسلم ومغازيه وسراياه»[2].

اتصل علي بن محمد بن سيف المدائني (ت٢١٥هـ/٨٣٠م) بالخليفة المأمون، وقد طلب المأمون من أحمد بن يوسف الكاتب أن يدخل عليه المدائني فلما دخل عليه تبادلا أطراف الحديث إلى أن جاءت سيرة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وقد روى المدائني للمأمون عن رجل من أهل الشام سمى ولديه الحسن والحسين، خلاف عادة أهل الشام في العصر الأموي، وعندما سأله المدائني عن سبب هذه التسمية أجابه بأنه لا بد للرجل من سب أولاده، فإذا ما وقع منه ذلك فلا يكون عليه ضير، فقال له المأمون: «لا جرم، فإن الله قد ابتعث عليهم من يلعن أحيائهم وأمواتهم ومن يلعن من أصلاب الرجال وأرحام النساء. ويعني بذلك الشيعة»[3]، ترك المدائني قائمة طويلة من المؤلفات ذكرها ابن النديم أهمها: كتبه عن الرسول صلى الله عليه وسلم «آيات الرسول» و «أزواج الرسول» و«أمهات الرسول» و «كتاب الرسول» و«الذين يستهزئون بالرسول» و «المنافقون». ومن كتبه أيضاً «حجة أبي بكر»، «الخاتم والرسل»، «خطب الرسول» و «سرايا النبي» ومن كتبه في أخبار قريش: «أخبار آل أبي العاص» و «أخبار آل أبي العيص» و «أبي طالب وولده» و «اسماء من قتل من الطالبيين» و «الحكم بن أبي العاص» و ومن كتبه في الأحداث: «أخبار الحجاج ووفاته»، «الجمل»، «الخوارج»، و«الرّدة»، ومن كتبه في أخبار الخلفاء: «أخبار الخلفاء الكبير» و «أخبار أبي بكر» و «أخبار عمر» و «أخبار عثمان ومعاوية ويزيد» و «أخبار ابن الزبير» و «أخبار الأمين والمأمون والمعتصم والسفاح»،

---

(١) زيدان، تاريخ، ج٢، ص١٧١، ١٧٢.

(٢) ابن النديم، الفهرست، ص١٩٦.

(٣) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٤، ص١٨٥٤.

وله كتب في الفتوح منها: «فتوح الاهواز»، «فتوح العراق»، «فتوح مصر»، «خبر البصرة وفتوحها»، وله في أخبار العرب كتب منها: «أخبار ثقيف»، «أشراف عبد القيس» و «البيوتات» وقد بلغ مجموع الكتب التي أوردها له ابن النديم حوالي مائتين وثلاثين كتاباً[١].

ومن المؤرخين في خلافة المأمون خليفة بن خياط العصفري (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م) الذي ترك عدداً من الكتب التاريخية وهي: «كتاب الطبقات»، كتاب «التاريخ»، «تاريخ الزمني والعرجان والمرضى والعميان»، تتلمذ خليفة بن خياط على عمرو بن علاء والمدائني وفي الأنساب على هشام الكلبي، كان ثقة في الحديث، حيث نقل عنه البخاري في صحيحه[٢].

وللزبير بن بكار (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م) عددمن المؤلفات التاريخية، حيث تتبع فيها عدداً من خلفاء بني العباس من خلافة السفاح حتى خلافة المأمون[٣]، أما مؤرج السدوسي فقد ترك كتاباً في «نسب قريش[٤]».

واشتهر مصعب الزبيري (٢٣٣هـ؟/٨٤٧م)، بالانساب، ينتهي نسبه إلى الزبير بن العوام، ومن كتبه: «نسب قريش»و«النسب الكبير[٥]».

عمل علان الشعوبي (ت٢١٨هـ/٨٣٣) في بيت الحكمة للرشيد والمأمون، عرف بنزعته الشعوبية.كان عارفاً بالأنساب والمثالب. وضع كتاب «الميدان» في المثالب فضح فيه العرب، وابرز مثالبها، ومن كتبه «مثالب قريش» ومثالب غيرها من قبائل العرب، ووضع كتاباً في الفضائل مثل «فضائل

---

(١) ابن النديم،الفهرست، ص١٩٩-٢٠٧.

(٢) خليفة بن خياط،الطبقات، ص١٤.

(٣) ابن النديم،الفهرست، ص٢٠٨، ٢٠٩، انظر: رعد صالح هادي، الزبير بن بكار ودوره في التدوين التاريخي«رسالة ماجستيرغير منشورة» الجامعة المستنصرية، العراق، ١٩٨٩م، ص١٢-٢٢، سيشار إليه: هادي، الزبير..

(٤) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٦، ص٢٧٣١؛ ابن خلكان، وفيات، ج٥، ص٣٠٧ .

(٥) ابن النديم،الفهرست، ص١٨٥، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٦، ص٢٧٥٠، الدوري، بحث، ص٣٧، ٣٨.

ربيعة» و «فضائل كنانة»، وفي الأنساب «نسب ثعلب بن وائل[1]».

ومن مؤرخي الشيعة نصربن مزاحم المنقري (ت٢١٢هـ/٨٢٧م) تدور كتبه في معظمها حول مواضيع تهم الشيعة، مثل: «الجمل» و « صفين» و «مقتل الحسين» و «مقتل حجر بن عدي» و «أخبار المختار» و «المناقب أو مناقب الائمة[2]» ورغم شهرة أبي عبيدة معن بن معمر المثنى التميمي، كلغوي نحوي إلا أنه ترك مؤلفات تاريخية هامة مثل: «أخبار الحجاج» و «أدعياء العرب» و «الأوس والخزرج» و «إياد الأزد» وله «أيام بني مازن وأخبارهم» و «أيام بشرو أخبارهم» و «بيوتات العرب» وله «الجمل» و «صفين» وفي الفتوح «فتوح ارمينية» و «فتوح الأهواز» و «مثالب باهلة» و «معارات قيس» و «مآثر العرب» و «مآثر غطفان[3]».

(١) ابن النديم، الفهرست، ص٣٤٥-٣٥٠.

(٢) ابن النديم، الفهرست، ص٢٠٩، ٢١٠؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٥، ص١٦٣١-١٦٣٣.

(٣) ابن النديم، الفهرست، ص٣٤٥-٣٥٠.

الفصل الثالث

العلوم العقلية

١- الفلسفة:

تطلق الفلسفة عموماً على العلوم العقلية ،التي يمارسها الإنسان، كون الإنسان صاحب عقل وفكر، وهي غير مختصة بملة معينة، أو أمة بعينها، وتسمّى علوم الحكمة أيضاً،وتشمل عدة أقسام أولها: علم المنطق ووظيفته أن يعصم الذهن عن الخطأ. وثانيها: العلم الطبيعي ينظر في المحسوسات من الأجسام العنصرية أوالمتكونة عنها من المعدن والنبات والحيوان والأجسام الفلكية. وثالثها: النظر فيما وراء الطبيعة من الروحانيات، ويسمّى العلم الإلهي. أما القسم الرابع من الفلسفة فينظر في المقادير(١).

ولفظةُ فلسفة مشتقة من الكلمة اليونانية (فيلاسوفيا) ومعناها (محبُّ الحكمة) وعربت إلى كلمة فيلسوف، واشتقت منه كلمة فلسفة، وتعني كذلك علم حقائق الأشياء وما هو أصلح(٢)، وكلمة (فيلاسوفيا) مركبة من مقطعين: «فيلا» ومعناها الإيثار، و«سوفيا» ومعناها الحكمة، فيصبح معنى الكلمة «مؤثر الحكمة» أو(محب ّالحكمة)(٣)وتعرّفُ الفلسفة كذلك بأنها البحث عن حقائق الأشياء على ماهي عليه في نفس الأمر، وموضوعه الموجودات في الأذهان والأعيان(٤).

ساهمت الفلسفة بدعم علم الكلام في الإسلام والذي يمكن اعتباره فلسفة دينية، فالمتكلمون يناقشون المواضيع بأسلوب جدلي يؤدي إلى البرهنة على صحتها(٥) وقد استغل الفلاسفة المسلمون أساليب الفلسفة اليونانية للردّ على مجادليهم من اليهود والنصارى بالاستفادة من أساليب الفلسفة والمنطق، مما أدى إلى قوة في علم الكلام. إلا أنّ هناك فارق كبير بين الفلسفة وعلم الكلام،

---

(١) ابن خلدون، العبر، ج١، ص ٤٧٨.

(٢) الخوارزمي،مفاتيح، ص١٥٣، عبد الأمير الأعسم ، المصطلح الفلسفي عند العرب ، نصوص من التراث الفلسفي في حدود الأشياء ورسومها، مكتبة الفكر العربي، ط١، بغداد ١٩٨٩ ص٢٠٦، ٢٠٧، سيشار إليه: الأعسم، المصطلح.

(٣) ابن أبي أصيبعة، عيون، ص ٦٠٤.

(٤) الجرجاني،التعريفات، ص ٢١٢، القنوجي، أبجد، ج٢، ص ٢٤٥.

(٥) طاش، مفتاح، ج٢، ص١٥٩، عبدالباقي، معالم، ٢٣٧.

فعلم الكلام: علم ديني صرف، ينطلق من حقائق ثابتة لا تقبل النقاش. أما الفلاسفة فينطلقون بتفكيرهم من نقطة الصفر[١].

إن تطور الفلسفة العربية الإسلامية ومادتها الأساسية برزت من خلال التراث اليوناني، بعد امتداد الفتوحات الإسلامية وتوسعها، وخضوع مدن وحواضر تحت الحكم الإسلامي مثل الرها، وحران، ونصيبين، وقنسرين التي كانت مراكز للثقافة اليونانية. ومع أن اللغة السريانية هي لغة الكنيسة التي أخذت على عاتقها نشر العلم في تلك المدن، إلا أن تلك الكنائس كانت تدرس اللغة اليونانية والفلسفة والطب، ولقد ساهمت حركة الترجمة التي رعاها المأمون بتطور الفلسفة العربية وتأثرها بالفلسفة اليونانية[٢].

يظهر إجمالاً أن كتب أفلاطون كانت أقرب الكتب الفلسفية وأكثرها توافقاً مع العقيدة الإسلامية، لأنه في فلسفته يقول: «أن العالم محدث، وأنّ النفس جوهر روحي، وأن في العالم نفس كلية واحدة، وأن نفوس البشر جزءٌ منها، وهذه الآراء لا تتنافى مع العقيدة الإسلامية»[٣].

شغف الخليفة المأمون بالفلسفة ، حتى بلغ به أنْ تراءى له أرسطو طاليس فقد رأى في منامه، رجلاً مهيباً، وقد جلس مجلس الحكماء، فسأله المأمون عن اسمه، فأخبره بأنه أرسطو طاليس، (واسمه يعني:«تام الفضيلة)[٤] فسأله المأمون عن أحسن الكلام فقال: إنه ما يستقيم في الرأي. فسأله ثم أي؟ فأجابه مايستحسنه سامعه، فسأله: ثم أي ؟ فأجابه: مالاتخشى عواقبه، فسأله: ثم ماذا؟ فأجابه أرسطوطاليس: ماعدا هذا فهو ونهيق الحمار سواء، وعلّق المأمون على ردود أرسطوطاليس في الحلم ولو كان حّياً مازاد على هذا[٥]. وفي رواية أخرى أن

(١) عاشور، دراسات، ص ٩٥ .

(٢) ديورانت، قصة، ج١٣، ص١٩٧؛ عبد الباقي، معالم، ص٤٩٤، ٤٩٥.

(٣) ت، ج، دي بور، تاريخ الفلسفة في الإسلام، ترجمة محمد عبدالهادي أبوريدة، لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٨٣ ص٤٦، ٤٧، سيشار إليه: دي بور، تاريخ؛ عبدالباقي، معالم، ص٤٩٦.

(٤) ابن صاعد، طبقات، ص ٣٦.

(٥) ابن واردان، تاريخ، ص٤٤٩.

المأمون سأله: ما الحسن؟ فأجاب: ماحَسُنَ في العقل، فسأله: ثم ماذا؟ فأجاب: ما حسن عند الشرع، فسأله: ثم ماذا؟ فأجاب: ماحسُن في العرف، فسأله الرابعة: ثم ماذا؟ فأجاب: ثم لاثم[١]. وقد ورد هذا المنام بروايات مختلفة تم الإشارة إلى بعضها عند الحديث عن ثقافة المأمون، وقد عُزي اهتمام المأمون بالفلسفة، وجمْع النقلة والمترجمين، وإرسال السفارات العلمية إلى بلاد الروم لإحضار الكتب وإغداق الأموال عليهم إلى هذا الحلم[٢].

ومن أبرز الفلاسفة في خلافة المأمون، بل وأبرز الفلاسفة في الملة الإسلامية أبو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي (ت.٢٦٠هـ/٨٧٣م) والذي ينتهي نسبة إلى الصحابي الأشعث بن قيس الكندي، أمير كنده في الجاهلية والإسلام، ولد بالكوفة في أواخر القرن الثاني الهجري، التاسع الميلادي، وكان مقرباً من خلفاء عصره، خاصة المأمون الذي عمل لديه كعالم فيلسوف ومنجم ونديم[٣] ولم يشتهر بالفلسفة في العرب أحد شهرة الكندي، ولم يُسمَّ في العرب في عهده فيلسوف غيره[٤].

يعتبر الكندي الفلسفة أرقى العلوم الإنسانية فهو يقول عنها: «بأنها أعلى الصفات الإنسانية منزلة ، واشرفها مرتبة، وحدّها علم الأشياء وأن اغراض الفيلسوف العمل بالحق »[٥] وله نظريات فلسفية في وحدانية الله تعالى يدلل عليها بأسلوب علمي، ونظرية في تناهي جرم العالم ، وله نظرية الكون والفساد

---

(١) شمس الدين محمد بن الشهروزي، تاريخ الحكماء أو نزهة الارواح وروضة الافراح ، تحقيق عبد الكريم أبو شويرب، جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، لبنان، ١٩٨٧م، ص٥٦، سيشار اليه: الشهروزي، تاريخ، ابن ابي أصيبعة، عيون، ص٢٦٠.

(٢) ابن أبي أصيبة، عيون، ص٢٦٠، حاجي خليفة، كشف، ج١، ص٦٨٢، ديورانت، قصة، ج٣، ص١٧٣.

(٣) المرزباني، معجم، ص٥٠١، ابن صاعد، طبقات، ص٨٠، ٨١، ابن ابي أصيبعة، عيون، ص٢٨٧، ابن جلجل، طبقات، ص ٧٤.

(٤) ابن صاعد، طبقات، ص٨١ ؛ عبدالباقي، معالم، ص٥٠٠.

(٥) يعقوب بن أسحاق الكندي، رسائل الكندي الفلسفية، ٢ج، حققها محمد عبدالهادي ابو ريدة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٠/١٩٥٣، ج١، ص٩٧سيشار إليه: الكندي، رسائل.

فهو يصنف كل حركة اما مكانية أو ربوية، أو اضمحلالية، أو استحالية أو كوناً أو فساداً، أو عرضية، أو ذاتية، وله رسالة في العقل، تتوافق مع آراء ارسطو طاليس وأفلاطون في تقسيم المعرفة إلى عقلية وحسية(١).

ساهم الكندي في تطور الفلسفة الإسلامية من خلال كتب الفلسفة اليونانية التي ترجمها ولخصها ،ووضع شروحاً للمشكل منها(٢) ولقد ترك الكندي مجموعة من المؤلفات الفلسفية منها: كتاب «الفلسفة الأول فيما دون الطبيعيات والتوحيد» و«كتاب الفلسفة الداخل في المسائل المنطقية» ورسالة في «أنه لاتنال الفلسفة إلا بعلم الرياضيات» ورسالة في «بحث على تعلّم الفلسفة» ورسالة في «كمية كتب أرسطو طاليس في المقولات» ورسالة في «العلة والمعلول» أعدها بناءً على طلب من الخليفة المأمون، ورسالة في «الاحتراس من الخدع السوفسطائية»، ورسالة في «التوحيد من جهة العدد» ورسالة في «نقض مسائل الملحدين» ورسالة في «مابعد الطبيعة في الرد على المنانية» ورسالة في «تسلية الأحزان» وكتاب «آداب النفس»وله مؤلفات في المنطق(٣). وقد ترجمت بعض كتبه ورسائله إلى اللاتينية عن طريق جيرارد القرموني(٤).

ومن الفلاسفة في خلافة المأمون كذلك، أحمد بن الطيب السرخسي، تلميذ الكندي، الذي ترك مؤلفات فلسفية في المنطق(٥)، والفيلسوف يوحنا البطريق، مولى المأمون، ساهم في الفلسفة من خلال ترجمته لكتاب أرسطو طاليس ، وهوالكتاب المعروف ب «سر الأسرار» أو«السياسة في تدبير الرياسة »(٦).

(١) عبدالباقي،معالم، ص٥٠٦-٥١٠،انظر: حسام محي الدين الألوسي، فلسفة الكندي وآراء القدامى والمحدثين فيه، دار الطليعة للطباعة والنشر،ط١، بيروت، ١٩٨٥، ص١٢٠، ١٢١، سيشار اليه: الألوسي، فلسفة.

(٢) ابن جلجل، طبقات،ص٧٤، طه باقر، موجز في تاريخ العلوم والمعارف في الحضارات القديمة والحضارة العربية الاسلامية، جامعة بغداد وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مركز إحياء التراث العلمي العربي، بغداد، ١٩٨٠م، ص٢٣٣، سيشار اليه: باقر، موجز.

(٣) ابن صاعد، طبقات، ص ٨٢.

(٤) باقر، موجز، ص ٢٣٣، قدري حافظ طوقان، العلوم عند العرب، دار اقرأ، ط٢، بيروت، ١٩٨٣م، ص ١١٨سيشار إليه: طوقان، العلوم.

(٥) ابن صاعد، طبقات، ص٨٣، وقد أشار إلى وجود مؤلفات لكنه لم يذكر أياً منها.

(٦) ابن جلجل، طبقات، ص ٦٧.

٢- علم الهيئة «الفلك» والنجوم.

هو علم ينظر في حركات الكواكب، ويستدل منها على أشكال وأوضاع الأفلاك بطرق هندسية ، ورصدها[1]، ولقد كان للعرب في الجاهلية معرفة بأوقات مطالع النجوم ومغاربها ومعرفة في أنواع الكواكب. ويعود سبب عناية العرب بالنجوم، لحاجتهم لهذه المعرفة في حياتهم اليومية، لا بقصد المعرفة العلمية[2].

وبمجيء الإسلام، وخاصة في الخلافة العباسية، أصبح الفلك علماً قائماً على منهج علمي وقواعد مقررة، وانتقل الاهتمام به من الإطار النظري إلى الإطار العملي، وقد فرق علماء المسلمين بين التنجيم والفلك، وقال معظمهم بعدم تأثير الكواكب في الإنسان ، ولم يؤمن علماء المسلمون بأن للكواكب صفات معينة من النحس والسعد، ومن أبرز هؤلاء الكندي، على أن هذا الأمر لايعني انتهاء الإيمان كلياً بالتنجيم[3] .

وأهم أسباب اهتمام المسلمين بالفلك، معرفة أوقات الصلاة والصوم والأعياد، وتحديد القبلة، إضافة إلى كون الإسلام دين يدعو إلى تحكيم العقل، وينهى عن الإيمان بالكهانة والتنجيم، كما استخدم المسلمون النجوم لمعرفة الاتجاهات، بسبب حاجتهم للسفر والترحال. وانتشار حركة الترجمة والنقل[4].

إن أول من اهتم بالفلك من خلفاء بني العباس، أبو جعفر المنصور (١٣٦-٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م)، فقد وفد عليه رجل هندي. معه كتاب اسمه السند هند، فأمر الخليفة بترجمته إلى اللغة العربية[5].

على أن اول الإنجازات الهامة في تاريخ الفلك عند المسلمين تمت في

---

(١) ابن خلدون، العبر، ج١، ص ٤٨٧ , ٤٨٨، إبراهيم المسلم، إطلالة على علوم الأوائل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠، ص١١٩، سيشار إليه: المسلم، إطلالة.

(٢) ابن صاعد، طبقات، ص٧.

(٣) بهزادجابر، الكافي في تاريخ العلوم عن العرب، دار مصباح الفكر، ط٢، بيروت، ١٩٨٨، ص١٠٠، ١٠١، سيشار إليه: جابر، الكافي؛ عاشور، دراسات، ص١١١.

(٤) جابر، الكافي، ص١٠١.

(٥) ابن صاعد، طبقات، ص٧٨، سعيد، دراسات، ص١١٠.

خلافة المأمون، حيث تم أول رصد فلكي في الإسلام في عهده، وبناءً على طلبه وتوجيهه. وذلك سنة ٢١٤هـ/٨٢٩م، فقد ترجم له كتاب المجسطي، وطلب من العُلماء أن يفهموا صور الآلات المرسومة فيه، وطلب منهم أيضاً أن يفهموا عمل هذه الآلات. وأن يصنعوا مثلها ليقيسوا بها الكواكب، وطلب منهم إعادة عمليات الرصد التي قام بها عالم الفلك اليوناني بطليموس، وبعد أن فرغوا من صنع الآلات، وفهم عملها، انتقلوا لاستعمالها في عمليات الرصد بمنطقة الشماسية في تواحي بغداد، وقاموا بحساب مقدار سنة الشمس الرصدية، ومقدار ميلها وخروج مركزها، وعرفوا أحوال باقي الكواكب السيارة الا أن وفاة المأمون سنة ٢١٨هـ/٨٣٨م حالت دون إتمام هذا العمل، ولقد دوّن العلماء ما توصلوا إليه من ملاحظات، ونتائج وسموا هذه العملية بالرّصد المأموني، وقد تولى هذه العملية عدد من الفلكيين مثل: يحيى بن أبي منصور كبير المنجمين، وخالد بن عبدالملك المروزي، وسند بن علي، والعباس بن سعيد الجوهري، وقد ألف كلّ واحد من هؤلاء زيجاً[1] سمي باسمه[2].

من ابرز علماء الفلك في عهد المأمون الكندي، إضافةً إلى اهتمامه بالفلسفة والعلوم الأخرى حيث كان له إنجازات مميزه في علم الفلك[3]، فقد وضع مجموعة من الرسائل في الفلك مثل «أن العالم كله كروي الشكل » ورسالة

---

(١) الزيج : كلمة معربة من كلمة «زه»، وتسمى القانون، ومعناها الشرح بالحساب، وهي مثل ضبط البناء؛ ويقول الاصمعي: أنه لايدري ان كانت عربية، وهي تبنى على قوانين عددية فيما يخص كل كوكب وحركته، وتعين مواقع الكواكب في افلاكها في كل زمن ووقت، حاجي خليفة، كشف، جـ٢، ص٩٦٤، جابر، الكافي، ص١٠٤.

(٢) ابن صاعد، طبقات، ص٨٠، ديورانت، قصة، ج١٣، ص١٨٣، القنوجي، أبجد، ج٢، ص٢٩٩، ٣٠٠، حاجي خليفة، كشف، ج٢، ص٩٠٥-٩٠٧.

(٣) القطفي، إنباه، ص٢٤٠، ٢٤١.

أخرى في «صنعة الاصطرلاب[١] الهندسية»، ورسالة في «استخراج خط نصف النهار، وسمْتُ القبلة»، رسالة في «الاستدلال بالكسوفات على الحوادث»[٢]، ومن علماء الفلك في عهد المأمون: ابراهيم بن حبيب الفزاري، والذي، كان أول من صنع اصطرلاباً في الإسلام، له العديد من المصنفات مثل: «الزيج على سنى الفرس»، «العمل بالاصطرلاب»، «العمل بالاصطرلاب المسطح»، «القياس للزوال»، «القصيده في علم النجوم»[٣].

وممن اشتغل بعلم الفلك والتنجيم سند بن علي المنجم الذي اتصل بالمأمون، كان والده يتكسب بالتنجيم، وأراد سند أن يقرأ كتاب المجسطي في الفلك، ولم يكن يمتلك ثمنه، فقد كان ثمنه عند الوراقين في عهد المأمون عشرين ديناراً، وقد وعده والده أن يشتري له الكتاب عندما يتوفر ثمنه، وفي أحد الأيام، وبينما كان يرافق والده، انتهز فرصة دخول والده عند بعض أصحابه، فسرق دابته وباعها، واشترى ببعض ثمنها الكتاب، ثم حبس نفسه في داره وطلب ان لا يدخل عليه الا رغيف خبز، كما يعامل المساجين في ذلك الزمن، ليوفر على أهله ثمن الدابة واستمر في عزلته لمدة ثلاث سنوات حتى أتم فهم الكتاب، بعد ذلك اتصل بالفلكيين والمهندسين والحُسّاب، وحضر مجلس سعيد الجوهري الفلكي المقرب من المأمون، وكان سند في العشرين من عمره ، وطرح عليه مسائل في الهيئة والفلك، وكان يجيب عنها الاجابة الصحيحة، ولما عرف ماهو عليه من

---

(١) اصطرلاب: آلة معهودة يتوصل من خلالها إلى معرفة بعض أحوال الكواكب والنجوم على أسهل طريق مثل: ارتفاع ميزان الشمس والطالع وسمة القبلة: وعرض البلاد وغير ذلك، وهي كلمة يونانية معربة تكتب بالسين احياناً ومعناها ميزان الشمس أو مرآة النجوم وسمي باليونانية «أصطرنوميا»، العاملي، الكشكول، ج٢، ص٢٢٣؛ حاجي خليفة، كشف، ج١، ص١٠٦.

(٢) ابن ابي أصيبعة، طبقات، ص٢٩١، ٢٩٣، القفطي، إنباه، ص٢٤٠-٢٤٧.

(٣) ابن النديم، الفهرست، ص٥٠.

معرفة في الفلك، قدمه للخليفة المأمون وأمره المأمون بملازمته[1] وقد عمل سند في صنع آلات الرصد الفلكية، والاصطرلاب، وطلب منه المأمون اصلاح آلات الرصد في زمنه، وشارك مع الفلكيين بالرصد في الشماسية، وامتحن مواقع الكواكب.

أما عن أصله فهو يهودي، اسلم على يد المأمون، وجعله المأمون ممتحناً للفلكيين، ترك سند عدداً من المؤلفات منها في النجوم كتاب «الجمع والتفريق»، كتاب «التفصيلات والمتوسطات»[2]

ومن الذين عملوا في الفلك يحيى بن أبي منصور المنجم المأموني، الذي اتصل بالخليفة المأمون وأسلم على يديه[3]، وشارك في عملية الرصد بالشماسية، وترك مؤلفات فلكية مثل«الزيج الممتحن» وكتاب«عمل ارتفاع سدس ساعة لعرض مدينة السلام» وقد استطاع ان يحل طلسماً لشخص ادعى النبوة[4]، وبعده جاء ولده علي (ت.٨٢٥/٢١٠م) واستمر بالعمل مع المأمون في الفلك[5].

شارك العباس بن سعيد الجوهري في بعثة الرصد في الشماسية، وقام بصنع آلات الرصّد، وقد حدد مواقع بعض النجوم السيارة، وبعد هذه البعثة عمل زيجاً مشهوراً باسمه، وترك العدد من المصنفات الفلكية مثل «كتاب الزيج» و كتاب «تفسير كتاب إقليدس» وكتاب «الأشكال» وهو كتاب منقول عن المقالة الاولى لكتاب اقليدس[6].

اشتهر أبو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي (كان حياً سنة٢٣٢هـ

(١) احمد بن يوسف الكاتب، ابن الداية، كتاب المكافأة وحسن العقبى، تحقيق محمود محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت د.ت، ص١٤١-١٤٢، سيشار إليه: ابن الداية، المكافاة، القفطي،اخبار، ص١٤١.

(٢) ابن النديم،الفهرست، ص٥٥٣، ٥٥٤؛ القفطي، اخبار، ص١٤١.

(٣) القفطي،اخبار، ص٢٣٤؛ ظهير الدين علي بن زيد البيهقي، تاريخ حكماء الإسلام، تحقيق مراد كرد علي، المجمع العلمي العربي، مطبعة الكرمي، دمشق، ١٩٤٦، ص٢٩، سيشار اليه، البيهقي، حكماء؛ السمعاني، الانساب، ج٥، ص٣٩٠.

(٤) ابن النديم،الفهرست، ص٥٥٤، القفطي،اخبار، ص٢٣٤، ٢٣٥.

(٥) الذهبي، سير، ج١٣، ص٤٠٢.

(٦) القفطي،اخبار، ص١٤٨.

/٨٤٦م) كعالم رياضي كما سيأتي ذلك لاحقاً، الا أنه طرق باب الفلك والهيئة، وكان منقطعاً للعمل في بيت الحكمة للخليفة المأمون، وكان له زيج معروف بالزيج الأول، وكان الناس يعتمدون عليه في الفلك، سواء قبل عملية الرصد التي تمت في خلافة المأمون أوبعدها، وله زيج ثان سمي بالسند هند، ترك الخوارزمي مؤلفات فلكية هي: كتاب (الرخامة) وكتاب (الزيج) وهو جزأن، وله كتاب (العمل بالاصطرلاب)[1].

وممن شارك بني موسى بن شاكر، في مجال الفلك والنجوم، ولم يقتصر عملهم على الحيل، وهم ثلاثة إخوة: محمد وأحمد والحسن إضافة إلى والدهم الذي أسهم بدور بارز في تطور علم الفلك في خلافة المأمون، ولهم إنجازات فلكية في باب التأليف، ومن هذه الإنجازات، مقالة في الفلك لمحمد بن موسى، وكتاب «حركات الفلك» وقد شاركوا في الرصد المأموني[2]، وقد حسبوا مقدار الشهر القمري، حيث كان تقديرهم له أفضل تقدير، وقد انفردوا في عصرهم بجودة أرصادهم ودقتها[3].

وكان لموسى بن إسرائيل «ت ٢٢٠هـ/٨٣٥م» اهتمامات بالفلك ومعرفة به. وكذلك لرجل يدعى محمد بن موسى. وكان على صلة بالمأمون، ويحضر مجالسه، وهناك فلكي اسمه عمربن محمد بن خالد بن عبد الجبار، شارك في عملية الرصد المأموني، وترك زيجاً مشهوراً باسمه، ولقد أحرز عبد الله بن نصر بن نويخت منزلة متقدمة في الفلك والنجوم، مما رفع منزلته عند المأمون[4]

---

(١) ابن النديم،الفهرست، ص٥٥٣، ٥٥٤؛ يوسف فرحات، علماء العرب، كتاب الموسوعه، تراد كسيم، ط١، شركه مساهمه سويسريه، جنيف، ١٩٨٦، ص٥٥، سيشار اليه،فرحات ،علماء.

(٢) ابن صاعد، طبقات ، ص٨٧؛ ابن النديم،الفهرست، ص٥٤٧؛ القفطي، اخبار، ص٢٠٨؛ الذهبي، سير، ج٢، ص٣٩٩؛ زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، أثرالحضارة العربية في أوروبا، ترجمة عن الألمانية فاروق منصوروكمال الدسوقي، مراجعة مروان عيسى الخوري، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٦، ص١٢٠، سيشار اليه، هونكه، شمس.

(٣) أبو الريحان محمد الخوارزمي البيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية، تحقيق ادوارد سخاو، منشورات ، otto horrassow leizin ١٩٢٣، ص١٥١.

(٤) القفطي،أخبار، ص١٤٩، ١٦٢، ١٨٥، ١٨٧.

ورغم شهرة الفضل بن سهل كرجل دولة وسياسي إلا أنه صاحب اهتمامات بالفلك والنجوم ويمارس الرصد.[١]

(١) ابن الدايه، المكافأة، ص٤٥.

٣-الطب والصيدلة.

يُعرّف الطب بأنه النظر في بدن الإنسان من حيث الصحة والمرض، وذلك بحفظ الصحة، ومعالجة المرض عن طريق الأغذية والأدوية، بعد معرفة المرض وأسبابه [1]. ولقد عرف العرب الطب قبل الإسلام بشكل محدود وذلك لحاجة الناس لهذا الأمر في حياتهم، وعُرف عدد من الأطباء في الجاهلية واستمروا في الفترة الإسلامية، ومن هؤلاء الحارث بن كلدة (ت.٥٠هـ/٦٢٧م) وابن رمثة التميمي (الذي عاش في عهدالرسول)، ويروى عنه أنه رأى خاتم النبوة بين كتفي الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وعرض على الرسول إزالته، فقال له الرسول: «أنت رفيق والله طبيب» أما في خلافة بني أمية فقد اهتم بالطب وعمل به خالد بن يزيد بن معاوية[2] (ت ٨٥هـ/٧٠٤م).

تحت تعاليم الإسلام على تعلم الطب وممارسته، فيقول الرسول الكريم: «يا عباد الله تداووا فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له شفاء، إلا واحداً وهو الهرم»[3] ويقول كذلك: «العلم علمان: علم الأديان وعلم الأبدان» والإسلام ينهى عن الخرافة والتنجيم مما كان متداولاً في الجاهلية[4].

ازدهرت صناعة الطب في الدولة العباسية بسبب تشجيع معظم الخلفاء العباسيين للعلوم عموماً، والطب خاصة، فقربوا الأطباء وأجزلوا لهم العطايا والأجور والهبات، وقد أُتيح لهم الاطلاع على التراث الحضاري للأمم السابقة في كافة العلوم ومنها الطب[5].

---

(١) ابن خلدون، العبر، ج١، ص٤٩٣، القنوجي، أبجد، ج٢، ص٣٥٢.

(٢) ابن صاعد، طبقات، ص٧٤، ٧٥، محمد عبد الرحمن مرحبا، الموجز في تاريخ العلوم عند العرب ، دار الكتاب اللبناني، ط٢، بيروت، ١٩٨١، ص ٩٢، ٩٣ سيشار إليه: مرحبا، الموجز.

(٣) محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، الطب النبوي، تحقيق السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، ط٢، بيروت، ١٩٩٣، ص ٣٩، سيشار إليه: ابن قيم الجوزيه، الطب.

(٤) ابن صاعد، طبقات، ص ٧٤، عاشور، دراسات، ص ١١٩، ١٢٠.

(٥) جابر، الكافي، ص ٣٦، ٣٧.

ولم تكن صناعة الطب منفصلة عن الصيدلة، فالصيدلة: علم يبحث في صناعة الأدوية من النبات والحيوان، لأن معظم الأدوية كانت في ذلك الوقت من أصل نباتي أو حيواني، فأصبحت الصيدلة تبحث في تمييز المتشابهات من أشكال النبات ومعرفة أحوالها والفائدة منها، وارتبطت الصيدلة بالكيمياء لإن بعض الأدوية كانت تصنع من أصل معدني[1].

وللمأمون إسهام مميز في تطور حركة الطب، ذلك أنه قرب الأطباء، وأغدق عليهم الأموال، بحسب كفاءتهم، فمثلاً بلغت ثروة أحد أطباء عصره جبريل بن بختيشوع، حوالي ٨٨،٨٠٠،٠٠٠درهم[2] ولم يكن يستخدم طبيباً ألا بعد خضوعه لأختبار للتأكد من إخلاصه، خاصه إذا كان مثل حنين بن إسحاق العبادي، الذي كانت له صلات مع الروم، من خلال رحلاته العلميه إلى بلادهم، فبعد أن تأكد المأمون من مقدرته الطبيه، ونظراً لموقعه الحسّاس بالنسبه للخليفه فقد أخضع لامتحان قاسٍ للتأكد من إخلاصه بسبب اتصاله بملوك الروم، وما عسى أن يكونوا قد دبروا له مع حنين، طلب المأمون من حنين أن يحضّر له سماً مدعياً، أنه يريد استخدامه لقتل أحد أعدائه، لكن حنين أنكر معرفته بصناعة السموم، وعرض على الخليفة أن يعطيه الوقت اللازم لتعلم هذه الصناعة، وأنه كطبيب لا يتقن إلا صناعة الأدويه، فرغبه المأمون وأغراه بالمال، ولم يُجْدِ معه هذا الأسلوب، لذلك لجأ المأمون إلى التهديد والوعيد بالعقاب، إن لم يصنع السم، لكن الطبيب أصّر على موقفه، فأمر المأمون بحبسه، وظل في الحبس لمدة سنة كاملة، أمضاها بالقراءة والتأليف، وبعد مرور سنة كامله على حبسه أمر المأمون بإحضاره، وظل مصرّاً على التأكد من ادعائه، وخوّفه هذه المرة بالقتل، حتى أنه أحضر السيف والنطع أمامه، لكن حنين ظل على إنكاره بعدم قدرته على صناعة السُم، وقال للمأمون: «إن كان أمير المؤمنين اختار أن يظلم نفسه فليفعل» وهنا

(١) القنوجي، ابجد، ج٢، ص٣٤٩، ٣٥٠. جابر، الكافي، ص٥٥، انظر: حسني أحمد ابراهيم، «العرب وإثراء الدراسات الطبية» مجلة المؤرخ العربي، أتحاد المؤرخين العرب، بغداد، م١٧، ١٩٨١م.ص١٤٤-١٦١، سيشار إليه: ابراهيم، العرب.

(٢) ديورانت، قصة، ج١٣، ص١٩٠.

تبسم له المأمون وطمأنه، وكشف له عن سر هذه المعامله، وأن الأمر لا يعدو كونه اختباراً، للتأكد من إخلاصه، وأنه إنما فعل ذلك لخوفه من كيد الملوك، ثم إن حنين شكر للخليفة هذا الصنيع، وسأل الخليفة حنين عن سبب امتناعه عن صُنع السُم فأجابه: «يا أمير المؤمنين، الصناعة والدين، فأما الدين، فيأمر بعمل الخير والجميل مع أعدائنا، فكيف مع أصدقائنا وأصحابنا، والصناعة تمنعنا من الإضرار بأبناء الجنس، لأنها موضوعه لنفعهم، مقصوره على مصالحهم، وقد جعل الله في رقاب الأطباء عهداً مؤكداً بأيمان مغلظة أن لا يعطوا دواء قتّالاً، ولا ما يؤذي، فلم أرَ أن أخالف هذين الأمرين، في الشريعتين، ولقد وطّنت نفسي على القتل، فإن الله ما كان يضيع من بذل نفسه في طاعته، فأمر له المأمون بالخلع والهدايا وأعطاه مالا[1]»، مقابل إخلاصه لعمله. ويتضح أنّ حنين، لم يصنع السُم بسبب الدّين والمهنة، وليس لعدم مقدرته على ذلك.

كذلك أخضع المأمون الصيادله في عهده لامتحان، بناءً على أقتراح من أحد الكيميائيين في عصره، فقد قال المأمون للكيميائي الذي كان في مجلسه بأنه ليس في الكيمياء شيء فرد عليه الكيميائي بأن آفة الكيمياء الصيادلة، ذلك أن بعض الصيادلة عندما يطلب منهم إنسان شيئاً، فإن لم يكن موجوداً أعطوه أي شيء آخر سواء كان هو المطلوب أو لم يكن، ليبيعوا ما عندهم للناس، واقترح الكيميائي على المأمون أن يضع اسماً لشيء غير معروف لهم، ويرسل من يسأل الصيادلة عن هذا الشيء لشرائه، وفعلاً وضع المأمون اسماً هو (سقطيثا) وهذا الاسم لضيعة قرب مدينة السلام (بغداد)، وطلب ممن أرسلهم أن يبتاعوا هذا الاسم من الصيادلة، وبعد عودة من أرسلهم المأمون عاد كل واحد منهم بشيء مختلف عن الآخر، ولنفس الإسم وقبض الصيادلة الثمن، فمن الصيادلة من أعطى بذوراً لنبات ما، ومنهم من أعطى حجارة أو أصباغ معينة، وفيما بعد في خلافة المعتصم عندما سمع ما كان من الصيادلة مع المأمون، صار لا يسمح

---

(١) ابن أبي أصيبعه، عيون، ص٢٦١.

للصيادلة بممارسة المهنة إلاّ بعد خضوعهم لاختبار معين[١].

كان المأمون منذ صغره وفي عهد والده الرشيد يؤمن بالطب وإمكاناته. ولم يكن يؤمن باليأس مع الطب، فقد كان المأمون مرةً مع والده بالرقة، ومعهم الطبيب جبرائيل بن بختيشوع، فأكل الرشيد أنواعاً مختلفة من الطعام وخلط بينها، فأصيب بالمرض حتى غُشي عليه، ولم يشك أحد من الحاضرين بموته، ولكن عندما جسّ الطبيب نبضه، وجد أنه ما زال حياً، فاقترح الطبيب أن يحتجم[٢]، فرفض الحاضرون هذا الاقتراح بحجة أنه لا جدوى من الحجامة لرجلٍ ميّت أو يوشك أن يموت، إلاّ أنه كان للمأمون رأي مخالف لرأيهم، فقد رد على المعترضين بأن الأمر قد وقع وليس يضره أن يحجم أن كان ميتاً، فأحضر الحجام ومص الدم حتى أفاق الرشيد من غيبوبته، ثم شفي بعد ذلك من مرضه[٣].

وكما كان للمأمون لقاءات ومحاورات مع العلماء والأدباء وأصحاب التخصصات الأخرى، فقد شمل الأطباء بهذه اللقاءات، ففي لقاءٍ له مع أربعة من الأطباء، طرح عليهم سؤالاً حول الدواء الذي لا داء معه، فقال الأول حب الرشاد، وقال الثاني الهليلج[٤]، وقال الثالث: الماء الحار، فقال الرابع وهو والد الثلاثة السابقين: حبّ الرشاد يورث الرطوبة، والماء الحار يرضّ المعدة، والهليلج يرقق البطن، لكن الدواء الذي لا داء معه، أن تجلس على الطعام وأنت تشتهيه، وتقوم عنه وأنت تشتهيه[٥]

لقد تكونت لدى المأمون خبرة طبية لا بأس بها، نتيجة لجلوسه وتعامله مع الكثير من الأطباء، فقد احتجم مرة وشدّ الأطباء الرباط عليه ولم يخرج الدم،

---

(١) ابن ابي اصيبعه، عيون، ص٢٥٥.

(٢) يحتجم، من الحجامه وهي جرح المريض من موقع في جسمه ومص الدم من الجرح، ابن الدايه، المكافاه، ص١٤٤.

(٣) ابن ابي أصيبعه، عيون، ص١٩٤، ابن الجوزي، الأذكياء، ص١٧٤.

(٤) الهليلج: نبات ينبت في الهند والصين ثمره على هيئة حب الصنوبر الكبير، إبراهيم مصطفى ورفاقه، المعجم الوسيط، ١م، ٢ج، دار الدعوه، استنابول، تركيا، ١٩٨٩، مادة «هليلج» ص٣٢.

(٥) الراغب الأصبهاني، محاضرات، ج٢، ص٢٢٦.

فقال المأمون لهم : «قد عقرتموني فحلوا الرباط واعتزلوا بعيداً عني وتشاوروا فلعل الهيبة أدهشتكم »[1] فابتعدوا عنه يتشاورون، وخلال اعتزالهم دعى فراشاً عنده وأمره أن يمصّ الدم من منطقة الجرح ، فخرج منه الدم وقال للفراش أن يدعوا له الأطباء، فلما رأوا ما فعل عجبوا منه، وقالوا له بأنه لو فعل هذا جالينوس لكان عجباً[2].

ولم يكن الاهتمام بالطب آنذاك مقصوراً على الطب الجسدي فقط، بل تعداه إلى الطب النفسي، فهذاالطبيب بختيشوع ينصح المأمون بعدم مجالسة الثقلاء، لأن مجالستهم تكتم الأرواح[3]. ولقد استخدمت الموسيقى في الطب، وذلك لما لها من تأثير على النفس الإنسانيه، وقد كان للكندي تجربه عملية في هذا المجال، فقد مرض ابنٌ لأحد التجار، الذي كان جاراً للكندي، فعرضه التاجر على كثير من الأطباء، دون جدوى، فلجأ للكندي لمساعدته في محنة ولده، فأحضر الكندي أربعة من طلابه العازفين، وطلب من كل واحد منهم أن يعزف بطريقة مختلفة، مفرحة، أو محزنة، أو مقوية للنفس، وعندما سمع الغلام هذه الألحان، صحا من غيبوبته التي كان فيها، فطلب الكندي من والد الغلام أن يسأله عن أية أمور يودّ معرفتها منه، أو يستفسر عنها، وخلال حديث الأب والابن توقف العازفون عن العزف، فدخل الغلام في غيبوبة مرة أخرى، فطلب الأب من الطلبة العازفين العودة مرة أخرى للعزف، لكن الكندي وضح للوالد أن لا سبيل إلى عودته للحياة مرة أخرى وإن استمر العزف[4].

وفي أحد مجالس المأمون في نيسابور التي كان يحضرها علي بن موسى الرضى، فتذاكروا أموراً كثيرة منها: الطب، والأغذية وفوائدها والأدوية

---

(١) الراغب الأصبهاني، محاضرات، ، ج٢، ص٤٣٠، ٤٣١.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص٤٣١.

(٣) ابن قتيبه، عيون، م١، ج١، ص٤٢٧، الآبي، نثر، ج٧، ص٤٠٤.

(٤) القفطي، أخبار، ص٢٤٦؛ عادل البكري «العلاقة بين الطب والموسيقى في تراثنا الحضاري» مجله المجمع العلمي العراقي، م ٣٤، سنه ١٩٨٣، ص٢٦٠-٢٦٣، سيشار إليه: البكري، العلاقة.

والحجامة، والسواك والحمام، وقد أدلى الرضى بدلوه في هذا الموضوع ووعد الخليفة بأن يكتب له رسالة في هذا الموضوع، إلا أن الرضى تأخر عن الكتابة فأرسل له المأمون يذكره بما وعد، فكتب له الرضى رسالة مُطوّلة بالطب تُعرف بـ «الرسالة المأمونية بالطب»، جمع فيها الرضى من تجاربه، ومشاهداته، وما نقله عن الآخرين، وقد شبه الرضى جسم الإنسان كالمُلك، ملكهُ القلب وعماله العروق في الأوصال وبيت المال المعدة، وأرضه الجسد، والاعوان اليدان والرجلان وحجابه الصدر والعينان يدلانه على ما يخفيه الحجاب، وغير ذلك من الأوصاف، وبدأ الرسالة بالنصائح الغذائية مثل أكل البارد في الصيف والحار في الشتاء، والمعتدل فيهما، وإن يأكل في اليوم ثلاث وجبات، وفي هذه الرسالة وصفات طبية لمجموعة من الأمراض، وأدوية وأغذية وصفها للخليفة، وهناك وصفات للجذام والبرص والبهاق، والجرب والحكة[1].

برز في عهد المأمون عدد كبير من الأطباء، نستعرض منهم أصحاب الإنجازات المميزة في هذا المجال، ومن أبرز هؤلاء عائلةبختيشوع التي اشتهر عدد كبير من أفرادها في الطب، ومن أبرزهم في خلافة المأمون الطبيب الحاذق جبرائيل بن بختيشوع (ت ٢١٣هـ/٨٢٨م) صاحب تآليف مميزة في الطب والصيدلة، خدم الرشيد والأمين، واستمر في عهد المأمون، ومن طريف ما حدث معه في خلافة الرشيد، أنه عالج محظية للرشيد بالطب النفسي، كانت تعاني من التشنج في يدها بحيث لا تستطيع بسطها، وقد اتفق مع الرشيد على معالجتها، على أن يترك له الخليفة حرية العمل حتى يرى النتائج، فطلب إدخالها عليه، وعندما مرت أمامه أوهمها أنه يريد رفع أسفل ثوبها بحركة من يده، ولتمنعه من ذلك مدت يدها المتشنجة لتمسك بها أسفل الثوب ولتمنعه من هذا العمل المنافي للحياء، وهنا اضطرت إلى بسط يدها المتشنجة، وعادت إلى

(١) علي بن موسى الرضى، الرسالة المأمونية في الطب، مخطوطه مصوره في جامعة كلية الآداب، بغداد، ١٩٨١، بغداد، ص١-١٠، سيشار إليه: الرضى، الرسالة.

حالتها الطبيعية وخلصت من التشنج[١].

وعندما تولى المأمون الخلافة حبسه، بسبب خدماته السابقة للأمين، وقربه منه ، وفي اثناءحبسه، اصيب الحسن بن سهل بمرض عجز الأطباء معالجته، فلجأ سراً إلى جبرائيل لما يعُرف عنه من تمكنه في الطب، فشفي على يده، فكتب الحسن إلى المأمون بهذا الأمر طالبا الصفح عنه واخراجه من السجن، فعفا المأمون عنه مشترطا بقائه في بيته، وأن لا يمارس الطب، وكان المأمون قد اتخذ ميخائيل صهر جبرائيل طبيباً خاصاً له، وفي سنة ٢١٠هـ/٨٢٥م أصيب المأمون بمرض شديد، فَشِلَ طبيبه الخاص بمعالجته، فاستدعى كبار الأطباء في عهده ولم يفلحوا في معالجته، ولما اشتد به المرض ذُكر له جبرائيل، وماهو عليه من مهارة، فأمر باحضاره وقد استطاع معالجته بفترة بسيطة، مما أدى إلى رضى المأمون عنه، وعودته إلى سابق مَنْزلته الطبية، واعطاه مقابل ذلك ألف ألف درهم (مليون)، وردَّ له سائر ممتلكاته التي كان قد صادرها من قبل[٢].

ترك جبرائيل عدداً من المؤلفات الطبية في الزينة، إضافة إلى كتاب صغير في الطب[٣]وكان ينهى عن شرب الخمر، لما لها من مضار فقد سأله الشاعر ابو نواس (ت١٩٩هـ/٨٠٤هـ) عن شرب الخمر و عندما اجابه عن ضررها قال ابو نواس شعراً:

سألت أخي أبا عيسى وجبريل له عقل

فقلت الراح نشربها فقال كثيرها قتل[٤]

عندما عزم المأمون على غزو الروم سنة ٢١٣هـ/٨٢٨م أراد أن يسطحب معه جبرائيل بن بختيشوع، لكن مرضه وضعفه حالا دون مرافقته لهذه الحملة، فرشح بدلاً عنه ولده بختيشوع بن جبرائيل بن بختيشوع (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م)، وبعد خضوع الابن لامتحان في الطب، اجتازه بنجاح، رافق الحملة، فأكرمه المأمون

(١) ابن ابي أصيبعه، عيون، ص ١٨٧-١٨٩، القفطي، أخبار، ص ٩٤.

(٢) ابن أبي أصيبعة، عيون، ص١٨٨-١٩٠، القفطيأخبار، ص٩٤، الزهراني، النفقات، ص٢١٥.

(٣) ابن جلجل، طبقات، ص٦٤.

(٤) ابن أبي أصيبعة، عيون، ص٢٠٠.

غاية الإكرام، وخلال غياب الحملة في بلاد الروم توفي الوالد، وقد كتب للمأمون رسالة يوصيه فيها بالمحافظة على ولده و العناية به[1].

ترك بختشوع الأبن عدة مؤلفات طبيه منها: «التذكرة في الطب» و«كتاب الحجامة» على طريقة المسأله والجواب[2]وله عدة نصائح طبيه منها الشرب على الجوع رديء والأكل على الشبع أردأ، وقوله أكل القليل مما يضر أصلح من أكل الكثير مما ينفع[3]. وعلى أية حال فقد استمر افراد هذه العائلة يعملون في الطب جيلا بعد جيل، تخرج الطبيب تلو الآخر، مدة مائتان وخمسون سنة، وكان آخر طبيب في هذه العائلة واسمه جبرائيل بن بختيشوع الذي كانت وفاته سنة ١٠٠٦هـ/١٦٥٩م[4].

ومن الأطباء في خلافة المأمون جبرائيل كحال المأمون، سمي بهذا الاسم، لأنه كان طبيب العيون الخاص للمأمون، كان يعمل براتب شهري مقداره الف درهم،وكان أول من يدخل على المأمون صباحاً، وبعد الظهر ليقوم بتكحيل عينيه، لكن منزلته اسقطت عند المأمون بعد ذلك لأنه سرّب خبراً عن المأمون، فعندما سئل عن المأمون مرة، أخبر السائل بأنه ما زال نائماً، وعندما علم المأمون بالخبر، استغنى عن خدماته، وعزله، لكنه ابقى له راتباً شهرياً مقداره مائة وخمسون درهماً[5].

كان حنين بن اسحاق اشهر الأطباء في عهد المأمون رغم شهرته في الفلسفة والموسيقى والرياضيات، إلا أنه اسهم بدور بارز في تقدم الطب في خلافة المأمون، فقد ساهم في ترجمة الكتب الطبية من اليونانية إلى العربية[6]،

---

(١) ابن أبي أصيبعة، عيون، ، ص١٩٨، القفطي، أخبار، ص٩٩ .

(٢) ابن النديم،الفهرست، ص٥٩١، ابن الغزي، ديوان، ج١، ص٢٠.

(٣) ابن أبي أصيبعه، عيون، ص٢٠٩.

(٤) براون، الطب، ص٢٧.

(٥) ابن أبي أصيبعه، عيون، ص٢٤١، ٢٤٢؛ القفطي، أخبار، ص١٠٦، الزهراني، النفقات، ص٢١٥.

(٦) ابن أبي أصيبعه، عيون، ص٢٧٤، ٢٧٥؛ ابن خلكان، وفيات، ج٢، ص٢١٨، القفطي، أخبار، ص١١٩.

تعلم الطب على يد والده وعلى يد يوحنا بن ماسويه[1] ترك حنين عدداً من المؤلفات فى الطب والصيدلية مثل :كتاب «الآت الغذاء» ثلاث مقالات، وكتاب «ادوية علل العين» وكتاب «اعتبار الأدوية المجربة» وكتاب «الأغذية» في ثلاث مقالات، وكتاب «الترياق» فى مقالتين وكتاب «الحمام» وكتاب «علاج العين» وكتاب «العين» في عشر مقالات، وكتاب «العين» عن طريق المسأله والجواب، وكتاب «المسائل فى الطب للمتعلمين» وكتاب «معرفة أوجاع المعدة وعلاجها» في مقالتين[2]، واختصر كتاب جالينوس في «الأدوية المفردة»[3] و ظلت كتب حنين في العين هي الأساس لإمتحان أطباء العيون في الفترات اللاحقة له، وذلك بأن يقوم المحتسب، باجراء هذا الامتحان، ومن نجح في اتقان كتب حنين يمنح تصريحاً بمزاولة مهنة طب العيون[4]

عاش الطبيب يوحنا بن ماسويه (ت ٢٤٣هـ/٨٥٧م) طيلة خلافة المأمون، أثر عنه عددٌ من النصائح الطبية منها : شرب القليل من الشراب الصافى، وأكل التفاح يردّ النفس، ومنها أن يؤكل من الطعام ما حُدث ومن الشراب ما عتُق، ترك يوحنا مؤلفاتٍ عديدة في الطب والصيدلة مثل : كتاب «الحميات» وكتاب «الأغذية» وكتاب «الأشربه» وكتاب «الصفات والعلاجات» وكتاب «الفصد والحجامة»، وكتاب «الجذام» وكتاب «تركيب الأدويه المسهله واصلاحها» وكتاب في دفع مضار الأغذية» وكتاب في «دخول الحمام » وكتاب «الصداع وعلله وأوجاعه» وكتاب في «الصدر والدوار» وكتاب «لما امتنع الأطباء عن علاج الحوامل في بعض شهور حملهن» وكتاب «محنة الطبيب» وكتاب «معرفة الكحالين» وكتاب «دُغل العين» وكتاب «الصوت والبحة» وكتاب «ماء الشعير»

(١) ابن أبي أصيبعة، عيون، ص٢٥٨، ٢٥٩.

(٢) ابن النديم، الفهرست، ص٥٨٦، ٥٨٧، ابن أبي أصيبعة، عيون، ص٢٧٢-٢٧٤، باقر، موجز، ص٢٣٩، ٢٤٠.

(٣) ابن أبي أصيبعه، عيون، ص٢٧٤.

(٤) عبد الرحمن بن نصر الشيرزي، نهاية الرتبه في طلب الحسبه.نشره السيد الباز العريني، بإشراف محمد مصطفى زياره، مطبعة لجنة التأليف والترجمة و النشر، القاهرة، ١٩٤٦، ص٩٩، ١٠٠، سيشار اليه: الشيرزي، نهايه.

وكتاب «المُرة السوداء» وكتاب «علاج النساء اللواتي لم يحبلن» وكتاب «ندبة الأصحاء» وكتاب «المعده» وكتاب «القولنج» وكتاب «النوادر الطبية» وكتاب «التشريح» وكتاب «خَلق الإنسان واجزاؤه وعدد اعضائه ومفاصله وعظامه وعروقه ومعرفة أسباب الأوجاع» وقد ألف هذا الكتاب بناءً على طلب من الخليفة المأمون، وكتاب «جامع الطب» وكتاب «الحيلة للبراء»[1].

أما والد يوحنا «ماسويه» فقد كان صيدلياً في جند نيسابور بخوزستان، تتلمذ على يد جبرئيل بن بختيشوع، وتتلمذ عليه حنين بن إسحاق العبادي، كان يعمل لدى المأمون، يشرف على غذائه، سلمه المأمون رئاسة بيت الحكمة، وكان قد تعرّف عليه الخليفه وشاهده مرة يناظر الأطباءويحاورهم في مسائل طبية، وظل حياً حتى خلافة المتوكل «٢٣٢هـ-٢٤٧هـ/٨٤٧م-٨٦١م» وقد ترك ثروة طائلة جراء عمله بالطب قُدرت بالف الف درهم[2].

تتلمذ حبيش بن الأعسم على يد خاله حنين بن أسحاق العبادي، ترك مؤلفات في الطب والصيدله منها «العلاج بالأدويه المسهله»، وكتاب «الأدوية المفردة» وكتاب «الأغذيه» وكتاب «الأستسقاء» و«مقالة في البطن» وكتاب «الزيادة في المسائل التي لحنين»[3].

كان سلمويه بمثابة الطبيب الخاص للمأمون، وقد فقد بصره في آخر ايامه، ومن النوادر الطبية معه، أنه دخل مرة على المأمون، فاتكأ على صبيّه لتساعده في الدخول عليه، فلما خرج من عنده اتكأ على نفس الصبيه، فقال للمأمون: بأنه عندما دخل كانت الصبيه التي تقوده بكراً، وعندما خرج كانت ثيباً، وعندما سئلت الصبيه عن ذلك تبين أن بكارتها قد فُضّت خلال مدة جلوسه، بين دخوله وخروجه، وقد سأله المأمون عن كيفية معرفته ذلك، فأفاد بأنه جس نبضها في دخوله وخروجه، فوجده قد نقص، بسبب ما نقص من دم، فعلم أن هذا

(١) ابن أبي أصيبعه، عيون، ص٢٥٥.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٤٢، ٢٤٦، ٢٤٧؛ ابن جاجل، طبقات، ص٦٥.

(٣) ابن النديم، الفهرست، ص٥٩٢؛ ابن ابي أصيبعه، عيون، ص٤٧١، البيهقي، تاريخ، ص١٩، الشهرزوري، تاريخ، ص٢٩٣.

الأمر قد وقع، فأعجب المأمون بذكائه وفراسته [1]، ومن الأطباء كذلك ممن خدم المأمون في الطب يزيد بن ابي خالد، جيد العلم حسن المعالجه[2]، وميخائيل بن ماسويه أخو يوحنا، حاز على اعجاب المأمون وكان يقدمه على جبرائيل بن بختيشوع، ماهراً في صناعة الأدويه، ويعد الأدويه للمأمون، وقد كان المأمون لا يشرب الأدويه الا إذا أعدها ميخائيل، وكان يحظى باحترام الاطباء في بغداد[3].

(١) الراغب الأصبهاني، محاضرات، ج٢، ص٤٢٦.

(٢) ابن أبي أصيبعة، عيون، ص٢٢٦.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٥٦.

٤ - الرياضيات

تعتبر الرياضيات أحد فروع علم الحكمه، وهي علم باحث عن امور مادية ، ويمكن تجريدها عن المادة في البحث. وقد سمّيت الرياضيات بهذا الاسم لأنه كان من عادة الحكماء أن يرتاضوا بها في تعليمهم لصبيانهم، وسميت كذلك بالعلم التعليمي، والعلم الأوسط لتوسطه بين ما يحتاج إلى الماده وما لا يحتاج اليها مطلقاً، ولهذا العلم أصول، ولهذه الأصول فروع، فمن اصوله الحساب والهندسه والموسيقى[١]، ومن بعض فروعه : العلم العددي (الارثماطيقي)، والجبر والمقابله، وحساب المثلثات، ويعتبرعلم الهيئه أحد فروع علم الرياضيات لاعتماده عليها[٢]، ويعرّف العلم العددي بانه يبحث في معرفة خواص الأعداد، إما على التوالي اوبالتضعيف والعمليات الأربعة، وتعتبر المعاملات أحد فروع العلم العددي، اما الجبر فهي صناعة يستخرج بها العدد المجهول من قبل المفروض المعلوم، اما الهندسة فهي علم ناظر في المقادير، إما المتصلة كالخط، والسطح والجسم، واما المنفصله، وما يعرض لها من عوارض مثل الزاوية والخطوط المتوازية والمتقاطعة، وتعتبر الحيل (الميكانيكا) كأحد فروع علم الهندسة[٣]،وتعتمد المثلثات على كل من الحساب والهندسه والجبر[٤].

وجّه المسلمون نشاطهم الفكري نحو الرياضيات منذ بداية الدعوة الإسلامية، لحاجتهم اليها في الأمور الدينية لتحديد المواقيت، واعتمدوا على الهندسة في تحديد القبلة، وبدايات الأشهر العربية[٥]، وحاجتهم للرياضيات في أمور حياتهم اليومية ومعاملاتهم التجاريه في البيع والشراء والكيل والوزن، وقياس الأراضي والأنهار، وفي تقسيم الغنائم والارث والزكاة وغيرها من

(١) حاجي خليفه، كشف، ج١، ص٩٣٩، وقد أفرد للموسيقى عنواناً خاصاً.

(٢) المسلم، علوم، ص٣٦، عمر فرّوخ، تاريخ العلوم عن العرب، دار العلم للملايين، ط٤، بيروت، ١٩٥٤م، ص١٣١-١٨٩.

(٣) الخوارزمي، مفاتيح، ص٢٢٥، ابن خلدون، العبر، ج١، ص٤٨٢-٤٨٧.

(٤) ابن خلدون، العبر، ج١، ص٤٨٢-٤٨٧، عاشور، دراسات، ص١٠٨، ١٠٩.

(٥) المسلم، علوم، ص٣٦.

المعاملات. وكان العرب منذ جاهليتهم وحتى عصر المأمون يدوّنون الأرقام بالكلمات والحروف، أو مايسمى بحساب الجمل، وكان لكل حرف عندهم أو مجموعة احرف دلالة رقمية معينة[١].

أدرك المسلمون الاوائل الدور الذي تقوم به الرياضيات لخدمة العلوم الأخرى كالفلك والفيزياء والكيمياء والطب والصيدلية[٢]، وقد وضع الكندي رسالة في انه «لا تنال الفلسفة إلا بعلم الرياضيات[٣]».

ان الحديث عن الرياضيات في خلافة المأمون، يكاد يكون بصورة غير مباشرة الحديث عن الرياضي الفلكي محمد بن موسى الخوارزمي (كان حياً سنة ٢٣٢هـ/٨٤٦م)، اصله من خوارزم، عمل رئيساً لبيت الحكمة للخليفة المأمون[٤]، وقد لقي التشجيع من قبل الخليفة على تأليف كتابه في الجبر والمقابلة ويشير إلى هذا الأمر صراحة في مقدمة كتابه، حيث يقول : «وقد شجعني ما فضل الله به الامام المأمون أمير المؤمنين، مع الخلافة التي حاز ارثها، وأكرمه بلباسها وحلاّه بزيتها، من الرغبة في الأدب وتقريب أهله وادنائهم، وبسْط نفسه لهم، ومساعدته إياهم على ايضاح ما كان مستبهماوتسهيل ما كان مستوعراً، على أن الّفت من كتاب الجبر والمقابلة كتاباً مختصراً حاصراً للطف الحساب وجليله[٥]...»

وفي نفس مقدمة هذا الكتاب، بيّن الخوارزمي الهدف من تأليف هذا الكتاب، ومن الرياضيات بشكل عام حيث يقول: «...لما يلزم الناس من الحاجة اليه في مواريثهم ووصاياهم وفي مقاسمتهم واحتكامهم وتجاراتهم وفي جميع ما يتعاملون به من مساحة الأرضين، وكري الأنهار والهندسة، غير ذلك من

---

(١) عاشور، دراسات، ص١٢.

(٢) المرجع نفسه، ص١٢.

(٣) ابن صاعد، طبقات، ص٨٢؛ ول ديورانت، قصة، ج١٣، ص٢٠١.

(٤) ابن النديم، الفهرست، ص٥٣٥؛ القفطي، أخبار، ص١٨٧، ١٨٨، باقر، موجز، ص٢٢٦.

(٥) محمد بن موسى الخوارزمي، كتاب الجبر والمقابلة، قدم له وعلق عليه علي مصطفى مشرفة، ومحمد مرسي احمد، مطبعة فتح الله الياس فوزي وأولاده، القاهرة، ١٩٣٩م، ص١٥، ١٦، سيشار اليه: الخوارزمي، الجبر.

وجوهه وفنونه ...»[١].

لقد عُرف الخوارزمي للناس كعالم رياضي، رغم العدد الكبيرالذي تركهُ من المؤلفات في شتى المواضيع، ومن خلال كتابه الذي وصل الينا وهو كتاب الجبر والمقابلة. ففي هذا الكتاب يقسم الاعداد التي يحتاج إليها إلى جذور الشيء، واموال، وعدد مفرد، فالجذر هو المجهول في المعادلة الجبرية والذي سماه العرب شيء، ثم اختصروه فاطلقوا عليه حرف (ش)، ثم ضاعت النقاط فأصبح يطلق عليه (س) وقد انتقل هذا الحرف إلى اللغات الأوربية على شكل حرف (x) للمجهول في معادلاتهم، وضاع الأصل العربي لهذا الرمز لأن الأبجديه العربية لا تحتوي هذا الرمز، ولكن الرمز (س) الأصل العربي لحرف الـ « ش » أو للمجهول تعادل صوتياً في اللغة الأسبانية القديمة (x). اما المال فهو مربع الجذر أو المجهول مثل (س٢) أو ما اجتمع من الجذور المضروبة في نفسها، وأما المفرد فهو العدد أو الحد المعلوم في المعادلة الخالية من المجاهيل (اي الارقام)[٢]، وفي كتابه هذا يتحدث عن الأشكال الرباعية: المربع، المستطيل، ومتوازي الاضلاع، والأشكال الرباعية غير المنتظمة. ويتحدث عن العلاقة بين اضلاع كل شكل وزواياه من حيث قياسها وكيفية استخراج مساحة هذه الأشكال[٣]، كذلك أفرد الخوارزمي عنواناً في كتابه للوصايا وكيفية حسابها[٤].

استبدل الخوارزمي الحساب العربي بالحروف، بالحساب الهندي بالأرقام، التي تستند إلى عدد الزوايا، وانتقلت عن طريق العرب إلى اسبانيا، ومنها إلى كافة اوروبا التي ما زالت مستخدمة فيها حتى يومنا هذا. وليس هذا هو الفضل الوحيد للخوارزمي على الرياضيات ككل وعلى اوروبا بشكل خاص، فهو اول من فصل علم الحساب عن الجبر وعالج الجبر بأسلوب منطقي، ونقله من

---

(١) الخوارزمي، الجبر، ص١٦.

(٢) المصدر نفسه، ص١٧-٢١؛ عبد الله العمري، تاريخ العلم عند العرب، دار مجدلاوي، ط١، عمان، ١٩٩٠م، ص٣٧، ٣٨، سيشار اليه: العمري، تاريخ، هونكه، شمس، ص١٠٦.

(٣) الخوارزمي، الجبر، ص ٥٤-٦٦.

(٤) انظر: الخوارزمي، الجبر، ص٦٦-٨٥.

حالته البدائية إلى مستواه الراقي[١]، وله الفضل في التوصل للكميات التخيّليه، وهي الحالات التي يستحيل فيها ايجاد قيمة المجهول، وسماها الحالة المستحيلة إلى أن جاء ليونارد اويل (ت ١١٢٥هـ/١٧٨٣م) وسماها الكميات التخيلية، وعرّفها بانها الكمية التي اذا ضربت في نفسها كان ناتج الضرب مقداراً سالباً مثال ذلك $\sqrt{-1}$=ت[٢]. وبلغ من شهرة الخوارزمي في العصور اللاحقة ان ظهر في أوروبا في القرن الخامس الهجري/الثاني عشر الميلادي جماعة اطلق عليهم اسم اللوجرتميين، وهم أنصار الخوارزمي، ونشروا طرقه الحسابيه، وترجموا هذه الطرق إلى اللغة اللاتينية وطبعت هذه الترجمات في المانيا، وأقدم مخطوطة لكتاب الخوازمي «الحساب» ترجع إلى سنة ٤٩٦هـ/١١٣٤م ، وتوجد نسخة اخرى من كتاب الحساب في دير تحت اسم (البير الجوريزمي)، اي بمعنى كتاب الخوارزمي، ونقلت هذه المخطوطة إلى هيدلبرج التى افتتحت جامعتها سنة ١٣٨٥م، وحرّف اسم الخوارزمي إلى اسم الجوريسموس، وكانت مؤلفاته تدرس في جامعة ڤيينا التي أسست عام ٧٢٠هـ/١٣٦٥م[٣].

وللخوارزمي الفضل في استخدام الصفر ونقله عن الهنود الذين كانوا يسمّونه سونيا، واطلق عليه الخوازمي رمز الصفر الذي يعني بالعربية الفراغ أو اللاشيء[٤].

ترك الخوارزمي بعد وفاته عدداً من المؤلفات الرياضية عدا مؤلفاته الأخرى منها: كتاب في الحساب مبّسط استخدم فيه الأرقام العربيه والنظام العشري، وقد ترجم اديلارد باث هذا الكتاب إلى اللغة اللاتينية، وكتاب جمع فيه بين الحساب والهندسة والموسيقى والفلك، وكتاب وضع فيه طريقة الجمع

(١) فرحات، علماء، ص٥٥.

(٢) علي الدفاع، العلوم البحته في الحضارة العربية الإسلامية، موسسة الرسالة ط١، بيروت ١٩٨١م، ص١٧٣.

(٣) جمشيد، مفتاح، ص٧، عن فضل الخوارزي على اوروبا، انظر: ول ديورانت، قصه، ج١٣، ص١٨١؛ باقر، موجز، ص١٩٩-٢٠٥؛ عاشور، داسيات، ص١٠٦؛ فرحات، علماء، ص٥٥؛ طوقان، العلوم؛ ص١١٠؛ قيس الوهابي، «أثر العرب فى تقدم علم الرياضيات»، مجلة المجمع العلمي العراقي، م٢٥، ١٩٧٤م، ص١٠٣-١١٠.

(٤) باقر، موجز، ص١٩٩.

والطرح، وكتابه المشهور «الجبر والمقابلة»، وهو الكتاب الذي اعتمد عليه في علم الجبر، وترجم عدة ترجمات إلى اللاتينية، ومنها ترجمة روبرت أوف شستر[1]، كتاب «الوصايا» رسالة عن «النسبة التقريبية»[2]، وقيمتها الرياضية، رسالة وّضح فيها معنى «الوحدة المستخدمة في المساحات والحجوم»، رسالة وضع فيها «برهاناً آخر لنظرية فيثاغورس»[3]، مستخدماً المثلث القائم الزاوية المتساوي الساقين، رسالة وضع فيها «قوانين الجمع بمقادير جبرية وطرحها وضربها وقسمتها»، رسالة شرح فيها «طريقة اجراء العمليات الأربعة على الكميات الصم»، كتاب «الجمع والتفريق»، كتاب «المعاملات»[4]، وقد وضع البوزجاني (ت ٣٨٨هـ/٩٩٨م) كتاباً في شرح وتفسير كتب الخوارزمي[5].

رغم أن الخوارزمي من اشهر علماء عصره في الرياضيات، وهو الوحيد الذي تناوله اللاحقون، بالبحث والدراسة في مجال الرياضيات، الاّ أنه لم يكن الوحيد في خلافة المأمون الذي اشتغل وألّف في هذا المجال، فمثلاً عمل يعقوب بن اسحاق الكندي في التأليف والعمل في الرياضيات رغم شهرته كفيلسوف، فمن مصنفاته ومؤلفاته الرياضيه «رسالة في تأليف الأعداد»، و«رسالة في التوحيد من جهة العدد»، و«رسالة في علم الحيل والعدد»، و«رسالة في تقريب وتر الدائرة»، و«رسالة في تقريب وتر التسع»، و«رسالة حول كتب اقليدس في مساحة الايوان»، و«رسالة في تقسيم المثلث والمربع وعملهما»، و«رسالة في

---

(١) احمد سليم سعيدان، تايخ علم الحساب للحصري، وكتاب المنازل السبع لأبي الوفاء البوزجاني، مقدمة ودراسة ومقارنة مع كتاب الحساب لأبي بكر الكرجي، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٧١، ص٤١٦، سيشار اليه: سعيدان، تاريخ.

(٢) النسبيه التقريبية: هي العلاقة ما بين محيط الدائرة وقطرها وتساوي٢٢/٧ ويرمز لها بالرمز π.

(٣) فيثاغورس ، عالم يوناني ولد سنة٥٧٢ق.م وقبل ٤٩٧ق.م وتنص على أن المربع المرسوم على وتر المثلث القائم الزاوية تساوي مجموع مساحة المربعين المرسومين على الضلعين الآخرين، طرابيشي، معجم، ص٤٤٣؛ الدفاع، العلوم،ص٥٣.

(٤) ابن النديم،الفهرست، ص٥٥٣ ـ ٥٥٤، الدفاع، العلوم،ص١٧٢، ١٧٣.

(٥) سعيدان، تاريخ، ص٥٨.

كيفية عمل دائرة مساحتها مساوية لمساحة سطح اسطوانة مفروضة»، و«رسالة في قسمة الدائرة إلى ثلاثة أقسام»، و«رسالة في استخراج مساحة الأنهار وغيرها»، و«رسالة في العدد»، و«رسالة في تحويل نسب المواليد[١].

أما في علم الحيل (الميكانيكا) كأحد فروع علم الرياضيات، فهو فرع من علم الهندسه[٢]، وقد عمل في هذا المجال في خلافة المأمون بنو موسى بن شاكر الوالد وأبناؤه الثلاثه: محمد واحمد والحسن وقد عاش هؤلاء جميعاً في خلافة المأمون، وقد رعى المأمون أولاد موسى بعد وفاة ابيهم وتسلّم بعضهم رئاسة بيت الحكمة، وقد اشتهروا إضافة إلى الحيل بالترجمة والفلك والهندسة[٣]، ترك بنو موسى عدداً من المؤلفات اما بالاشتراك مع بعضهم أو بانفراد أحدهم بالتأليف في مجال معين، ومن هذه المؤلفات وأشهرها «كتاب الحيل» الذي يحتوى على الكثير من العجائب والغرائب[٤] ،ولهم كتاب «المدور والمستطيل»، وكتاب «الشكل الهندسي»[٥]، وترجم إلى اللاتينية على يد جيرارد القرموني ولهم كتاب «مقدمة كتاب المخروطات» وكتاب «وصف الآلة التى تزمّر بنفسها»[٦]، وتنسب لهم إلى اليوم طريقة رسم الشكل الهيليجي[٧].

وممن ترك مؤلفات رياضية في خلافة المأمون سند بن علي اليهودي، أسلم على يد المأمون كان منجماً، وعمل في الفلك ومن

---

(١) ابن النديم، الفهرست، ص٥٢٢-٥٢٤؛ ابن أبي أصبعية، عيون. ص٢٩٢، ٢٩٣.

(٢) ابن خلدون، العبر، ج١، ص٤٨٧.

(٣) ابن خلكان، وفيات، ج٥، ص١٦١.

(٤) شريف يوسف، «الصناعات الدقيقه وعمل الحيل والميكانيك عند العرب»، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، م٢٨، ص١٧٢، سيشار اليه: يوسف، «الصناعات».

(٥) ابن صاعد، طبقات،ص٨٧؛ الذهبي، سير، ج١٢، ص٣٩٩؛ ابن النديم، الفهرست، ص٥٤٧؛ احمد عبد الحليم الطيبي، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الفجالة، مصر، ١٩٩٠،ص٢٠٢، سيشار إليه: الطيبي، دراسات.

(٦) بني موسى بن شاكر، كتاب الحيل، تحقيق أحمد يوسف الحسن وآخرون، جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي، حلب، ١٩٨٨م، ص٢٩، سيشار إليه: بني موسى، الحيل، القفطي، اخبار،ص٢٠٨؛ باقر، موجز، ص٢٣٦.

(٧) باقر، موجز، ص٢٣٦.

مؤلفاته الرياضية: «كتاب الجبر والمقابله» وكتاب «الجمع والتفريق»، كتاب «الحساب الهندي»، وكتاب «التواضع»، وكتاب «المنفصلات والمتوسطات»[1].

(١) ابن النديم، الفهرست، ص٥٥٣، ٥٥٤.

٥ - الموسيقى والغناء:

يعرّف علم الموسيقى بأنه العلم الرياضي الباحِث عن أحوال النغم من حيث الاتفاق والتنافر، وأحوال الأزمنة المتخللة بين الفترات من حيث الوزن وعدمه، ليحصل من ذلك تأليف اللحن[1]، وهو يبحث كذلك في الآلات المو سيقية، وموضوعة الصوت من وجهة تأثيره بالنفس. والنغمة، صوت تجري فيه الألحان مجرى الحروف من الألفاظ، وعددها سبعة عشر، وأوتارها أربع وثمانون، والايقاع اعتبار زمان الصوت، ولا يوجد مانع شرعي من تعلم هذا العلم، وكثير من الفقهاء برعوا في الموسيقى، وألفت فيه الكتب للأغراض العلمية فقط، والموسيقي العلمي، يتصور الأنغام من حيث هي مسموعة على العموم، من أية آله، وأي صاحب عمل[2].

تعود كلمة موسيقى إلى أصل يوناني، معناه علم الألحان، وسمّاه المتأخرون الغناء، لأن النفس تستغني به عن غيره من الملاذ البدنية في حالة سماعه، وإللحن ما تبثّ منه النغمات بترتيب عجيب موزون، يتولد من الشعر وما يوافقه من الكلام المسجوع[3].

كان العرب قبل مجيء الإسلام، يعتمدون على الحفظ والرواية، وكانت لغتهم العربية لغة مسموعة أكثر منها لغة مكتوبة أومدونة، لذلك لجاؤا للشعر والكلام المقفى المسجوع، لتسهيل حفظه. فترتب على هذا الأمر أن ظهر الغناء كأحد وأول الفنون عند العرب[4]. وأصل الغناء العربي الحداء، الذي يعني -تنغيم الكلام عند سوق الابل أو الأنشاد أو الإلقاء الذي تقتضيه القراءة الشعرية من

---

(١) القنوجي، أبجد، ج٢، ص٥٣٢.

(٢) العاملي، الكشكول، ج٢، ص٢٠٠.

(٣) الخوارزمي، مفاتيح، ص٢٦٠؛ صلاح الدين الصفدي، رسالة في علم الموسيقى، تحقيق عبد المجيد ذياب وغطاس عبد الملك خشبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١م، ص١٠٨، سيشرا الية: الصفدي، رسالة.

(٤) عاشور، دراسات، ص١٠٤.

بحر الرجز الذي كان أبسط أوزان الشعر وأقربها إلى النثر[1].

تأثر الغناء العربي في الجاهلية بحضارة الفُرس عن طريق مناذرة الحيرة، وعمال الفرس الذين يأتون للحجاز للعمل وغيره، وكذلك بحضارة الروم من خلال غساسنة الشام، وظهر في الجاهلية نوع من الغناء الجماعي، من خلال رحلات الحج، وما تقتضيه من أدعية وتلبية، وكذلك المقطوعات الحماسية أثناء المسير في الطريق إلى الحرب[2].

وبمجيء الإسلام اتخذ المسلمون من الغناء موقفين متعارضين، فمنهم من ذهب إلى معاداة الغناء مستندين على أصول شرعية، ودعموا موقفهم هذا بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وذهب الآخرون إلى التساهل اتجاه هذا الأمر، مدعمين موقفهم بآيات وأحاديث بعينها تفيد مبدأ الإباحة، لأن الأصل في الغناء الشعر[3].

وفي خلافة بني أمية ازداد التأثر بالفرس والروم في الغناء العربي مع الاحتفاظ بالطابع العربي التقليدي، وقد ظهر في هذه الفتره عدد من المغنين والموسقين المشهورين ، مثل: أحمد بن اسامه (ت ٨٢هـ/٧٠١م)، وابن مسجح (ت٨٧هـ/٧٠٦م) الذي رحل إلى بلاد فارس وتجوّل في أنحاء الشام ليأخذ الغناء الفارسي والرومي، ومن المغنين أيضاً معبد بن وهب (ت١٢٥هـ/٧٤٢م) اذ كان جيّد الغناء، بارع الضرب على العود[4].

وعندما آل أمر الخلافة إلى العباسيين، لم يعطوا الغناء اهتماماً، بادىء الأمر، بسبب انشغالهم بتوطيد ملكهم، وتدعيم أركان حكمهم، حتى نهاية حكم أبي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م)، اذ كان المنصور مثلاً يكره سماع الأغاني، وعندما آلت الخلافة إلى الرشيد، أمرالمغنين بأن يختاروا له مائة صوت، ثم أختير منها أفضل عشرة أصوات، ومنها أختير أفضل ثلاثة أصوات، ثم طلب

(١) فروخ، تاريخ، ص١٨١.

(٢) فروخ،تايخ، ص١٨١، جابر، الكافي، ص٩٣، ٩٤.

(٣) عاشور،دراسات، ص٤٢.

(٤) فروخ، تاريخ،ص١٨٢، ١٨٣.

أن تغنى هذه الأصوات على عدة طرائق و ألحان، وأن تدخل فيها مختلف الأنغام[١]، ومن أشهر الآلات الموسيقية المستعملة في العهد العباسي: العود والطنبور والقانون والمزمار والحيك[٢].

وعند عودة المأمون من خراسان إلى بغداد عام ٢٠٤هـ/٨١٩م بقي مدة عشرين شهراً لا يسمع فيها الغناء، ثم أنه ما لبث أن بدأ بسماعه من وراء حجاب كعادة والده الرشيد، واستمر كذلك سبع سنين، وبعد انقضائها ظهر للندماء والمغنين[٣] وقد عُرف عن المأمون حبه للغناء حتى نسب اليه أنه قال: «أنه لم يُغنَّ لي قط الا شعرت أنه اتسع ملكي»[٤]. وينسب اليه كذلك قوله: «أغلظ الناس من لم يكن ذا صبوة»[٥].

وقد دفعه حبه للغناء، وعقليته العلمية، إلى مناقشة القضايا الموسيقية باسلوب علمي، فقد سأل المأمون سهل بن هارون مرة عن معنى الموسيقى فقال: «ياأمير المؤمنين ان صناعة الألحان، واختراعها، وتآلف الأوتار، وابتداع الألحان من الأصوات، وذات النغم، تؤلف على اعداد هندسية، أما اسحاق الموصلي فقال: «ان هذا قول من لم يدر هذه الصناعة، فقد بلغني ان اليونان أتت الألحان على النسب الفلكية في النغم والأصوات» فقال المأمون: «ان الأمر كذلك يا اسحاق اعلم أن التى عليها مدار الوجود أربعة، أفضلها المأكل لعدم قيام البدن بدونها، ويليه السماع لتعلقه بالطباع النفسانية وهي أشرف جزء من البنية، ويلية النكاح لتعلقه بايجاد النوع، ثم الملبس لحفظ البدن»[٦].

---

(١) الأصفهاني، الأغاني، ج١، ص١٨، ١٩؛ فروخ، تاريخ، ص١٨٣، ١٨٤.

(٢) عوّاد، صور، ص٨٧.

(٣) عمرو بن بحر الجاحظ، التاج في اخلاق الملوك، تحقيق فوزي عطيوي، الشركه اللبنانيه للكتاب، بيروت، ١٩٧٠م، ص٥٣، سيشار اليه، الجاحظ التاج، الأصفهاني الأغاني، ج٥، ص٢٤٩، ٢٥٠.

(٤) ديورانت، قصه، ج١٣، ص٢٥٩.

(٥) محمد بن عبد الملك الثعالبي- من غاب عنه المطرب، تحقيق عبد الغني الملوخي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط١، دمشق ١٩٨٧م، ص٣٧، سيشار اليه: الثعالبي، من غاب.

(٦) ابن وادران، تاريخ، ص٢٤٨.

وكان المغنون في خلافة المأمون يخضعون لامتحان في الغناء، ويحصل الفائز منهم على مبلغ من المال، وقد أُجري هذا الامتحان في أحد المرات وحضرة من المغنين، مخارق وعلويّة وحضره كذلك ابراهيم بن المهدي[1]، ورغم تشجيع المأمون للغناء وحرصه على سماعه إلاّ أنه كان حريصا ألاّ يتجاوزفي شعره المنظوم للغناء، حدود الشريعة أو الأدب، بل ويعاقب الشاعر الذي يتجاوز في شعره المنظوم للغناء تلك الحدود، ففي زيارة له إلى دمشق طلب من علويّة المغنى أن يغنيه فغنّى:

برئتُ من الإسلام ان كان ذا الذي   أتاك من الواشين عني كما قالوا

ولم يعجب المأمون هذه الافتتاحية للأغنية، فسأل عن صاحب الشعر، فقيل له: أنه قاضي دمشق، فطلبه المأمون وأمر بعزله. ثم قال له: ما كنت أولّي رقاب المسلمين، من يبدأ هزله بالبراءة من الإسلام، ثم قال لعلويّة: لا تبدأ هذه الأغنية بالبراءة من الإسلام، ولكن قل: حرمت منامي منك إن كان ذا الذي.....[2] .

ولا يعاقب المأمون شاعر الغناء الذي يتجاوز حدود الشريعة والأدب فحسب، بل يغضب كذلك من الغناءالذي ينافي فكره سياسة معنية، خاصة إذا كان هذا الغناء يذكر بني أمية، خصوم بني العباس، فغناه علوية بدمشق مرة وهو يسير معه، وقد وصلا إلى بركة عظيمة من آثار بني أمية، فجعل المأمون ينظر إليها ويعجب منها، ومعروف أن علوية من موالي بني أمية، فغنّى:

أولئك قومي بعد عز ومنعة   تفانوا فلا تذرف العين أكمدا

فغضب المأمون حتى بلغ به الغضب أن سب علوية، وقال له: ألم تذكر قومك إلا أمامي، فرد علوية: وكيف لا أبكي قومي وقد كان مولاكم زرياب[3] في

(١) الأصفهاني،الأغاني، ج١٥، ص٢١٦.

(٢) ابن وادران، تاريخ، ص٤٢٢، ٤٢٣.

(٣) زرياب فارسي الأصل ويعني اسمه الذهب الخالص، موسيقي بارع، غنى في بغداد وانتقل إلى الاندلس، كان مولى للمهدي تعلم الغناء على يد إبراهيم الموصلي، وعندما امتحن في الغناء في عهد الرشيد تفوق على معلمه، فهدده بالقتل أو الرحيل. وينسب له إدخال الوتر الخامس على العود، محمد كمال زرياب، دار الربيع، حلب، سوريا، د،ت، ص١-١٦.

أيام دولتهم يركب معهم في مئة غلام، وأنا مولاكم، ومعكم أموت جوعاً، فانصرف المأمون غاضباً، لكنه ما لبث أن رضي عليه بعد عشرين يوماً[1].

لم يكن الغناء محصوراً بفئة معينة أو مقصوراً على طبقة محددة، بل كان هناك من بني العباس أنفسهم، ومن بيت الخلافة، من كان يمارس هذا العمل ضمن حدود الهواية، من الجنسين، ومن هؤلاء أبي عيسى بن الرشيد أخو المأمون (ت٢٠٩هـ/٨٢٤م) ويقال أن إسمه محمداً أو صالح وأمه أم ولد بربرية، كان على درجة عالية من الجمال، وحسن الوجه، وهو من أحسن معاصريه غناءً، كما وصفته بذلك المغنية عَريب، ومن اغانيه أغنية مطلعها:

رقدت عنك سلوي   والهوى ليس يرقد[2]

وعند وفاته حزن عليه المأمون وبكاه بكاءً شديداً.

ومن المغنيين إبراهيم ابن المهدي عم المأمون (ت٢٢٤هـ/٨٣٨م) وبلغ من شهرته السياسية أن قام بانقلاب ضد المأمون، واستولى على عرش الخلافة، إلا أن المأمون استعادها منه وعفا عنه، وأمه أم ولد اسمها شكلة، واصلها من المازيار[3]، لم يكن إبراهيم شغوفاً بالغناء رغم إجادته له، وذلك بسبب مركزه السياسي والإجتماعي. يروى عنه أنه قال عن نفسه «لولا أني أُرفع نفسي عن هذه الصناعة لاظهرت فيها ما يعلم الناس معه. إنهم لم يروا قبلى مثلي[4]»، ويذكر المأمون كان يخرج إلى ابراهيم بن المهدي لاستماع أغانيه، مع أنه كان يستمع لغيره من وراء حجاب[5]، ويوصف إبراهيم بن المهدي بأنه بوهيمي النزعة، ينظم ويلحن ويغني، كما كان ملماً بالموسيقى علماً، وتأدية، يمتلك صوتاً هائل القوة يمكنه من أداء أغلظ النغمات واشدها ارتفاعا، وقد تأثر إبراهيم بوالدته، التي كان لها متعة بالموسيقى والغناء من قبل، وقد ظهر في هذا الوقت حركتان للموسيقى عرفت

---

(١) ابن أبي الحديد، شرح،م٢، ص٦٨.

(٢) الأصفهاني:الاغاني ،ج١٠، ص٢٩، ص١١٧.

(٣) الأصفهاني:الاغاني، ج١٠، ص٢٩، ص١١٧.

(٤) الأصفهاني،الاغاني، ج١٠، ص١٠٣.

(٥) المصدر نفسه، ج١٠، ص١٠٧

الأولى بالحركة الموسيقية الرومنطقية الفارسية، بزعامة إبراهيم بن المهدي في حين، عرفت الثانية بالمدرسة الموسيقية التقليدية العربية، وقد تزعمها منافسه إسحاق الموصلي.[1] إلا أن ثورة إبراهيم بن المهدي على المأمون ألقت ظلالها عليه حتى في مجلس المأمون للغناء، فقد غنى مرة في المجلس من شعره، منوهاً إلى ما ينتظره من عقوبة وانتقام. قائلاً:

ذهبتُ من الدنيا وقد ذهبت مني   هوى الدهر بي عنها وولى بها عني

فهم المأمون مغزاه، وقال: «والله لا تذهب نفسك يا إبراهيم على يدي أمير المؤمنين، فطب نفساً ، فإن الله قد أمنك الا أن تحدث حدثاً يشهد عليك فيه عدلٌ، وارجو أن لا يكون منك حدث، إن شاء الله»[2] ولم يكن إبراهيم ككل المغنيين يغني كيفما اتفق، أو في أي وقت، أو لأي كان، فقد حضر مرة مجلس الفقهاء عند المأمون، وكان في المجلس الحسن بن سهل، وأراد الحسن أن يشعر الموجودين بغناء إبراهيم وشعره فسأله: اي صوت تغنيه العرب أحسن؟ فأجابه: بانه بيت للاعشى الذي يقول فيه:

تسمع للحلى وسواساً إذا انصرفت ....

واراد بذلك أن الحسن بن سهل موسوس، وقد كان معروفاً بشيء من هذا [3]. ويروى أنه كان من احسن الناس اداء للغناء، وذلك في مجلس المأمون، ومن بعده في مجلس المعتصم، وأن جميع الحاضرين ينصتون بشدة، ويجتمعون حوله، ويقتربون منه جداً للاصغاء، وحتى الوحوش من خارج القصر كانت تقترب من القصر شيئاً فشيئاً، وتمد اكتافها وروؤسها ناحية الغناء حتى تضع روؤسها على الدكات، ولا تغادر مكانها حتى يمسك عن الغناء.[4] وفي إحدى المرات بينما هو يغني في مجلس المأمون، مع الخاصة، وقد حضر المجلس أحد كتّاب طاهر بن

---

(١) ليلى فياض مليحه، موسوعة اعلام الموسيقى العرب والاجانب، د ار الكتب العلميه، بيروت، ١٩٩٢، ص٥٠، سيشار اليه، مليحه، موسوعه.

(٢) الاصفهاني، الاغاني، ج٣، ص١٤٣، ١٤٤.

(٣) المصدر نفسه، ج٣، ص١٤٤، ١٤٥.

(٤) الاصفهاني، الاغاني، ج١٠، ص١١٦، اليسوعي، مجاني، ج١، ص١١٨.

الحسين، جاء لبعض الأمور، فسمع غناء إبراهيم ، وطرب طرباً شديداً، حتى أنه من فرط طربه، وإعجابه قبّل طرف ثوب ابراهيم، فنظر له المأمون نظرة المنكر لهذا الأمر، فقال الكاتب: -وقد فقد السيطرة على نفسه أو كاد- لماذا تنظر إليّ، والله لأقبِّله ولو قتلتُ. فتبسم له المأمون[1]، كان المأمون يهب المهدي الصلات والعطايا، وقد بلغ مجموع هذه الصلات والعطايا ......٢٠٠ دينار[2].

ومن نساء بيت الخلافة، اللواتي اشتهرنَ بالغناء عُليّه بنت المهدي، أخت ابراهيم، فقد دخل المأمون مرةً دار الحرم، ومعه أخوه أحمد بن الرشيد، فسمع أحمد صوتاً، أذهل عقله، ولم يستطيع معه التقدم خطوة واحدة، ففطن المأمون لما به فضحك، وقال له:- هذه عمتك عليّه، تطارح عمك إبراهيم الغناء، وكانت تغني من شعرها :-

مالي أرى الأبصار بي جامعة		تلتفت مني إلى ناحيـة
لا ينظر الناس إلى المبتلى		وإنما الناس مع الصامتة[3].

وهي في غناءها لم تكن تظهر للناس، وقد تزوجت من موسى بن عيسى ابن موسى بن محمد بن العباس، ومن شعرها :-

أهلي سلوا الله العافية		فقد دهتني بعدكم داهيـة

ومن شعرها كذلك :-

أما والله لو جُزيتُ بالإحسان إحساناً		لم يصد الذي أهوى ولا خانا
رأيت الناس من القـــــــــى		عليهم بنفسه هانـــــــا
فزر غباً تزد حبّـــــــــــاً		وإن حُمّلت اشجانـــــا[4]

وكان اسحاق الموصلي يثني على غناء إبراهيم بن المهدي، وأخته عُليّه، فيقول عن إبراهيم ما رأيت أفضل من إبراهيم بن المهدي، ويقول إبراهيم بن

---

(١) عواد، صور، ص١٨٠.

(٢) الزهراني، النفقات، ص٢٥٧.

(٣) الصولي، اشعار، ص٨٣.

(٤) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، نزهة الجلساء في اشعار النساء، تحقيق عبد اللطيف عاشور، مكتبة القراءه، القاهره، د.ت، ص٧١، سيشار اليه، السيوطي، النزهة.

المهدي عن نفسه :- إنما أغني تطرباً لا تكسباً، وأغني لنفسي لا للناس، فأعمل ما اشتهي، وكان الناس يقولون لم يُرَ في الجاهلية والإسلام أخٌ وأخت، أحسن غناءً من إبراهيم بن المهدي وأخته عُليّه[١]. تركت عُليّه قد تركت الغناء، بعد موت أخيها الرشيد، فحزنت عليه حزناً شديداً، الا أن الأمين لم يدعها حتى عادت إلى الغناء، واستمرت تغني من بعده حتى وفاتها[٢].

ومن المغنين الذين اشتهروا من غير بيت الخلافه اسحاق الموصلي (ت ٢٣٥هـ/٨٤٩م) كان محل اعجاب المأمون وتقديره، ليس في الغناء فحسب، بل في مختلف جوانب العلوم الأخرى خاصة الفقه، فقد قال عنه المأمون مرّة «لولا ما سبق لأسحاق على ألسنة الناس واشتهر بالغناء. لوليته القضاء، فانه اولى، واعف، واصدق، وأكثر ديناً، من هؤلاء القضاه»[٣]، ولقد علا الفقه على جميع علومه رغم انه اصغرُها عنده، ولم يكن له فيه نظير[٤]، كان راوياً للحديث، فقد روى عن مالك بن أنس، وهشيم بن بشير وغيرهما[٥]، وقد طلب اسحاق مرة من المأمون أن يدخل عليه مع أهل العلم والأدب، لا مع المغنين فقط، فإذا أراده للغناء غنّاه، فأجابه المأمون إلى هذا الطلب، ثم طلب أن يدخل على المأمون مع الفقهاء، فأذن له، وقد دخل مرة مجلس المأمون ويده بيد يحي بن أكثم قاضي القضاة، وعندما رأى علويه المغني عجب من ذلك، ثم أنّ اسحاق طلب من المأمون أن يلبس السواد يوم الجمعة، ليدخل إلى الصلاة في نفس المقصورة، التي يصلي بها المأمون، فقال له المأمون: «ولا كل ذا يا اسحاق، وقد اشتريت منك هذه المسألة بمائة ألف درهم، وأمر بها له»[٦]، ولعل في هذه القصة دلالة على أن المركز الأجتماعي والأدبي للمغني مهما ارتفع إلا أنه يبقى هناك حدود معينه لا يمكن تجاوزها.

(١) الأصفهاني، الأغاني، ج١٠، ص١٠١.
(٢) الصولي، أشعار، ص٨٢.
(٣) الأصفهاني، الأغاني، ج٥، ص٢٤٦؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٢، ص٥٩٥؛ النويري، نهاية، ج٥، ص٣؛ ابن خلكان، وفيات، ج١، ص٢٠٢.
(٤) الأصفهاني، الأغاني، ج٥، ص٣٤٦.
(٥) المصدر نفسه، ج٥، ص٢٤٣، السمعاني، الأنساب، ج٥، ص٢٨.
(٦) الأصفهاني، الأغاني، ج٥، ص٢٥٨، ٢٥٩؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٢، ص٥٩٤.

كان المدائني يثني على اسحاق الموصلي، ويصفه بالكرم، فقد كان يسير إليه مرة، فسأله أحدهم إلى أين يريد، فأجابه بأنه «يسير إلى الكريم الذي يملأ كمه كله إلى أسفله دنانير ودراهم»[١]، كان اسحاق حاذقاً في الغناء والضرب على العود، ولديه القدرة على تميز النغمات الصحيحة من الخاطئه، دخل على المأمون مرة وعنده عشرون جارية يضربن على الأعواد، عشرة عن يمينه، ومثلهن عن يساره، فسمع خطأ بالضرب في الناحية اليسرى فأنكره، وكان في المجلس إبراهيم بن المهدي، فلم يقر له بوجود خطأ، إما المأمون فوافقه على ذلك، عندها طلب اسحاق من الضاربات على اليمين بالتوقف، ليحصر الخطأ في جهة واحدة، ولم يدرك إبراهيم بن المهدي الخطأ، وهنا طلب اسحاق من الضاربه الثامنة على اليسار أن تضرب وحدها وتبين أن الخطأ منها، فقال المأمون لعمه: لاتماري اسحاق بعدها[٢]. وقد كان لاسحاق مذهب وطريقة مميزة في الضرب على العود لم تكن لغيره[٣].

ترك اسحاق بعد وفاته عدداً من المؤلفات في الغناء والموسيقي مثل : «أخبار الأبجر» و«أخبار صاحب الوضوء» و«أخبار حماد عجرد» و«أخبار حنين الحميري» و«أخبار الدلاّل» و«أخبار طويس» و«أخبار معبد وابن صريح واغانيهما» و«أخبار المغنين المكيين» و«الأخبار من الأغاني» و«كتاب الأغاني الكبير» و«أغاني معبد» و«أخبار الشراب» و«جواهر الكلام» و«الرقص والزمن» و«القيان» و «قيان الحجاز» و«المنادمات» و«منادمة الأخوان وتسامر الخلان» و«النغم والايقاع» و«كتاب النوادر» و«عزة الميلاء» و«الرقص والنغم والإيقاع»، ووضع أغانيه التي تغنّى بها في كتاب، وقد وضع اسحاق قواعد الغناء، وضبط الأوزان والمقامات بفضل إلمامه

---

(١) الحسن بن علي التنوخي، نشوار المحاضره وأخبار المذاكرة، ٥ج، تحقيق عبود الشانجي، د.ن، ١٩٧٢م، ج٤، ص١٢٧، ١٢٨.

(٢) الأصفهاني،الأغاني، ج٥، ص٢٥٧؛ النويري، نهاية، ج٥، ص٣.

(٣) التبريزي،شرح، ج٣، ص٨٩.

بالموسيقى وآلاتها[١]. منحه المأمون الكثير من الصلات والعطايا[٢].

ومن المغنين المشاهير في عهد المأمون، مخارق بن يحيى بن ناوس الجزار مولى الرشيد تعلم الغناء على مولاته، ثم اصبح غلاماً لاسحاق الموصلي، قدم من مكة مرةً فسأله المأمون عن احدث صوت سمعه فغناه:-

أقبلت تحصب الجمرات واقبلت برمي الجمار من عرفات

ليتني كنت انا المحصوب من كف زينب حصيّات[٣]

كان معجباً بغناء إبراهيم بن المهدي، حتى أنه قال عنه، بأنه احسن الجن والأنس صوتاً[٤]،ومن طريف ما يروى عنه أنه خرج مرةً مع اصحابه للتنزه في احد متنزهات بغداد، وكان مع احدهم قوسٌ مُذهّب فطلبها مخارقاً منه فلم يعطه له، فعرض عليه ان يغنيه بصوتٍ بحيث تجتمع عليه الضباء، مقابل اعطائه القوس فقبل صاحبه بهذا العرض فغناه :-

ماذا تقول الضباء افرقة أم لقـاءُ

أم عهدها بسليمى وفي البيان شفاء

مرّت بنا سانحاتٌ وقد دنا الأمساءُ

فما احازت جواباً وطال منها العناءُ

وأثناء غنائه عطفت الضباء عائذةً عليه حتى وقفت بالقرب منه تنظر اليه، فأخذ القوس من صاحبه، وقطع الغناء فما لبثت الضباء أن ولّت هاربةً[٥].

ومن المغنين المشاهير ابو الحسن علي بن عبد الله الشهير بعلوية كان مغنياً حاذقاً وضارباً متفوقاً على العود، أصله من الصُغد، تقرب من المأمون،

---

(١) ابن النديم،الفهرست، ص٢٧٢؛ مليحه، موسوعة، ص٢٠٤

(٢) طيفور، بغداد، ص٣٣٢؛ الاصفهاني، الاغاني، ج٥، ص٢٩٣؛ البيهقي، المحاسن، ص٣٣٠، الزهراني،النفقات، ص٢٥٧.

(٣) الأصفهاني، الأغاني، ج١٨، ص٢٨٦؛ الحسن بن محمد بن أحمد الأصفهاني، القيان، تحقيق خليل العطيه، رياض الريس للكتاب والنشر، لندن، د. ت، ص٨١، سيشار إليه: الأصفهاني،القيان.

(٤) الأصفهاني،الأغاني، ج١١، ص١٤١.

(٥) الأصفهاني،الأغاني، ج١٨، ص٢٧٣، ٢٧٤ عواد،صور، ص٨٧.

وذلك لكونه كان معادياً للأمين، مناصراً للمأمون، كان يجلس للغناء في مجلس المأمون[١]، اشتهر علويه بعوده المقلوب وذلك لأنه كان أعسراً[٢]، غنى مرة للمأمون رقعة فيها ابيات من الشعر تنسب للمأمون، وقد سبق الحديث عنها ومطلعها:

خرجت إلى صيد الضبا فصادني   هناك غزال ادعج العين أحور

وقد أعطاه المأمون عشرة آلاف درهم مقابل غنائه[٣].

وغنى مرة بين يدي المأمون شعراً لأبي العتاهية:

واني لمشتاق إلى ظل صاحب   يروق ويصفو إن كدرت عليه

يوافقني في كل أمر أرومــه   ويغفر ذنبي إن اسأت اليــه

فقال المأمون :اعطوني هذا الصاحب وخذوا نصف الخلافة[٤].

اما الكندي فلم يكن مغنياً لكنه خدم الموسيقى والغناء من خلال مؤلفاته بهذا المجال من الناحية العلمية المعرفية وربط الموسيقي بالعلوم الأخرى كالرياضيات والفلك والطب، وله مصنفات ورسائل في الموسيقى منها رسالة في «المدخل إلى صناعة الموسيقى»، ورسالة في «الأيقاع في محيط الموسيقى»[٥] كذلك عمل في الموسيقى والتأليف مع بني موسى بن شاكر[٦]وقد مر سابقاً عند الحديث عن الطب كيف استخدام الكندي الموسيقى لعلاج المرضى، كذلك أُلف علي بن عبيده الريحاني رغم أنه لم يكن مغنياً«كتاب الإيقاع»[٧].

أما عن المغنيات فقد زخرت خلافة المأمون بعدد كبير منهن، وقد اسهمن في تقدم هذه الصناعة وازدهارها، إضافة إلى تاليف الشعر والضرب على الآلات

---

(١) الأصفهاني،الأغاني، ج١١،ص٣١٣؛ النويري، نهاية، ج٥، ص١٥.

(٢) الأصفهاني،الأغاني، ج١١، ص٣١٨؛ النويري، نهاية، ج٥، ص١٥.

(٣) الأصفهاني،الأغاني، ج١١، ص٣٢٩، الزهراني، النفقات، ص٢٥٨.

(٤) الحسن بن مسعود اليوسي، المحاضرات في أدب اللغة، ٢ج، تحقيق محمد صبحي وأحمد الشرقاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٢م، ج٢، ص٤٧٣، سيشار اليه،اليوسي،المحاظرات.

(٥) ابن النديم،الفهرست، ص٥٢٤؛ ابن جلجل، طبقات، ص٦٩؛ ابن أبي أصيبعة، عيون، ص٢٩٢ . ٢٩٣؛ باقر، موجز، ص٢٣٩، ٢٤٠.

(٦) القفطي،أخبار، ص٢٠٨.

(٧) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٤، ص١٨١٦

الموسيقية، ومن تلك المغنيات، عَريب المأمونية، مغنية محسنة ، شاعرة مليحة الخط، ذات حسن وظرف ودلال، حسنة الصوت، جيدة الضرب لها معرفة بالأنغام، كانت تغني في حضرة المأمون فنسبت إليه، قيل الكثير عن أصلها، فمن قائل انها ابنة جعفر بن يحيى البرمكي، سرقت اثناء نكبة البرامكه في خلافة الرشيد، وأخرون يقولون انها زوجته، أبعدها عن والده لأنه كان يرفض تزويجه منها، وعلى اية حال فقد اشتراها المأمون من محمد بن عمر الواقدي باربعة الآف درهم[1] كان المأمون يعشقها، وعندما كانت تغني تلبس على رأسها عصابة كتب عليها بماء الذهب:-

أنا أبهى من القمر   فتنة الله للبشر[2]

ومن المغنيات المقربات للمأمون مغنية اسمها بذل كانت جارية لعبد الله ابن موسى الهادي وكانت تحظى باهتمام المأمون واعجابه، وقد غنت مرة بحضرته وبوجود اسحاق بن ابراهيم الموصلي، فغالطها إسحاق بالصوت الذي غنته، فسكتت ولم تجبه، ثم أنها غنت ثلاثة أصوات أخرى، وسألت إسحاق عن صاحبها فلم يجب فقالت له :إنها من فم أبيك، ثم قالت للمأمون :إذا كان لا يعرف غناء أبيه فكيف يعرف غناء غيره فأُحرج موقف اسحاق[3]

غنت مرة بين يدي المأمون :

ألا لا أرى شيئاً ألذ من الوعد   ومن أمل فيه وإن كان لا يجدي

فطلب المأمون منها أن تزيد فزادت :

ومن غفلة الواشي إذا ما لقيته   ومن زورتي بياتاً خالياً وحدي

ومن ضحكة في الملتقى ثم سكتة   وكلتاهما عندي ألذ من الشهد[4]

وقع الأمير أبو عيسى بن الرشيد في هوى قُرّة العين المغنية، وهي جارية لعلي بن هشام، وكانت تجيد الغناء، وتبادل أبا عيسى العشق، لكن حياء الأمير

---

(١) ابن المعتز، طبقات، ص٤٢٦؛ النويري نهاية،ج٥، ص١٠٠، ١٠١؛ ابن وادران، تاريخ، ص٣٢٧.

(٢) الأصفهاني،القيان، ص١١١.

(٣) الأصفهاني،القيان، ص١١٩؛ النويري، نهاية، ج٥، ص٩١.

(٤) الأصفهاني، القيان، ص١١٩؛ النويري، نهايةج٥، ص٩١.

ومركزه يمنعانه من الوصول إليها، فاحتال مرة على المأمون، وطلب منه أن يزورا علي بن هشام، فاستقبلا استقبالا حسناً يليق بهما، فأحضرت المغنيات الواحدة تلو الأخرى، وعندما جاء دور قُرة العين إذ بها تلبس على رأسها تاجاً، كُتب عليه بالفضة :-

حبيبة ولها حسنٌ يعلّمها ... رمي القلوب بقوس ما لها وتر

فبدأت بالغناء، وأخذ أبو عيسى يتوجع، ويصفر لونه، وعندما سُئل عن سبب ذلك ، تعلل بالمرض، ثم أنها غنت :-

ولا خير فيمن ودّه بلسانـــه ... ويغمز في المكنون منه لك العذرا

ويظهر بالدمع المسكوب لإلفه ... وفاءً له والقلب مستعرٌ جمـــرا

ولم يستطع أبو عيسى إخفاء أمره، فأستأذن المأمون بالرد عليها :

سكتُّ ولم أقل أني محـــب ... وأخفيت المحبة عن ضميري

فإن ظهر الهوى في العين مني ... فما ديتي إلى القمر المنير

فجاوبته شعراً :

لو كان ما تدّعيه حقاً ... لما تعللت بالأمانـــي

ولا تصبّرت عن فتاة ... مليحة حلوة المعانـــي

لكن دعواك ليس منها ... شيء سوى القول باللسان

فخرج الأمير عن طوره وأخذ بالبكاء والنحيب، وأنشأ يقول :-

تحت ثيابي جسدٌ ناحـــلٌ ... وفي فؤادي شغل شاغـــل

ولـــي فـــؤاد داؤه لازم ... ومقلة مدمعها هاطـــــل

وكلما سألني عـــــاذلٌ ... قام لحيني في الهوى عـاذل

ياربِّ لا أقوى على كلّ ذي ... موتٌ وإلا فرجٌ عاجـــلُ

وقد قام مالكها باهدائها للأمير بعد استئذان المأمون الذي وافق بعدما رأى ما رأى منهما[1]

---

(١) الأصفهاني،القيان، ص١٠٥-١١٠.

٦ - علم الجغرافيا

إن كلمة «جغرافيا» من الكلمات الدخيلة على اللغة العربية، وهي كلمة يونانية الأصل وتعني صورة الأرض وتهدف إلى معرفة أحوال الأقاليم في الجزء المسكون من الأرض، ومعرفة عرض البلاد وطولها ومواقع المدن والجبال والبحار والأنهار واختلاف السكان باختلاف المواقع، وتسمّى كذلك «جغراويا» ولا يوجد لفظ عربي مقابل لهذه الكلمة[١]، أما المسعودي فيفسر هذه الكلمة بمعنى قطع الأرض[٢]وقد استخدم العرب هذه الكلمة رديفاً لكتاب بطليموس في الجغرافيا «المعمور وصفة الأرض[٣]» وتقسم الجغرافيا إلى قسمين:قسم يدرس السطح والمناخ والنبات والتربة، والقسم الآخر يُعنى بالشؤون الإقتصادية والإجتماعية والسياسية[٤].

كانت المعارف العربية قبل الإسلام محصورة في حقول محددة، كالشعر واللغة والأنساب، إلا أن طبيعة حياة البداوة، فرضت عليهم الإلمام ببعض المعارف الجغرافية بشقيها الفلكي والوصفي، وذلك بسبب تنقلهم وترحالهم في الجزيرة العربية، وحاجتهم إلى معرفة المسالك الصحيحة، ومواضع الماء والكلأ.

ظهر في الجاهلية ما يمكن أن يطلق عليهم الجغرافيين المحترفين، وهم الأدلاء الذين كانت لهم معرفة بنباتات وحيوانات البادية، وصفاتها الطبوغرافية إضافة إلى الإلمام بالفلك والنجوم ومساراتها ومواقعها للاستعانة بها في معرفة الاتجاهات والمسالك في الصحراء [٥]وأدى اشتغال عرب الجاهلية في التجارة بين فارس ومصر والشام واليمن، وعملهم في حراسة القوافل التجارية، وما يتطلبه

---

(١) حاجي خليفة، كشف، ج١، ص٥٩٠.

(٢) المسعودي، التنبيه، ص٣٠.

(٣) ابن النديم،الفهرست، ص٥٤١.

(٤) المسلم، اطلاله، ص١٣٢.

(٥) شاكر خصباك، الجغرافية عند العرب، موسوعة الحضارة العربية الأسلامية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، بيروت، ١٩٨٦م، ص٦، ٧، سيشار إليه : خصباك، الجغرافية.

ذلك من معرفة بالطرق والمسالك، تكون لدى العرب معرفة بمناطق أخرى ومعرفة خواصها الاقتصادية والتجارية(١).

وكثيراً ما كان الشاعر العربي ما يفتتح قصيدته الشعرية بالوقوف على الأطلال وذكر الديار والمجاهيل والقفار والأودية، ولقد بلغ من دقة معلومات العرب الجغرافية أن يميزوا الأثر على الرمال، ويقتفوا آثار الحيوانات، وقد عرف العرب الحرات أو الأرض البركانية(٢).

وبمجيء الأسلام وانتشاره ازدادت الحاجة إلى المعرفة الجغرافية وذلك بسبب ما رتّبه الدين الجديد على أتباعة كرحلات الحج، وانتشار الفتوحات الإسلامية، والرحلة في طلب العلم واتساع أرجاء الدولة(٣)

عرف المسلمون رسم الخرائط الجغرافية، في خلافة بني أمية، لحاجتهم إليها في فتوحاتهم، فعندما غزا قتيبة بن مسلم الباهلي بخارى سنة ٨٩هـ/٧٠٨م، أرسل إلى الحجاج بن يوسف الثقفي (ت ٩٥هـ/ ٧١١م) يشكو اليه صعوبة فتحها، فطلب منة الحجاج أن يصورها له، ويرسلها، وعندما وصلت الخريطةُ للحجاج درسها وشرح له الطريقة الأنسب لفتحها، وفعلاً تمَّ له ذلك(٤).

يمكن أن تعزى أسباب تطور علم الجغرافيا في الإسلام إلى اتصال العرب بالفكر الأجنبي من خلال حركة الترجمة والنقل عن الهنود والفرس واليونان إضافة إلى الرحلات التي قام بها النَّقَلَة إلى البلاد المجاورة.

ولقد شملت الدولة الإسلامية في أواخر خلافة بني أمية كثيراً من الشعوب من أصول مختلفةٌ وبلدان واسعة من قارات العالم الثلاث، فاقتضى الأمر بسبب اتساع أرجاء الدولة، وازدهار النشاط التجاري، إلى ضرورة جمع المعلومات الضرورية عنها، وازدادت الرحلة في طلب العلم، وجمع الحديث الشريف(٥).

---

(١) فروخ، تاريخ، ص١٩٠، ١٩١.

(٢) المرجع نفسه، ص١٩١.

(٣) عاشور، دراسات، ص٧٠.

(٤) فرّوخ، تاريخ، ص١٩١، ١٩٢.

(٥) خصباك، الجغرافيا، ص٨.

ومن ابرز الانجازات الجغرافية في عهد المأمون رسم خريطة شارك فيها معظم جغرافيي عصره، وقدرسمت بناءً على طلب من الخليفة نفسه، وسميّت بالخريطة المأمونية، وهي عبارة عن رسم للأقاليم المعروفة آنذاك ملوّنة بالأصباغ، وظهر على هذه الخريطة العالم بأفلاكه ونجومه، وبرّه وبحره، والمعمور منه ومساكن الأمم والمدن، وكانت هذه الخريطة افضل من الخرائط التي رُسمت من قبل، مثل خريطه بطليموس وغيره من علماء اليونان(١).

أما الأنجاز الآخر في خلافة المأمون والذي لا يقل اهمية عن الانجاز الأول فهو قياس محيط الكرة الأرضية، وقد توصلوا إلى أنه يساوي أربعةً وعشرين ألف ميل، وتعادل كل ثلاثة اميال فرسخاً، وقد ساهم في هذا العمل بني موسى بن شاكر، تمت عملية قياس محيط الأرض في صحراء سنجار غرب الموصل في العراق، وقد تم اختيار هذا المكان بالذات، لأن أرضه مستوية وواسعة، استخدمت بعض الآلات، والحبال لهذا الغرض، وقد تمّت هذه العملية بحساب ارتفاع القطب الشمالي فأخذوا الحبل وانطلقوا من نقطة معينة، وساروا نحو الشمال دون انحراف، إلى أن وصلوا إلى موضع آخر، حيث زاد فية ارتفاع القطب الشمالي درجة واحدة، فحسبوا مقدار المسافة بين النقطتين فوجدت ٥٦ $\frac{٢}{٣}$ ميل وهو مقدار طول درجة، ثم قاموا بنفس العمل السابق باتجاه القطب الجنوبي، فتوصّلوا إلى نفس النتائج، ومن خلال هذه التجربة، عُرف ان مقدار دورة الفلك ثلاثمائة وستون درجةً، ولقد طلب المأمون من جغرافييه أن يعيدوا نفس التجربة في منطقة أخرى في الكوفة، وتوصلوا من خلال هذه التجربة الجديدة إلى نفس النتائج السابقة(٢).

وقد تم اجراء هذه التجربة بطريقة مغايرة لما قام به الجغرافي اليوناني (ايراتوسيناتس) الذي حاول قياس محيط الأرض بواسطة زاوية سقوط أشعة

---

(١) المسعودي، التنبيه، ص٤٦؛ عبد الباقي، معالم، ص٣٩.

(٢) ابن خلكان، وفيات، ج٥، ص١٦٢، ١٦٣؛ ابن فضل الله، مسالك، ج١، ص٢١، ٢٢.

الشمس، أما العرب فقد اعتمدوا على صعود برج (التيس الفتي) -برج الجدي- وهبوطه وتوصّلوا إلى نتائج صحيحة أقرب ما تكون إلى ما هو معروف اليوم[٣]، وقد اعتمدت هذه الدراسة على أساس أن الأرض كروية، ولم يختلف ما توصل له العرب سابقاً عن ما هو معروف اليوم عن طول الدرجة إلا بمقدار نصف ميل، ولم يركن العرب إلى تجارب الأمم السابقة، إلا بعد اعادتها والتأكد من صحتها[١]، ومن خلال الدراسات والأبحاث السابقة، التي قام بها العرب تبين أن طول محيط الأرض يبلغ (٤١٢٤٨كم) وهو رقم قريب جداً إلى ما هو معروف اليوم[٢].

ومن اقدم المؤلفات الجغرافية في خلافة المأمون كتب الأنواء، وهو ما يمكن أن يسمى بالجغرافيا الطبيعية او علم الظواهر الجويّة، وتمتد جذور هذا العلم إلى الجاهلية، ومن خلاله تُعرف مواسم الأمطار، وهبوب الرياح، والاهتداء بالنجوم ليلاً، إلا أن هذه المؤلفات كانت تركز على الجوانب اللغوية، اكثر منة على الجوانب الجغرافية[٣]، وممن ألّف في الأنواء النضر بن شميل (ت ٢٠٢هـ/٨٢٠م) وله كتاب «الانواء» اضافة إلى كتاب «الشمس والقمر»، ووضع كل من الأصمعي اللغوي وقطرب النحوي كتاباً في «الأنواء»[٤]، كذلك وضع علي بن عبيد الريحاني الذي كان مقرباً من المأمون كتاباً اسمه «الأنواء»[٥].

ساهم محمد بن موسى الخوارزمي الرياضي الفلكي في التأليف في الجغرافيا، فله من الكتب الجغرافية كتاب «صورة الأرض» وكتاب «رسم الربع المعمور من الأرض»، وكتاب «تقويم البلدان» شرح فيه آراء بطليموس[٦]، ولقد شارك الخوارزمي في وضع موسوعة جغرافية للمأمون[٧].

---

(٣) هونكة، شمس، ص١١٩، ١٢٠.

(١) ديورانت، قصة، ج١٣، ص١٨٢؛ عاشور، دراسات، ص١١٣.

(٢) باقر، موجز، ص٢١٧، ٢١٨.

(٣) فرّوخ، تاريخ، ص١٩٣.

(٤) ابن النديم، الفهرست، ص١٠٤، ١٧٥؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٤، ص١٨١٦.

(٥) ياقوت الحموي، معجم الأباء، ج١، ص٥٢٤.

(٦) ابن النديم، الفهرست، ص٥٥٣، ٥٥٤، خصباك، الجغرافيا، ص١٩، فرّوج، تاريخ، ص٢٣٠.

(٧) ديوارنت، قصة، ج١٣، ص١٨١.

اشتهر يعقوب بن اسحاق الكندي بالفلسفة، إلا أنه ترك بصمات واضحة في علم الجغرافيا وذلك من خلال المؤلفات والرسائل الجغرافية التي تركها مثل : رسالة في « أن العالم كله كروي الشكل » رسالة في «الأبانةعن انه ليس شيءمن العناصر الأول والجرم الأقصى غير كروي»، رسالة في أن «سطح الماء كله كروي»[١]، رسالة بعنوان «رسم المعمور من الأرض»[٢]، رسالة في «العِلَّة التي لها يبرد اعلى الجو ويسخن ما قرب من الأرض»، رسالة في «العِلَّة التي لها تكون بعض المواضع لا تكاد تمطر»، رسالة في «علَّة كون الثلج والبرد والصواعق، والرعد والزمهرير»، ورسالة في «العلَّة الفاعلة للمد والجزر»[٣].

ولأحمد بن يحيى بن جابر بن داود الذي مدح المأمون بقصائد مختلفة، كتابان في الجغرافيا وهما :كتاب «البلدان الصغير» و «البلدان الكبير»[٤].

ورغم شهرة هشام بن محمد الكلبي كمؤرخ، إلا أنه طرق ابواب الجغرافيا، من خلال بعض مؤلفاتة ذات الطابع الجغرافي ومن هذه المؤلفات «اسواق العرب»[٥] وكتاب «الأقاليم والأنهار» وكتاب «البلدان الصغير» وكتاب «البلدان الكبير» و«قسمة الأراضي» و «منار اليمن»[٦] وكذلك ترك الهيثم بن عدي المؤرخ كتاباً في الجغرافيا هو «خطط الكوفة»[٧] وللجاحظ كتاب «البلدان»[٨] أما الأصمعي اللغوي فله مؤلفات جغرافية هي « جزيرة العرب» و «مياه العرب»[٩].

---

(١) ابن أبي أصيبعة، عيون، ص٢٩٢، ٢٩٣.

(٢) ابن النديم، الفهرست، ص٥٢٤، ابن جلجل، طبقات، ص٧٤، خصباك، الجغرافيا، ص٢٠، باقر، موجز، ص٢٣٥،

(٣) الكندي، رسائل، ج٢، ص١١٠، ابن النديم، الفهرست، ص٥٢٥، القفطي، أخبار، ص ٢٤٢، ٢٤٣.

(٤) ابن النديم، الفهرست، ص٢٧٥، خصباك، الجغرافيا، ص١٩.

(٥) مطبوع نشره محمد عبدالله، باريس، ١٩٣٥.

(٦) ابن النديم، الفهرست، ص١٩٣.

(٧) المصدر نفسه، ص١٩٨، ابن خلكان، وفيات، ج٦، ص١٠٦.

(٨) ابن النديم، الفهرست، ص٣٤٢.

(٩) السيوطي، بغية، ج٢، ص١١٣.

الفصل الرابع

حركة النقل والترجمة

مفهوم الترجمة:

أصل كلمة «ترجمة» مأخوذ من اللغة الفارسية واشتقت منها كلمة التُرجُمان[1]، وتعني المفسر، ويقال قد ترجم كلامه اذا فسره بلسان آخر، وتجمع على تراجم، ويمكن أن تقال بضم التاء فتصبح تُرجُمان وقيل:

منهن يلفظن به الفاظـا   كالتُرجُمان لقى الأنباط[2]

وتعنى الترجمة بنقل الكلام من لغة الى أخرى، كوسيلة اتصال بين حضارات الشعوب المختلفة، التي تختلف لغاتها، [3]ويطلق أحياناً على الترجمة الى اللغة العربية تعريباً[4].

لم يكن من العرب في الجاهلية، من يعمل في مجال الترجمة، إلا أنه كان لهم بعض الاطلاع، على لغات الشعوب الأخرى المجاورة، التي كانوا يتعاملون معهما، كالهند وفارس وبلاد الروم، وذلك من خلال الوفود التجارية، والقوافل التي كانت تسافر الى تلك المناطق، وبسبب هذا التعامل، أصبحت الحاجة ملحة الى وجود تراجمه وسطاء، كذلك عمل العرب في خفارة القوافل التجارية المارة من بلادهم[5]، ومن العرب في الجاهلية من درس الطب في بلاد فارس ومدرسة جنْد نيسابور الطبية، كالحارث بن كلدة الثقفي، (ت٥٠هـ/٦٧٠م) وولده النضر.[6]

بدأ الاهتمام مبكراً بالترجمة منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد ورد عنه أحاديث شريفة تحث على تعلم لغات الشعوب الأخرى، مثل (من تعلم لغة قوم أمن مكرهم)، ويروى عن الصحابي زيد بن ثابت (ت٤٥هـ/٦٦٥م) أنه

(١) الصولي،أدب، ص١٨.

(٢) ابن منظور، لسان، مادة «رجم»؛ انظر: محيي الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي القاموس المحيط، ٤ج، دار الجيل، بيروت، د.ت، مادة «رجم»، سيشار إليه الفيروز أبادي، القاموس، النووي، تهذيب، ج٣، ص٤١، محمد محيي الدين عبدالحميد، محمد عبداللطيف السبكي، المختار من صحاح اللغة، د.ن. ١٩٣٤، مادة «رجم»، سيشار إليه: السبكي، اخبار.

(٣) جابر، الكافي، ص٢٤.

(٤) فرحات، علماء، ص١١.

(٥) فروخ، تاريخ، ص١١١.

(٦) القفطي، أخبار، ص١١١، ١١٢.

ذهب الى الرسول عند قدومه الى المدينة، وعلم الرسول انه قرأ سبعة عشر سورة من سور اليهود، فطلب منه الرسول أن يُسمِعها له، فأعجب بقراءته. لذلك طلب منه الرسول أن يستمر في تعلم كتاب اليهود، لأن الرسول لايأتمنهم على القرآن الكريم من التحريف والتزوير، فكان يقرأ على الرسول من كتب اليهود كلما تعلم منها شيئا، ثم طلب منه الرسول أن يتعلم اللغة السريانية، حيث كان الرسول يكتب إلى بعض الملوك والأمراء في عصره ويرد إليه كتب منهم باللغة السريانية[١] ويقال أن تعلمهافي سبعة عشر يوماً[٢].

تمثل الخلافة الأموية أول الادوار المنظمة لحركةالترجمة، وظلت مع ذلك ترجمة بدائية، حيث كانت مقصورةعلى بعض العلوم كالكيمياءوالطب وذلك لحاجة الناس اليها.[٣] وأول من اهتم بالترجمة في هذه الحقبة خالد بن يزيد بن معاوية[٤] (ت٨٥/٧٠٤م) وترجمت له كتب في الطب والكيمياء والفلك، وكان يقوم بالترجمة له شخص يدعى اصطفن القديم. أما في العصر العباسي فيعتبر الخليفة أبو جعفر المنصور

---

(١) أبو داود سليمان الاشعث السجستاني، سنن أبي داود، ٢م، ٤ج، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت د.ت، ج٢، ص٢١٨، سيشاراليه: أبو داود، سنن؛ عز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجرزي، اسد الغابة في معرفة الصحابة، ٧م، تحقيق محمد ابراهيم البنا ورفاقه، دار احياء التراث الاسلامي، بيروت، د.ت، م٤، ص٢٧٩، سيشار اليه: ابن الاثير: اسد، صفاء خلوصي، «الترجمةعند العرب من الجاهلية حتى القرن الرابع الهجري»، مجلة الأستاذ، م١٥، مطبعة الحكومة، كلية التربية، جامعة بغداد١٩٦٩، ص٤٢-٥٣، سيشار اليه: خلوصي، «الترجمة».

(٢) خلوصي، «الترجمة»، ص٥٣.

(٣) رشيد الجميلي، حركةالترجمة المشرق الاسلامي في القرنين الثالث والرابع الهجري، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والاعلام، دار الحرية للطباعه، بغداد ، ١٩٨٦م،ص٢٩، ٣٠، سيشار اليه: الجميلي حركة .

(٤) كان موصوفاً بالعلم وقول الشعر، رشح للخلافة، إلا أنه تولّى الخلافة مروان بن الحكم، فعزله عن ولاية العهد، ابن عساكر، تهذيب، ج٥، ص١١٩، ٢٢٠؛ الذهبي، تاريخ، ج (حوادث ١٨١-٢٠٠)، ص٥٥-٥٧.

أهداف الترجمة ودوافعها وأساليبها

ازدادت الحرية الفكرية في خلافة المأمون، وفتح المجال للنقاش والجدل في مختلف الأمور مما دفع العرب إلى الإطلاع على ثقافات جديدة، وبسبب حاجة العرب إلى علوم لم تكن متوفرة لديهم كالطب والحساب والنجوم، اتجهوا إلى الأمم الأخرى للحصول على هذه العلوم ولم ير المأمون تعارض الترجمة مع مبادىء الإسلام، لذلك شجع حركة الترجمة وحض عليها، واهتم ببيت الحكمة كمركز للترجمة، بالإضافة إلى تشجيع الأشخاص والأسر الغنية للترجمة، أمثال: بني موسى بن شاكر، فقد ارسلوا إلى بلاد الروم من يحضر لهم الكتب القديمة، وبذلوا الاموال الطائلة لهذا الغرض(١)، ومما شجع الترجمة كذلك اقتناع الخليفة المأمون بأن الترجمة ستمد الإسلام بالوسائل الكثيرة لتخليصه من الزندقة(٢). ازدهرت المدارس الفكرية قبل الفتح الإسلامي، كمدرسة الإسكندرية، ومدرسة نصيبين، التي كانت تستخدم اللغة السريانية، ومدرسة الرها، ومدرسة جندنيسابور، ومدرسة قنسرين(٣)، وقد شعر المأمون أن الفلسفة تدعم علماء الكلام إضافة إلى شغفه بها، ولأن المأمون أراد أن يجعل مذهب المعتزلة المذهب الرسمي للدولة (٤)وهناك من يعزي إهتمام المأمون بالترجمة، وخاصة بمجال الفلسفة بسبب الحلم الذي ترآى له فيه أرسطاطاليس(٥)، فكان هذا المنام من أهم الأسباب التي دعت إلى احضار الكتب لترجمتها، وأن المأمون كان بينه وبين ملك الروم مراسلات، وقد كان المأمون اكثر منه قوة فكتب له المأمون ليستأذنه في ارسال ما يختار من العلوم القديمة المخزونة ببلد الروم، فأجابه إلى ذلك بعد

---

(١) ابن النديم، الفهرست، ص٥٤٧؛ فروخ، تاريخ، ص١١٢، ١١٣.

(٢) هاملتون جب، دراسات في حضارة الأسلام، ترجمه احسان عباس ورفاقه، دار العلم للملايين، ط٢، بيروت، ١٩٧٤، ص٩٣، سيشار إليه، جب، دراسات.

(٣) فرحات، علماء، ص١١، ١٢.

(٤) جب، دراسات، ص١٥.

(٥) راجع الفصل الثالث تحت عنوان الفلسفة، أحمد الرفاعي، عصر المأمون، ٣ج، مكتبة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٧م، ج٢، ص٣٧٨، سيشار إليه، الرفاعي، عصر، ج٢، ص٣٧٨.

(١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م)[١] أول خليفة عباسي اهتم بالترجمة، حيث كان ميالاً إلى التنجيم وعمل باحكام النجوم، لذلك قرب المنجمين أمثال نوبخت المجوسي الذي أسلم على يديه، وابراهيم الفزاري المنجم وعلي بن عيسى الاسطرلابي[٢]، ومن الكتب التي ترجمت في عهده كتاب «كليلة ودمنة[٣]» وكتاب « المجسطي» وبعض كتب بطليموس وإقليدس[٤]، وفي عهد الرشيد، وصلت الترجمة إلى حد التطور الكمي، الذي لم يسبق له مثيل في العصور السابقة، إذ قام يحيى بن خالد بن برمك بمراسلة ملوك الروم للحصول على الكتب لترجمتها، وكان ملوك الروم يخفون هذه الكتب عن النصارى حتى لا تفسد عليهم دينهم، فأرسلوا له الكتب التي طلبها وجمع المترجمين لنقلها إلى العربية[٥].

---

(١) ابن النديم، الفهرست، ص٣٠٥، الشهرزوري، تاريخ، ص٥٥، الجميلي، حركة، ص٦٩-٧١، هونكة، شمس، ص٣٧٨، ٣٧٩.

(٢) المسعودي، مروج، ج٤، ص٢٤١، ٢٤٢.

(٣) ابن صاعد، طبقات، ص٦٧.

(٤) الجميلي، حركة، ص٧٩.

(٥) المرجع نفسه، ص٩٠، ٩١.

امتناع[١]».

وقد اتخذت الترجمة والنقل عدة اساليب منها الترجمة اللفظية وتتم بأن توضع لفظة من اللغة المنقول اليها بدل كل كلمة من اللغة المنقول عنها، وممن اتبع هذا الأسلوب يوحنا البطريق، وعبدالمسيح بن ناعمة الحمصي،[٢] وهناك ترجمة معنوية أو ترجمة الجملة، وتتم بنقل الجملة كاملة بما يقابلها في المعنى في اللغة المنقول اليها[٣]، أما النوع الثالث وهي ترجمة التصرف أوالنقل، فلا يقام وزن لترتيب الألفاظ والعبارات[٤]، وقد استعمل هذا الأسلوب في خلافة المأمون، حيث إمتازت الترجمة بالدقة، وقد أعيد ترجمةبعض الكتب التي ترجمت في فترات سابقة للحصول على أفضل النقول لها[٥].

وضع الجاحظ عدة شروط للشخص الذي سيقوم في الترجمة، فالمترجم يجب أن تكون قدرته في اللغتين المترجم منها والمترجم إليها بنفس درجة قدرته في المادة العلمية التي يتعامل معها، وأن يتقن الحديث باللغتين، ويورد مثلاً أن مؤلف الكتاب نفسه إذا اراد أن يصحح خطأ أو تصحيفاً في كلمة معينة يجد أنه أهون عليه أن يستبدلها بعشر صفحات خيراً له من أن يبحث عن ذلك اللفظ.[٦] والترجمان لا يستطيع أن يؤدي تماماً نفس المعاني التي أرادها المؤلف[٧]. وأن نقل المادة من لغة إلى أخرى أهون من نقل الأدب والشعر لأنه بعملية النقل يفقد أوزانه ونظمه[٨]،

---

(١) ابن أبي اصبيعة، عيون، ص٢٦٠.

(٢) جابر، الكافي، ص٢٤؛ فروخ، تاريخ، ص١١٥،

(٣) جابر، الكافي، ص٢٤-٢٥، فرحات تاريخ، ص١١٥،

(٤) المرجع نفسه، ص٢٥،

(٥) عبدالباقي، معالم، ص٢٦٩.

(٦) الجاحظ، الحيوان، ج١، ص٧٥-٧٨.

(٧) المصدر نفسه، ج١، ص٧٥-٧٦،

(٨) المصدر نفسه، ج١، ص٧٤، ٧٥.

أبرز المترجمين وانجازاتهم

ظهرفي عهد المأمون عدد من المترجمين الذين وجدوا التشجيع اللازم من الخليفة للقيام بهذا العمل على أكمل وجه.

ومن أبرز هؤلاء حنين بن اسحاق (ت.٢٦٠هـ/٨٧٣م) الذي تتلمذ على يد يوحنا بن ماسوية في الطب، وكان يقرأ عليه كتب الطب المؤلفة باللغة السريانية، وقد عرف عن حنين أنه كان كثير الأسئلة والإستفسار عما يمر معه في هذه الكتب أثناء قراءتها ، مما أثارغضب يوحنا عليه، وطرده من مجلسه، وقال لحنين: أنه عليه بتعلم الصيرفة بدلاً من الطب المهنة التي برع فيها أهل الحيرة الذين ينسب لهم حنين ويقال أن ابن ماسويه لم يرغب بتعليم حنين الطب لذلك قررحنين أن يتعلم اللغة اليونا نية لغة الطب في ذلك العصر فسافر لهذه الغا ية إلى بلاد الشام ومصروبلاد الروم وعند عودته من هذه الرحلة لازم ابناء موسى بن شاكر الذين رغبوه في الترجمة من اليونانية إلى العربية وانفقوا عليه مقابل ذلك مبالغ طائلة[1]، حيث كانوا يدفعون له راتباًشهرياً مقداره خمسمائةدينارا[2].

كان حنين أعلم أهل زمانه باليونانية والسريانية والفارسية إضافة إلى اللغة العربية [3]التي تعلمها على سيبويه[4] وقد صرف حنين معظم وقته بترجمة الكتب الطبية خاصة كتب جالينوس التي ترجم معظمها إلى العربية والسريانية، واختصر الستةعشر كتاباًفي الطب المنسوبة لجالينوس، كما اختصر له كتاباًفي الأدوية المفردة كان يقوم بشرح هذه الكتب والتعليق عليها، ومعظم هذه الترجمات، كان يقوم بها لحساب يوحنا بن ماسوية، بعد أن تصالح

---

(١) ابن النديم، الفهرست، ص٥٨٦، ابن أبي أصيبعة، عيون، ص٢٥٩، ٢٦٠؛ القفطي، أخبار، ص٢٤-١١٩.

(٢) ابن أبي أصيبعة، عيون،

(٣) المصدر نفسه، ص٢٥٧-٢٥٩.

(٤) ابن أبي أصيبعة، عيون، ص٢٦٢؛ القفطي، أخبار، ص١١٧.

معه[١] بعد حلم المأمون الذي سبق الإشارة إليه بأرسطوطاليس، كلف حنين بن اسحاق باحضار الكتب الفلسفية من بلاد الروم وطلب منه ترجمتها، لأنه لم يجد من يوازيه بجودة النقل، ومنحت له الأموال والعطايا لهذه الغاية، وقد زادت هذه الرحلة في معرفتة باللغة اليونانية[٢]، ومما يذكر أن هذه الكتب التي طلبها المأمون، وكانت محفوظة في بيت مغلق الأبواب، وكان كل ملك رومي يضيف اليها قفلاً جديداً لأنه كان يعتقد أن هذه الدار مليئة، بالأموال وحتى لايقال أن الملك الذي فتحها احتاج الى الأموال، الموجودة فيها لسوء تصرفه[٣].

ترجم حنين بعض كتب اقليدس، وكتاب « المجسطي» بناءأعلى طلب من الخليفة المأمون[٤]، وسلمه المأمون رئاسة بيت الحكمة ليكون اميناً على الترجمة[٥]، وكان كل كتاب يترجمه حنين أويتولى الإشراف عليه ،يقوم المأمون بوضع ختمه عليه[٦]وكان يعطي على كل كتاب يترجمه وزن الكتاب ذهباً من الخليفة المأمون، أما الكتب التي كان يترجمها لبقية الناس فكان يأخذ وزنها دراهم، لذلك صار حنين يستخدم ورقاً سميكاً، ويغلظ الخط، ويباعد مابين سطوره، ليزيد الوزن، مما انعكس ايجابياً على هذه الترجمات في وضوح الخط ودوامها لمدة أطول[٧].

ترجم حنين كثيراً من الكتب منها: كتب لأرساطاليس مثل كتاب « قاطيغورياس »ومعناه المقولات وكتاب « ارمنياس » ومعناه العبارة، «أنا لوطيقا الأول »، معناه تحليل القياس، أصلح حنين نقلاً سابقاً له ونقل قطعة منه إلى السريانية، كتاب «أيور يطيقا »، ومعناه البرهان، السماع الطبيعي» « الكون والفساد» «كتاب النفس» وهذه الكتب نقلها إلى اللغة السريانية، وبعد السريانية تولى تراجمة اخرون نقلها الى العربية فكانت السريانيةلغة وسيطة في

(١) ابن أبي أصيبعة، عيون،
(٢) ابن ابي أصيبعة، عيون، ص٢٥٩؛ القفطي، أخبار، ص١١٩،
(٣) القفطي،أخبار، ص١٢٣،
(٤) ابن النديم،الفهرست، ص٢٨٦،
(٥) المصدر نفسه، ص٥٨٦-٥٨٧،
(٦) ابن أبي أصيبعة، عيون، ص٢٦٨،
(٧) المصدر نفسه، ص٢٦٠/٢٧١؛ ديورانت، قصة، ج١٣، ص١٧٨،

الترجمة[1] وترجم لأرسطن كتاب «تعبير الرؤيا» من اليونانية إلى العربية[2]، ترجم كتاب «الماء والهواء» لجالينوس إلى العربية[3]، ونقل معظم كتب جالينوس الطبية، لولديه داؤد واسحق، اضافة إلى اصلاحه لنقول سابقة لكتب جالينوس[4]. أما ولده اسحاق (ت ٢٩٠هـ/٩٠٢م)، الذي عاش جزء بسيطاً من حياته في عهد المأمون فقد كان بارعاً كوالده بالترجمة، والنقل من السريانية واليونانية إلى العربية، وقد تفوق على والده بالفصاحة،[5] عمل الترجمة في بيت الحكمة،[6] كانت أكثر ترجماته في الطب، أكمل اسحاق بعض ترجمات والده، ونقل الكتب التي كان والده قد ترجمها إلى السريانية إلى العربية الذي كان ينقله إلى السريانية، مثل تكملته ترجمة كتاب «أنا يوطيقا الأول» و«أيوريطيقا» الذي كان والده قد ترجمه إلى السريانية ثم ترجم كامل الكتاب إلى العربية وترجم كتاب «الكون والفساد» الذي كان والده ترجمه إلى السريانية، فنقله هو إلى العربية[7]، وقام بترجمة ثانية لكتاب «اسطروشيا[8]» وأعاد ترجمة كتاب« المجسطي»[9].

ومن المترجمين حبيش بن الحسن بن الأعسم إحد تلامذة حنين وإبن أخته، وكان يحظى باحترامه وتعظيمه [10] وكان يترجم من اليونانية إلى السريانية، ونظراً لتشابه رسم الأسمين بينهما، كانت تنسب ترجماته إلى حنين لشهرته[11]، عمل في الترجمة لحساب بني موسى بن شاكر، مقابل راتب شهري مقداره

---

(١) ابن النديم، الفهرست، ص٥١١-٥١٥،

(٢) المصدر نفسه، ص٥٢١،

(٣) القفطي أخبار، ص٩٠، مرحبا، الموجز، ص٧٩،

(٤) ابن النديم، الفهرست، ص٥٠٥، ابن أبي أصيبعة، عيون، ص٢٦٣،

(٥) القفطي، أخبار، ص٥٥.

(٦) ابن أبي أصيبعة، عيون، ص٢٧٤-٢٧٥،

(٧) ابن النديم، الفهرست، ص٥١١-٥١٥.

(٨) المصدر نفسه، ص٥٣٧،

(٩) المصدر نفسه، ص٥٤١،

(١٠) المصدر نفسه، ص٥٩٢،

(١١) المصدر نفسه، ص٥٩٢،

خمسمائة دينارا[١] نقل عدداً من كتب جالينوس في الطب مثل: قسم من كتاب «النبض الكبير» قسم من كتاب «تدبير الأصحاء» «حيلة البرء»، «التشريح الكبير»، «تشريح الحيوان الميت» وتركيب الأدوية » « الماء والهواء» لجالينوس »وله ترجمات من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية[٢]

عمل الحجاج بن يوسف بن مطر (كان حياً سنة ٢١٤هـ/٨٢٩) في الترجمة مع الخليفة المأمون، حيث ترجم له كتاب اقليدس[٣]، ونقل كتاب الأصول في الهندسة، نقلاً ثانياً المسمى« أسطرو شيا» ، نقله للمرةالأولى لهارون الرشيد سمي بالنقل الهاروني، أصلح نقلة مرة ثانية للخليفة المأمون، حيث اطلق عليها النقل المأموني[٤]، كذلك ترجم كتاب المجسطي، ولا تزال نسخة من الترجمة محفوظة في مكتبةليدن[٥]، كان يوحنا بن البطريق مولى المأمون جيد الترجمة، حسن المعاني، ترجم في مختلف أنواع العلوم، ومن ترجماته كتاب «سرالأسرار » وهو كتاب في السياسة ترجمه بأمر من المأمون ولشدة عنايته به أمره أن يكتبه بماء الذهب،[٦] وترجم بعض كتب ابقراط الطبية[٧] وما تزال نسخ من هذه الترجمات محفوظة في مكتبات برلين ومنشن[٨]، وترجم كتاب«طيماوس» وهو ثلاث مقالات لأفلاطون، وقدحسن نقلة فيما بعد حنين بن إسحاق[٩].

كان يوحنا بن ماسوية (ت٢٤٣هـ/٨٥٧م) نصرانياً سريانياً بدأ العمل في الترجمة، منذ خلافة الرشيد واستمر في عمله حتى وفاته في خلافة المتوكل[١٠]، عمل بالترجمة مع الخليفة المأمون، وقد أحضر كتباً طبية من أنقرة وعمورية،

(١) ابن أبي ، أصيبعة، ص٢٦.
(٢) ابن النديم،الفهرست، ص٥٠٦
(٣) ابن النديم،الفهرست ص ٥٠٦، ابن ابي اصيبعة عيون ص ٢٨٠.
(٤) ابن النديم،الفهرست ،٥٢٧، القفطي، أخبار، ص٤٦، ٤٧، مرحبا،الموجز، ص٧٧.
(٥) ابن النديم،الفهرست، ص٥٠٦، ٥٤١، زيدان، تاريخ، ج٣، ص٣٧.
(٦) ابن النديم،الفهرست، ص٥٠٥، ابن جلجل، طبقات، ص٦٧، القفطي، أخبار، ص٢٣٨.
(٧) القفطي أخبار، ص٢٤٨.
(٨) زيدان، تاريخ، ج٣، ص٣٧.
(٩) ابن النديم،الفهرست، ص٥٠٨.
(١٠) ابن جلجل، طبقات، ص٦٥، القفطي، أخبار، ص٤٨ ، ٢٤٩.

وقام بترجمتها تولى رئاسة بيت الحكمة[١]، شارك حنين بن اسحاق في رحلته لإحضار الكتب الطبية من بلاد الروم، بناء على تكليف من المأمون وقد شارك في ترجمة بعض الكتب والمخطوطات[٢] كان أحد رعاة الترجمة في عصره، حيث كانت تترجم الكتب من اللغات المختلفة في الطب لحسابه[٣] من الكتب التي ترجمهاكتاب «جامع الطب لماإجتمع عليه أطباء فارس والروم»[٤]

كان عمر بن الفرحان الطبري أحد رؤساء التراجمة في عهده، وهواحد ابرزاربعة مترجمين ظهروا في الإسلام وبرع في الفلك والنجوم قدمه الفضل بن سهل للخليفة المأمون، حيث ترجم له عدداً من الكتب، مثل تفسير الأربع مقالات لبطليموس، وترجم«كتاب المحاسن» ، كتاب «أسفاف الفلاسفة واختلافهم»[٥] وكان يترجم من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية[٦]

كان العباس بن سعيد الجوهري (عاش في خلافة المأمون) يقرأ للمأمون الكتب المترجمة، ترجم خمس مقالات من كتاب « السموم» ترجمه من اللغة الهندية للعربية، وكان يتقن اللغة الفارسية وفسر مقالة (الأشكال) وهي المقالة الأولى من كتاب اقليدس[٧] كان قسطا بن لوقا البعلبكي (كان حياً سنة ٢٢هـ/٨٣٥م) فيلسوفاً نصرانياً، عالماً بالهندسة وعلم العددوالمنطق والعلوم الطبيعية فصيحاً باللغة اليونانية عاصر حنين بن اسحاق وقد شارك في البعثة العلمية التي ذهبت إلى بلاد الروم، كان يترجم من اللغة اليونانية إلى العربية فصيحاً بهما، من ترجماته كتاب «شكوك كتاب اقليدس» وكتاب «مذاهب اليونانية[٨]»

---

(١) ابن أبي، أصيبعة، عيون، ص٢٦.

(٢) ابن النديم، الفهرست، ص٢٥٢.

(٣) الجميلي، حركة، ص١٧٨-١٨١،

(٤) ابن أبي أصيبعة، عيون، ص٢٥٥،

(٥) ابن صاعد طبقات، ص٨٧، القفطي، أخبار، ص١٦١-١٦٢،

(٦) ابن النديم، الفهرست، ص٥٠٧،

(٧) ابن النديم، الفهرست، ص٤٥٥، القفطي، أخبار، ص١٤٨،

(٨) القفطي، أخبار، ص١٧٣،

كان أحمد بن الطيب السرخسي(٢٨٦هـ/٨٩٩م) أحد تلامذة حنين بن اسحاق في الطب، والترجمة، اختصر كتاب(ايساغوجي) لفرفوريوس، باللغة اليونانية، وبعض كتب أرسطاطا ليس منها «قاطيغوراس»، كتاب باري ميناس» وكتاب انا لوطيقا الأول» «وانالوطيقا الثاني»[١] عاش في خلافة المأمون عدد كبير من المترجمين والنقلة غير اولئك الذين سبق ذكرهم من أمثال ميخائيل بن ماسوية أخويوحنا كان عظيم المنزلة عند المأمون، اختص بالترجمة من اليونانية إلى العربية[٢]، ومطران بن الموصل الذي فسر للمأمون عدة كتب[٣]، كما كان الطبيب يوحنا بن بختيشوع يترجم من اليونانية إلى السريانية، واختص بترجمةالكتب الطبية[٤]، ومن المترجمين علي بن يحي المعروف بابن المنجم أحد كتاب المأمون ونديمه، كان ميالاً إلى الطب، فنقل فيه كتباً كثيرة [٥] اشتهر الحسن بن سهل وزيرالمأمون بالترجمة من الفارسية إلى العربية[٦] وكان يعمل معه في الترجمة يحي بن البطريق الذي لم يكن يعرف العربية، إلا أنه كان حاذقاً بالترجمة من الرومية الى الفارسية[٧].

ساهم بني موسى بن شاكر في تطور حركة الترجمة، وإزدهارها، وذلك من خلال إرسالهم الوفود لتحضر لهم الكتب الطبية، وبذلوا لهم الأموال في سبيل ذلك – كما مر سابقاً – ومن الكتب التي ترجمت لحسابهم ثلاث مقالات من كتاب «المخروطات » لابلونيوس، وقد ترجم لحساب أحمد بن موسى[٨]وترجم حنين بن اسحاق كثيراً من الكتب الطبية لحساب محمد بن موسى[٩] .

---

(١) ابن أبي أصيبعة، عيون، ص٢٩٤.
(٢) القفطي، أخبار، ص٢١٦.
(٣) ابن النديم،الفهرست، ص٥٠٦.
(٤) ابن أبي أصيبعة، عيون، ص٢٨٢.
(٥) المصدر نفسه، ص٢٨٣.
(٦) ابن النديم،الفهرست، ص٥٠٧.
(٧) ابن أبي أصيبعة، عيون، ص٢٨٢.
(٨) ابن النديم،الفهرست، ص٥٣٩.
(٩) المصدر نفسه، ص٥٤٧، القفطي، أخبار، ص٢٢٨، الذهبي، سير، ج١٢، ص٣٣٩.

نتائج حركة الترجمة

كان من نتائج حركة الترجمةفي خلافة المأمون نقل وترجمة الكثير من مؤلفات وكتب الهنود واليونان والفرس، يقول الجاحظ «وقد نقلت كتب الهند وترجمت حكم اليونان وحولت آداب الفرس فبعضها ازداد حسناً وبعضها ماأنقص منه شيئاً، ......، وقد نقلت هذه الكتب من أمةإلى أمة، ومن قرن إلى قرن، ومن لسان إلى لسان، حتى انتهت الينا، وكنا أخر من ورثها، ونظر فيها...»[1] وقد نقلت مختلف أنواع العلوم والمعرفة، في ذلك الوقت، من طب وفلسفة ورياضيات وكتب في السياسة والأدب[2]،

استفاد العرب، من أساليب الفلسفة والمنطق، في خدمة علم الكلام، وقد وظفوا طرق اليونان في الجدل والمنطق، للرد على مجادليهم، من أتباع الديانات الأخرى، واستفاد المعتزله خاصة من هذه الأساليب للرد على مجادليهم، من الفرق الإسلامية الأخرى[3]. ورث العرب علوم اليونان والفرس والهنود، ولم يقتصر دورهم على النقل والترجمة فقط بل أضافوا وعدلوا تجارب اليونان السابقين في الفلك للتأكد من صحتها[4] ويعود الفضل للعرب في المحافظة على الثراث الحضاري للشعوب، التي سبقتهم أوعاصرتهم، خاصة تراث اليونان، ونقل إلى اوروبا فيما بعد، إذ لولا العرب لضاع هذا التراث، ولما استفاد منه علماء اوروبا فيما بعد، على سبيل المثال نقل نظام العد الهندي عن طريق الخوارزمي ومنه ترجمت كتبه، التي تحتوي على هذا النظام، إلى اللغة اللاتينية في القرن الثاني عشر الميلادي، وفقد الأصل العربي لكتابه الحساب

---

(١) الجاحظ، الحيوان، ج١، ص٧٥،

(٢) أنظر: أبرز المترجمين، وترجماتهم.

(٣) أنظر: الفصل الثاني، علم الكلام، الفصل الثالث، الفلسفة.

(٤) مرحبا، الموجز، ص٨٢-٨٣.

ولم يبقى الاّ الترجمة اللاتنية[1] وقد دخل على اللغة العربية، مصطلحات جديدة، لم يكن العرب قد ألفوها من قبل، وتأثر الأدب العربي بآداب الشعوب الأخرى، وتسربت إلى العربية كلمات من أصول فارسية أو يونانية أوهندية، حيث استوعبها العرب، واصبحت جزءامن لغتهم، وليس أدل على ذلك، من كلمة ترجمة نفسها التي تعود إلى أصول فارسية[2].

(١) جمشيد غياب الدين الكاشي، مفتاح الحساب، تحقيق وشرح أحمد سعيد الرمرداش، ومحمد حمدي الاحفني، مراقبة عبد الحميد لطفي، دار الكتاب العربي للطباعه والنشر، القاهره، د.ت، ص٢٨٥، سيشار إليه، الكاشي، مفتاح، ص٢٨٥، مرحبا، الموجز، ص٨٣.

(٢) مرحبا، الموجز، ص٨٣، ٨٤؛ أنظر ص١٥٧

المخطوطات

- الرضى، علي بن موسى (ت ٢٠٤هـ/٨١٩م)
١ - الرساله المأمونية في الطب، مخطوطة مصورة في جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨.

- المغربي، عبد القادر بن مصطفى/ (ت غير معروف)
٢ - كمامه الزهر وطرفة الدهر في شرح القصيدة الموسومه بالبسامه في اطواق الحمامه، مركز الدراسات والمخطوطات، مصورة علي قيد وفيلم رقم ٦٦٦، الجامعه الأردنيه، عمان.

المصادر

٣ - القرآن الكريم

-ابن الأبار، ابي عبدالله محمد عبد الله القضاعي (ت ٦٥٨هـ/١٤٤٦م)
٤ - اعتاب الكتاب، تحقيق صالح الأشتر، مجمع اللغة العربية، ط١، دمشق، ١٩٦١م.

- الأبشيهي، شهاب الدين بن محمد بن أحمد أبي الفتح (ت ٨٥٠٢هـ/١٤٥٨م).
٥ - المستطرف في كل فن متسظرف، وبالهامش ثمرات الأراق ذبلات لإبن حجة المهدي لمحمد بن إبراهيم الأحمدي، ٢ج، دار إحياء التراث العربي، د.ت.

- الآبي، ابن سعيد منصور بن الحسيني (ت٤٢١هـ/١٠٥٩م).
٦ - نثر الدار، ج٧، تحقيق محمد علي قرنه، مراجعة علي محمد البجاوي، الهئية المصرية العامه للكتاب، القاهره، د.ت.

- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)
٧ - الكامل في التاريخ ١١ج، مراجعة وصححه محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلميه، ط١، بيروت ١٩٨٧م.

- ابن الأثير، عز الدين بن أبي الحسن علي بن محمد الجرزي (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م).
٨- اسد الغابة في معرفة الصحابة ، ٧م، تحقيق محمد إبراهيم البنا ورفاقه، دار إحياء التراث الأسلامي، بيروت، د.ت.

-ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، (ت٦٠٦هـ/١٠٧٧م).
٩- جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، ١٩٧٥م.

- الأربلي، عبد الرحمن بن إبراهيم بن قنيتو بدر الدين (ت ٧١٧هـ/١٣١٧م).
١٠ - خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، تصحيح وتدقيق مكي السيد جاسم، مكتبة المثنى، بغداد، د. ت.

- الأسنوي، جمال الدين عبد الرحيم (ت٧٧٢هـ/١٣٧٠م).
١١ - طبقات الشافعيه، ٢ج، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٩٨٧م.
-الأشعري، أبو الحسن بن إسماعيل (ت ٣١٤هـ/٩٢٦م).
١٢- مقالات الأسلاميين واختلاف المصلين، صححه هيلموت ريتر دار إحياء التراث العربي، ط٣، بيروت، د.ت.

- الأصبهاني، أبو القاسم حسين بن الراغب (ت٥٠٢هـ/١١٠٨م).
١٣ -محاضرات الأدباء وممارسات الشعراء والبلغاء، ٤ج، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦١.

- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسيني بن محمد بن أحمد (ت٣٥٦هـ/٩٦٧م).
١٤ - كتاب الأغاني، ٢٥ج، واشراف لجنة من الأدباء، الدار التونسيه للنشر، تونس، ط٦، ١٩٨٣م.
١٥ - كتاب القيان، تحقيق خليل العطيه، رياض الريس للكتاب والنشر، لندن، د.ت.

-ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم، (ت٦٦٨هـ/١٢٤٦م).
١٦ -عيون الأبناء في طبقات الاطباء، تحقيق نزار رضا دار الثقافة، ط١، بيروت، ١٩٨٧م.

- الأنداربي، أحمد بن أبي عمر (ت بعد ٥٠٠هـ/١١٠٦م).
١٧ - قراءات القراء المعروفين بروايات الرواه المشهورين، تحقيق أحمد نصيف الجنابي، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، د.ت.

-البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م).
١٨ -التاريخ الصغير؛ ٢ج، تحقيق محمود إبراهيم زيدان، دار المعرفه، ط١، بيروت، د.ت.

- البسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت٢٧٧هـ).
١٩ - المعرفه والتاريخ، تحقيق أكرم العمري، مؤسسة الرساله، ط١، بيروت، د.ت.

- البطليموسي، أبو محمد عبدالله بن محمد بن السيد (ت٥٢١هـ/١١٢٧م).
٢٠ - الأقتضاب في شرح أدب الكتاب، تحقيق مصطفى السقا وحامد عبد المجيد، الهئيه المصريه العامه للكتاب، القاهره ١٩٨١م.

- البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت١٠٩٣هـ/١٦٨٢م).
٢١ - خزانة الأدب، وليد لباب لسان العرب، ١٠ج، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة النحاس، القاهرة، د.ت.

- البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م).
٢٢ - أصول الدين، نشره وطبعه مؤسسة الالهيات بدائرة الفنون التركيه، اسطنبول، ١٩٢٨، طبعه بصورة، دار الكتب العلميه، ط٣، بيروت، ١٩٨١م.
٢٣ - الفرق بين الفرق، حقق أصوله محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفه للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

- البلاذري، أبي العباس أحمد بن يحي (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م).
٢٤ -فتوح البلدان، Edit Secunxa, phome Chnic iterata
luqduni Batavorum. E.J.Brill. ١٩٦٨

- البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي (ت٤٤٠هـ/١٠٤٨)
٢٥ - الأثار الباقيه عن القرون الخاليه، تحقيق ادوارد سخاو، نشره Otto Harrassowitz leipz.

-البيهقي، أبو الفضل محمد بن الحسيني بن علي (ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م)
٢٦ - تاريخ البيهقي، ترجمه إلى العربية يحي الخشاب وصادر نشأت، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٥٦م.
٢٧ - المحاسن والمساوىء، تصحيح السيد محمد بدر الدين النعساني، مطبعة السعاده، القاهره، ١٩٠٦م.

- البيهقي، ظهير الدين علي بن زيد (ت٥٦٥هـ/١١٦٩م).
٢٨ - تاريخ حكماء الأسلام، تحقيق محمد كرم علي، المجمع العلمي العربي، مطبعة الكرمي، دمشق ١٩٤٦م.

- التبريزي، يحي بن علي بن محمد بن الحسن (ت٥٠٢هـ/١١٠٧م).
٢٩ - شرح ديوان أبي تمام، ٣ج، قدم له ووضع فهارسه رامي الأسمر، دار الكتاب العربي، ط١، القاهره، ١٩٩٢م.

٣٠ - شرح سقط الزند، ٥ج، تحقيق عبد السلام محمد هارون ورفاقه، اشراف طه حسين، الهيئة المصريه العامة للكتاب، القاهره، ١٩٨٦م.

- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م).
٣١ - النجوم الزاهره في ملوك مصر والقاهره، ١٢م، ٤ج، دار الثقافه والارشاد القومي، المؤسسه المصريه العامه للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣م.

- التميمي، محمد بن المثنى (ت٢١١هـ/٨٢٦م).
٣٢ - مجاز القرآن، ٤ج، تحقيق فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهره، د.ت.

-التنوخي، القاضي أبي علي المحسن بن علي (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م).
٣٣ - نشوار المحاضره وأخبار المذاكرة، ٥ج، تحقيق عبود الشانجي، د.ت، ١٩٧٢م.

-ابن تيميه، تقي الدين أحمد (ت٧٢٨هـ/١٣٢٧م).
٣٤ - علم الحديث، دار الكتب العلميه، ط٢، بيروت، ١٩٨٠م.

- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل، (ت٤٢٩هـ/١٠٣٨م).
٣٥ - تحفة الوزراء، تحقيق حسين علي الراوي، وإبتسام الصفار، مطبعة العالي، بغداد، ١٩٧٧م.
٣٦ - من غاب عنه المطرب، تحقيق عبد الغني الملوخي، دار طلاس للدراسات والنشر، ط١، دمشق، ١٩٨٧م.

- الجاحظ، عمر بن بحر (ت٢٥٥هـ/٨٦٩م).
٣٧ - البيان والتبين، ٤ج، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، د.ت.
٣٨ - التاج في اخلاق الملوك، تحقيق فوزي عطيوي، الشركة اللبنانيه للكتاب، بيروت، ١٩٧٠م.
٣٩-رسائل الجاحظ، ٢م، ٤ج، تحقق وشرح عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت ، ١٩٤٤.
٤٠ - كتاب الحيوان، ٨ج، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، ط٢، القاهرة، د.ت.
٤١- المحاسن والاضداد، قدم له وراجعه عاصم عيتاني دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٨٦م.

-الجرجاني، أبو العباس أحمد بن محمد الثقفي (ت٤٨٢هـ/١٠٨٩م).
٤٢- المنتخب من كتابات الأدباء وإرشادات البلغاء ويليه كتاب الكتابة لأبي منصور عبدالملك بن محمد الثعالبي دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨٢م.

- الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف (ت٨١٦هـ/١٤٢٣م)
٤٣- كتاب التعريفات، معجم فلسفي منطقي صوفي فقهي لغوي نحوي، تحقيق عبدالمنعم الحفني، دار الرشاد .القاهرة، د.ت.

- الجرزي، شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد (ت٨٣٣هـ/١٤٤٠م)
٤٤- غاية النهاية في طبقات القراء، ٢ج، عُني بنشره، ج١، برجستر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٠.

-الجزري، بديع الزمان أبو الفرج إسماعيل بن الرزاز (ت٦٠٢هـ/١٢٠٥م).
٤٥- الجامع بين العلم والعمل النافع لصناعة الحيل، تحقيق أحمد يوسف الحسن بالتعاون مع عماد غانم، ومالك الملوخي، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، سوريا، ١٩٧٩م.
٤٦- مشافي الصافي في شرح مسند الشافعي، ٥م، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

- ابن جلجل، أبو داوود سليمان بن حسان الأندلسي (ت بعد٣٨٤هـ/٩٩٤م).
٤٧-طبقات الأطباء والحكماءويليه تاريخ الأطباء والفلاسفة تأليف إسحاق بن حنين المتوفي ٢٩٨هـ تحقيق سيد، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٩٨٥.

-ابن جني أبو الفتح عثمان (ت٢٢هـ/٨٩٥م).
٤٨- الخصائص، ٣ج، تحقيق محمد النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج١، ١٩٥٣ج٢، ١٩٥٥م، ج٣، ١٩٥٦م.

- ابن الجوزي، الحافظ أبو الفرج عبدالزحمن بن علي (ت١٥٩٧هـ/١١٢٤م)
٤٩- أخبار الظرفاء والمتماجنين، تحقيق محمد أنيس مروان، دار الحكمة ط١، دمشق، بيروت، ١٩٨٧م.

- أخبار الحمقى والمغفلين من الفقهاء والمفسرين والرواة والمحدثين والشعراء والمتأدبين والكتاب والمعلمين والمتسببين وطوائف تتصل للغفلة بسبب معين، تحقيق محمد شريف سكر، دار إحياء العلوم، ط١، بيروت ١٩٧٩م.
٥٠ -كتاب الأذكياء، دار الأمانة الجديدة، بيروت، ١٩٧٩م.

٥١ - الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ، تحقيق فؤاد عبدالمنعم أحمد، دار الدعوة للنشر والتوزيع، ط١، السكندرية ١٩٨٣م.

٥٢- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، مراجعة نعيم زرزور دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٢م.

- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله قسطنطيني، الشهير بالملا كاتب الجلبي، (ت١٠٦٧هـ/١٦٩٦م).

٥٣- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ٢ج، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٢م.

-ابن حبان، محمد بن أبي حاتم البستي التميمي (ت٣٥٤هـ/١٩٦٥م)

٥٤- كتاب الثقات، ١٠ج، مطبعةدائرة المعارف العثمانية ط١، حيدر ابادالدكن، الهند، ١٩٧٥م.

- ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أميه بن عمرالهاشمي (ت٢٤٥هـ/٨٥٨م).

٥٥-كتاب المحبر، تحقيق ايلزة ليختن ليشستر، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٩٤٢م.

- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (٨٥٢هـ/١٤٤٨م).

٥٦- فتح الباري في شرح صحيح الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، ١٣م، رقم كتبه وابوابه وحديثه محمد فؤاد عبدالجابر، تحقيق عبدالعزيز عبدالله بن الباز، دار الفكر للنشر والتوزيع، د.ت.

- ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين المدائني (ت٦٥٦هـ/١٢٥٩م).

٥٧- شرح نهج البلاغة، ٥م، مراجعة وتحقيق لجنة إحياء الذخائر، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

-ابن حزم، علي بن أحمد الأندلسي (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م)

٥٨-جمهرة أنساب العرب، ج، مراجعة لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية،ط١، بيروت، ١٩٨٣.

- الحصري، إبراهيم بن علي القيرواني (ت٤٥٣هـ/١٠٦٤م٩.

٥٩- جمع الجواهر في الملح والنوادر، طبع باسم ذيل زهر الأداب، تحقيق محمد علي بجاوي، دار الجيل، ط٢، بيروت، ١٩٨٧م.

٦٠ - فصل زهر الآداب وثمر الاكباب، ١٢م، ٤ج، تحقيق محمد محي الدين محمد بن عبد الحميد، دار الجيل، ط١، بيروت، ١٩٧٢م.

- ابن حنبل الشيباني، أحمد(ت٢٦٢هـ/٨٧٦م).
٦١- مسند الإمام أحمد، ٥ج، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة، ١٩٤٩-١٩٨٥م.

- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م).
٦٢- تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها ٤٦٣هـ ١٤ج، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت
٦٣ -كتاب الفقيه والمتفقه، ١م، ج، تصحيح اسماعيل الأنصاري، دار الكتب العلمية،ط١، بيروت ١٩٧٠م،
٦٤-الخطيب البغدادي وأحمد النسائي (ت٣٠٢هـ/٩١٥م).
٦٥- مجموعة رسائل في علوم الأحاديث، جمع وتحقيق، نصر عطايا ومصطفيأبو سليمان ندوي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٣.

- ابن خلدون، عبدالرحمن (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)
٦٦- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهممن ذوي السلطان الأكبر دار أحياء التراث العربي بيروت، بنان.

-ابن خلكان، أحمد محمد (ت٦٨١هـ/٢٠٨٢م)
٦٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٧ج، تحقيق إحسان عباس ورفاقه دار صادر بيروت ١٩٧٨.

-خليفة بن خياط العصفري (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)
٦٨- كتاب الطبقات، أكرم ضياء العمري، دار حبيب للنشر والتزيع، ط٢، الرياض ١٩٨٢م.

- الخوارزمي، محمد بن موسى (كان حياً سنة ٢٣٢هـ/٨٤٦م).
٦٩-كتاب الجبر والمقابلة، قدم له وعلق عليه محمد مصطفى مشرفه ومحمد مرسي أحمد، مطبعة فتح الله الياس واولاده، القاهرة، ١٩٣٩م.

- الخوارزمي: محمد بن أحمد بن يوسف (ت٣٨٧هـ/ ٩٩٧م)
٧٠- مفاتيح العلوم، تحقيق ابراهيم الأبياني، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٩٨٩م. بيروت.

-ابن الداية، أحمد بن يوسف الكاتب، (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م).
٧١- كتاب المكافأة وحسن العقبى، تحقيق، محمد محمود شاكر، دار الكتب العلمية.، بيروت، د.ت.

- ابن دقاق، صارم الدين ابراهيم بن محمد ايدمر العلائي (ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م).
٧٢- الجوهر الثمين في سيرة الملوك والسلاطين، ١م. ٢ج، تحقيق كمالالدين. عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩.

- الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦هـ/ ١٥٦٦م)
٧٣ - تاريخ الخميس في أحوال تفس النفيس، ٢ج، مؤسسة شعبان، للنشر والتوزيع، ط١، بيروت، د.ت.

- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان قايماز (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م).
٧٤ - تاريخ الأسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ٢٥ج، تحقيق عمر عبد السلام قدري، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت ١٩٩١م.
٧٥- تهذيب سير أعلام النبلاء، ٣ج، تحقيق شعيب الأرناووط، هذبه أحمد فايز الحوت، راجعه عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩١م.
٧٦ - سير أعلام النبلاء، ٢٥ج، تحقيق شعيب الأرنوؤط، هذبه أحمد فايز الحوت، راجعه عاد مرشد، مؤسسة الرساله، ط١، ١٩٩١م.
٧٧ - كتاب تذكرة الحفاظ، ٥ج، صحح النسخه القديمه مكتبة أدم المكي، وزارة المعارف للحكومة العالميه الهنديه، دار الكتب العلميه، بيروت، د.ت.
٧٨ -معرفة القراء الكبار عن الطبقات والأمصار،٢ج، تحقيق بشار عواد معروف ورفاقه، مؤسسة الرساله، ط١، بيروت ١٩٨٤م.
٧٩ - المعين في طبقات المحدثين، همام عبد الرحيم سعيد، دار الرفاق للنشر، ط١، عمان،١٩٨٤م.

- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر الحسيني، (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م).
٨٠ - المحصول في علم أصول الفقه، ط١، جابر فياض صافي العلواني، مؤسسة الرساله ، بيروت ١٩٩٢م.

- السبكي، أبو نصرعبد الوهاب بن علي (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م).
٨١ - طبقات الشافعيه الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمد الجلو محمود الطناجي، دار إحياء الكتب العربية، القاهره، د.ت.

- السجستاني، أبو داود سليمان الاشعث، (ت٢٧٥هـ/٨٧٩م).
٨٢ - سنن أبي داود، ٢م، ٤ج، دار الفكر للطباعه والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت.

- السخاوي، محمدبن عبد الرحمن بن محمد (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)
٨٣ - فتح المغيث في شرح الفية الحديث، ٣ج، شرح وتخريج صلاح محمدعريضه، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٩٩٣م.

- السراج، محمد بن سهل (ت.٣١٦هـ/١٩٢٨م)
٨٤- الأصول في النحو، ٣ج، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرساله، بيروت، ١٩٨٥م.

- السرمري، يوسف بن محمد (ت٧٦٦هـ/١٣٧٤م)
٨٥ - اللؤلؤ في علم العربيه، تحقيق أمين عبد بن سالم، مطبعة الأمانه، القاهره، ١٩٩٢م.

- ابن سعد، محمد كاتب الواقدي (ت.٢٣٠هـ/٢٨٤٥م)
٨٦ - كتاب الطبقات الكبرى، تقديم احسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت.

- السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور، (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م).
٨٧- الانساب، ٥ج، قدم له وعلق عليه عبدالله عمر البارودي مركز الخدمات والابحاث الثقافية، دار الجنان، ط١، بيروت، ١٩٨٨م.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ/٥٠٥م).
٨٨ - الأتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبةومطبعة مصطفى الباب الحلبي وأولاده، ط٢، القاهره، ١٩٥١م.
٨٩ - تاريخ الخلفاء، دار الكتب العلميه، بيروت ١٩٨٨م.

- نزهة الجلساء في اشعار النساء، تحقيق عبداللطيف عاشور، مكتبة القراءة، القاهرة، د.ت.
٩٠ - الوسائل إلى مسامرة الأوائل ويليه كتاب الأوائل للحافظ الطبراني، تحقيق أو هاجر محمد سعيد بسيوني زغلول، دار المتب العلميه، بيروت ١٩٨٦م.

- الشافعي، أبو عبدالله محمد بن أدريس (ت٢٠٤هـ/٨١٩م)
٩١ - الرساله عن أصل بخط الربيع بن سليمان كتبها بحياة الشافعي، تحقيق وشرح أحمد شاكر، د١، بيروت، د.ت.
٩٢ - كتاب الام، جمع الربيع بن سليمان المرادي، ٨ج، ط١، بيروت، ١٩٨٣م.

- الشريشي، أبو العباس أحمد عبد المؤمن القيسي (ت.٦٢٠هـ/١٢٢٣م).
٩٣ -شرح مقامات الحريري، ٥ج، تحقيق (ج١، ج٢، ج٣، ج٤) محمد عبدالمنعم خفاجي، ج٥، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبه الثقافيه، بيروت، د.ت.

- الشهروزي، شمس الدين محمد بن محمود (كان حياً سنة ٦٨٧هـ/١٢٨٨م).
٩٣- تاريخ الحكماء، أو نزهة الارواح وروضة الافراح، تحقيق عبد الكريم أبو شويرب، جمعية الدعوة الاسلامية، طرابلس، لبنان، ١٩٨٧م.

-الشهرستاني، أحمد عبد الكريم بن أبني بكر أحمد (ت٥٤٨هـ/١١٥٤م).
٩٤ -الملل والنحل، ٢ج، تحقيق، محمد سعيد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٤م.

- الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن على بن يوسف (ت٤٧٦هـ/١٠٨٣م).
٩٥ -طبقات الفقهاء، تحقيق احسان عباس، دار الرائد العربي، ط٢، بيروت، ١٩٨١م.

- ألشيرزي، عبد الرحمن بن نصر (ت٥٨٧هـ/١٩٩٦م)
٩٦ - نهاية الرتبه في طلب الحسْبَة، نشره السيد الباز العريني، بأشراف محمد مصطفى زيّاره مطبعة لجنة التأليف والترجمه والنشر، القاهره، ١٩٤٦م.

- ابن صاعد، صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن الأندلسي (ت٤٦٢هـ/١٠٦٩م)
٩٧ - طبقات الأمم، طبع على نفقة عبد الرؤوف افندي الدباغ، مطبعة السعادة، القاهره، د.ت.

- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)
٩٨ - رساله في علم الموسيقي، تحقيق عبد المجيد ذياب وغطاس عبد الملك قشبه، الهيئه المصريه العامه للكتاب القاهره، ١٩٩١م.

- الصولي، محمد بن يحي (ت٣٣٥هـ/٩٤٦م).
٩٩ - أدب الكتاب، تحقيق محمد بهجه الأثري، مراجعة شكري الانواسي، دار الكتب العلميه، بيروت، د.ت.
١٠٠ - اشقاء أولاد الخلفاء وأخبارهم من كتاب الزوراق، عُني بنشره، ١ج، هيورت، دار السيد، ط٢، بيروت، ١٩٨٢م.

- طاش كبرى زاده، أحمد بن مصطفى ت(٦٨١هـ/١٥٦٨م)
١٠١ - مفتاح السعاده ومصباح السياده، في موضوعات العلوم، ٣ج، تحقيق كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور، دار الكتب الحديثه، القاهره، ١٩٦٨.

- الطبري، محمد بن جرير (ت.٣١هـ/٩٢٢م)
١٠٢ - تاريخ الرسل والملوك، ١٠ج، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٣، القاهره، د.ت.

- الطرطوشي، محمد بن الوليد (ت٥١٦هـ/١١٢٢م).
١٠٣ - سراج الملوك، تحقيق جعفر البستي، رياض الريس، للكتب والنشر، ط١، لندن، ١٩٩٠م.

- الطيبي، حسين بن محمد (ت٧٤٣هـ/١٣٤٢م)
١٠٤ - كتاب التبيان في علم المعاني والبديع والبيان، تحقيق هارون عطيه الهلالي، عالم الكتب، مكتبة النهضه، ط١، بيروت، ١٩٨٧م.

- ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن طاهر الكاتب (ت.٢٨هـ/٨٩٣م)
١٠٥ - كتاب بغداد، صححه محمد زاهر الكوثري، راجعه عزت العطار الحسيني، د.ت، القاهره، ١٩٤٩م.

- العاملي، بهاء الدين محمد بن حسين (ت١٠٣١هـ/٢٦٢١م)
١٠٦ - الكشكول، ٣ج، تقديم محمد الكرمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣م.

- ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبد الله (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)
١٠٧- بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الخواطر والهاجس، ٣ج، تحقيق محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلميه، ط١، بيروت، ١٩٨٤م.

- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد بن عمر الأندلسي (ت٣٢٨هـ/٩٤٠م)
١٠٨ - العقد الفريد، ٤م، ٨ج، تحقيق محمد سعيد العريان، دار الفكر، بيروت، د.ت.

- العجلي، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ/٨٧٥م).
١٠٩ - تاريخ الثقات، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلميه، ط١، بيروت، ١٩٨٤م.

- أبو العرب، محمد بن أحمد النعيم (ت٣٣٣هـ/٩٤٤م)
١١٠ - كتاب المحن، تحقيق يحي وهيب الجبوري، دار الغرب الأسلامي، ط١، بيروت، ١٩٨٣م.

- ابن عساكر، علي بن الحسين بن هبة الله (ت٥٧١هـ/١١٥٠م)
١١١- تاريخ مدينة دمشق حماها الله، ٣٩ج، تحقيق بثينه الشهابي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٦م.

- ابن العماد، عبد الحي أبو الفلاح الحنبلي، (ت١٠٨٩هـ/١٧٢٨م).
١١٢ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٥م، ١٠ج، دار الفكر للطباعه والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٨م.

-العمراني، محمد بن علي (ت في حدود ٥٨٠هـ/١١٨٤م).
١١٣ - الإنباء في تاريخ الخلفاء تحقيق قاسم السامرائي، لا يدن ١٩٧٣م.

- العمري، ابن فضل الله، (ت٧٤٩هـ/١٣٤٧م).
١١٤ - مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ٢ج، تحقيق أحمد زكي باشا، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٤م.

- ابن الغزي، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبدالرحمن (ت١١٦٧هـ/١٧٥٣م).
١١٥- ديوان الاسلام وبحاشيته اسماء كتب الاعلام، ٤ج، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٠م.

- الفراء، يحي بن زياد (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م).
١١٦ - كتاب معاني القرآن، تحقيق محمد يوسف ومحمد علي النجار، منشورات الهيئه المصريه العامه للكتاب، القاهره، ١٩٨١م.

- الفيروزأبادي، محي الدين محمد بن أحمد بن يعقوب (ت٨٢٧هـ/١٤٣٦م).
١١٧- القاموس المحيط، ٤ج، دار الجيل، بيروت، د.ت.
١١٨ - بصائر ذوي التميز في الطائف الكتاب العزيز، ٦م، تحقيق محمد علي النجار، وعبد الحليم الطحاوي، المجلس الأعلى شؤون الأسلاميه، لجنة إحياء التراث، القاهره، ١٩٦٩م.
١١٩- البلغة في تراجم ائمة النحو واللغة، تحقيق محمد المصري، منشورات مركز المخطوطات والتراث، الصفاه، الكويت، ١٩٨٧م.

-ابن قاضي شهبه، تقي الدين أبو بكر أحمد بن محمد الأسدي الشافعي (ت١٨٥١هـ١٧٤٧م).
١٢٠- طبقات النحاه واللغويين، تحقيق محسن غياض، ساعدت جامعة بغداد على نشر هذا الكتاب، مطبعة النعمان، النجف الأشراف، ١٩٧٤م.

- ابن قتيبه، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م).
١٢١ - الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء تحقيق مفيد قميمه، مراجعة نعيم زرزور، دار الكتب العلميه، ط٢، بيروت، ١٩٨٥م.
١٢٢ - عيون الأخبار، ٢م،٤ج، تقديم وشرح يوسف علي الطويل دار الكتب العلميه، بيروت، ١٩٨٥م.
١٢٣ - المعارف، تحقيق ثروت عثمان، الهيئه المصريه العامه للكتاب، ط٦، القاهره، ١٩٩٢م.

-ابن قدامه، موفق الدين عبدالله بن محمد بن عبدالواحد (ت.٦٢٠هـ/١٢٢٣م).
١٢٤- المغني في نفسه الأمام أحمد بن حنبل الشيباني، طبعه جديدة منقحه، ١٦ج، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥م.

- القرويني، زكريا بن محمد بن محمود .ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م).
١٢٥- اثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت.

- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، (٦٤٦هـ/١٢٤٨م).
١٢٦- إخبار العلماء بأخبار الحكماء، طبع لأول مرة على نفقة عبد الرحمن بدران، عُني بتصحيحه محمد أمين الجانجي، الكتبي، بمقابلته على النسخة الخطية في ليبسك وتطبيقه على النسخ الخطية الثلاث المحفوظة في دار الكتب الخديوية في القاهرة، مطبعة السعادة، د.ت.
١٢٧ - إبناه الرواه على أبناه النحاه، ٤ج، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهره، ط١، مؤسسة الكتب الثقافيه، ط١، بيروت، ١٩٨٦م.

- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)
١٢٨ - صبح الأعشى في صناعة الأنشاء، ١٥ج، تحقيق محمد حسين شمس الدين وأخرون، دار الكتب العلميه بيروت، د.ت.

- ابن قيم الجوزيه، محمد أبي بكر، (ت٧٥١هـ/١٣٥٠م).
١٢٩ - أخبار النساء، شرحه وقدّم له عيد مهنا، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٩٩٠م.
١٣٠ - الطب النبوي، تحقيق السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، ط٢، بيروت، ١٩٩٣م.

- ابن الكازروني، علي بن محمد البغدادي، (ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م).
١٣١ - مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، تحقيق مصطفى جواد، المؤسسة العامه للصحافه والطباعه، مطبعة الحكومه، بغداد، ١٩٧٠م.

- الكاشي، جمشيد غياث الدين (ت٨٣٩هـ/١٤٣٦م).
١٣٢- مفتاح الحساب، تحقيق وشرح أحمد سعيد الدمرداش ومحمد حمدي الحفني، مراجعة عبد الحميد لطفي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.

- الكتبي، أحمد بن شاكر (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م).
١٣٣ - فوات الوفيات والذيل عليها، ٥ج، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م.

-الكندي، يعقوب بن اسحاق .ت.٢٦٠هـ/٨٧٢م).

- ابن كثير، عماد الدين لفداء اسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م٩.
١٣٤-البداية والنهاية، طبع ونشر مكتبة المعارف، ط٣، بيروت، ١٩٧٨م.
١٣٥- رسائل الكندي، الفلسفية، ٢ج، حققها محمد عبد الهادي أبو ريره، دار الفكر العربي، القاهره، ١٩٥٠، ١٩٥٣م.

- المزرباني، عبيدالله محمد بن عمران بن موسى (ت٣٨٤هـ/٩٤٩م)
١٣٦ - معجم الشعراء، تحقيق عبد القادر أحمد، د.ت، ط١، د.ت.

- المسعودي، علي بن الحسين (ت٣٤٥هـ/٩٥٧م).
١٣٧ - التنبيه والأشراف، تحقيق لجنة إحياء التراث، منشورات دار الهلال، بيروت، ١٩٨١م.
١٣٨ - موج الذهب ومعادن الجوهر، ٤ج،، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبه العصريه، صيدا، بيروت، د.ت.

- ابن المعتز، عبد الله (ت٢٩٦هـ/٩٠٩م).
١٣٩ - طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، ط٤، القاهره، ١٩٥٦م.

- المقري، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد (كان حياً ٧٠١هـ/١٣٠١م).
١٤٠ - المختار من نوادر الأخبار، تحقيق أنور أبو سويلم، دار عمار، عمان، ١٩٨٦م.

- المقريزي، تقي الدين زبو العباس أحمد بن علي (ت.٨٤٠هـ/١٤٣٦م).
١٤١ - السلوك لمعرفة دول الملوك، ٤ج، ١٢م، صححه وطبع حواشيه محمد مصطفى زياره، وسعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب، القاهره، ١٩٧٢م.

- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م).
١٤٢ - تهذيب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ٧ج، تحقيق روحيه النحاس وآخرون، دار الفكر دمشق، ١٩٨١م.
١٤٣- لسان العرب، ٢٥ج، دار إحياء التراث، بيروت، ١٩٧٤م.

- بني موسى بن شاكر، (عاشوا في خلافة المأمون).
١٤٤ - كتاب الحيل، تحقيق أحمد يوسف الحسن وآخرون، جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي، حلب، ١٩٨٨م.
- مؤلف مجهول :
١٤٥ - العيون والحدائق في أخبار الحقائق من خلافة الوليد بن عبد الملك إلى خلافة المعتصم، ويليه من تجارب الأمم لسلوكه، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت.

- ابن نباته، أبو بكر جمال الدين المصري، (ت٧٦٨هـ/١٣٩٦م).
١٤٦ - سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبه العصريه، صيدا، بيروت، ١٩٨٦م.

- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل المرادي، الصفار (ت٢٣٧هـ/٩٤٨).
١٤٧- صناعة الكتاب، تحقيق أحمد بدر ضيف، دار العلوم المعرفية، ط١، بيروت، ١٩٩٠م.

- ابن النديم، محمد بن اسحاق، (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م).
١٤٨- الفهرست، تحقيق ناهده عباس عثمان، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة، ١٩٨٠م.

- النويري، محمد بن عبد الوهاب (ت٧٢٢هـ/١٣٢١م).
١٤٩- نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٨ج، وزارة الثقافة للأرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر والترجمة، القاهرة، د.ت.

- النويري محمد بن قاسم بن محمد الاسكندراني (ت٧٧٥هـ/١٣٧٢م).
١٥٠- الإلمام والإعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الإسكندرية، تحقيق بيبين كومب، وعزيز سوريال، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند ١٩٧٣.

- الهمزاني، أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار (ت٤١٥هـ/١٠٢٤م).
١٥١- المنيه والأمل، جمعه بن يحي المرتضى، تحقيق عصام الدين محمد علي، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ١٩٨٥م.

- النويري، محي الدين بن شرف (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م).
١٥٢- تهذيب الأسماء واللغات، ٣ج، نشره وصححه وعلق عليه شركة العلماء بمساعدة دار المطابع المنيرية، دارالكتب العلمية، بيروت، د.ت.

- ابن وادران، حسين بن محمد (كان حياً سنة ١١٧٢هـ/١٧٥٨م).
١٥٣- تاريخ العباسيين أو دولة آلرشيد وبنيه وبامراء وعمال بني العباس في افريقيا إلى آخر دولة الاغاليه مسودة لمجهول وزاد فيها، تحقيق وتقديم فتحي الكعبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٣م.

- الوشاء، أحمد بن إسحاق (ت٣٢٥هـ/٩٣٧م).
١٥٤-الموشي أو الظرف والظرفاء، تقديم كرم البستاني دار صادر، بيروت، د.ت.

- وكيع، محمد بن خلف بن حيان (ت٣٠٦هـ/٩١٨م).
١٥٥- أخبار القضاة، ٣ج، عالم الكتب، بيروت، د.ت.

-ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبداللة (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)
١٥٦- معجم الأدباء أو إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب ٧ج، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي،ط١، بيروت، ١٩٩٣،
١٥٧- معجم البلدان، ٥ج، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.

- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (٢٨٤هـ/٨٩٦م).
١٥٨- تاريخ اليعقوبي، ٢ج، دارصادر، بيروت، د.ت

- أبو يعلى، محمد بن محمد (ت٥٢٦هـ/١٣٣٢م).
١٥٩- طبقات الحنابلة، ٢ج، دارالمعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت.

- اليسوي، الحسن بن مسعود (ت١١٠٢هـ/١٦٩٠م)
١٦٠- المحاضرات في أدب اللغة، ٢ج، تحقيق محمد صبحي وأحمد الشرقاوي إقبال، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٢م.
١٦١ - كتاب المكافأة وحسن العقبي، تحقيق، محمد محمود شاكر، دار الكتب العلميه، بيروت،د.ت.

المراجـــــع

- أحمد، أمتياز:
١- دلائل التوثيق المبكر في السنة والحديث، ترجمة عبدالمعطي قلعجي، الوفاء للطباعة والنشر القاهرة، ١٩٩٠م.

-الأشقر، عمر سليمان:
٢- تاريخ الفقه الإسلامي، مكتبة صلاح، ط١، الكويت ١٩٩٢م.

- الألوسي، حسام الدين:
٣-فلسفة الكندي، وآراء القدامى والمحدثين فيه، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط١، بيروت ١٩٨٥م.

-الأعسم ،عبدالأمير:
٤- المصطلح الفلسفي عند العرب، نصوص من التراث الفلسفي في حدود الأشياء ورسومها، مكتبة الفكر العربي، ط١، بغداد، ١٩٨٩م

- أمين، أحمد:
٥- ضحى الإسلام، ٣ج، دار الكتاب العربي، ط١٠، بيروت، د.ت.

-باقر، طه:
٦-موجز في تاريخ العلوم، المعارف في الحضارات القديمة والحضارة العربية الإسلامية، جامعة بغداد، وزارة التعليم العالي، والبحث العلمي مركز إحياء التراث العلمي العربي، بغداد، ١٩٨٠م.

-براون، ادوارد، جي:
٧- الطب العربي، ترجمة داود سليمان علي، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والاعلام، ط٢، بغداد، ١٩٨٦.

- البستاني، انطون مسعود:
٨- البلاغة والتحليل، دار المشرق، ط٢، بيروت، د.ت.

- البستاني، بطرس:
٩- ادباء العرب في الأعصر العباسيه، حياتهم، آثارهم، نقد آثارهم، ٥ج، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٩م.

- بكار، يوسف حسين:
١٠- العروض والقافية، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٤م.

- البيطار، أمينة:
١١- العصر العباسي الأول، جامعة دمشق، دمشق ١٩٨١م.

-جابر، بهزاد:
١٢- الكافي في تاريخ العلوم عند العرب، دار مصباح الفكر، ط٢، بيروت، ١٩٨٨م.

- جب، هاملتون:
١٣- دراسات في حضارة الإسلام، ترجمة احسان عباس ورفاقه، دار العلم للملايين، ط٢، بيروت، ١٩٧٤م.

-الجمل، شوقي:
١٤- علم التاريخ ونشاته وتطوره، د.ن، القاهرة ١٩٨٣م.

-الجميلي، رشيد:
١٥- حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، دار الحريه للطباعه، بغداد، ١٩٨٦م.

-الحاوي، إيليا:
١٦- أبو تمام فنه ونفسيته من خلال شعره، دراسة ونصوص، دار الثقافة ط١، بيروت، ١٩٨٩م.

-خصباك، شاكر:
١٧- الجغرافية عند العرب، موسوعة الحضارة العربية الإسلامية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، بيروت، ١٩٨٦م.

- الخضري، بك، محمد:
١٨- تاريخ التشريع الإسلامي، المكتبة التجارية الكبرى، ط٧، القاهرة، ١٩٦٠م.
١٩- محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية والدول العباسية، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

- الخطيمي، أحمد:
٢٠- الفتنة في عهد الأمين والمأمون (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة القديس يوسف، بيروت، ١٩٨٠م.

- الدفاع، علي:
٢١- العلوم البحتة في الحضارة العربية الإسلامية، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٨١م.

- الدوري، عبدالعزيز:
٢٢- بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، دار المشرق، بيروت، د.ت.
٢٣- العصر العباسي الأول، دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي دار الطليعة للطباعه والنشر، بيروت، ١٩٨٨م.

- الدومي، أحمد عبد الجواد:
٢٤- أحمد بن حنبل بين محنة الدين ومحنة الدنيا، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، د.ت.

- دي بور، ت، ج:
٢٥- تاريخ الفلسفة الإسلامية، ترجمة محمد عبدالهادي أبوريدة، لجنة التأليف والنشر، القاهرة ١٩٨٣م.

- ديورانت، ول، وابريل:
٢٦- قصة الحضارة، ٤٢ج، ترجمة محمد بدران، دار الجيل للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

-الذنيبات، عوض:
٢٧- عوانة بن الحكم ودوره في تدوين التاريخ عند المسلمين، (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة مؤتة ١٩٩٤.

-الرافعي، مصطفى صادق:
٢٨- تاريخ آداب العرب، ٥ج، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ١٩٧٤م.

- الرفاعي، أحمد فريد:
٢٩- عصر المأمون، ٣ج، مكتبة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٢٧م.

- الزهراني، ضيف الله يحي:
٣٠- النفقات وادارتها في الدولة العباسية، مكتبة الطالب الجامعي، ط١، مكه المكرمه، ١٩٨٦م.

- أبو زهرة، محمد:
٣١- أصول الفقه، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٨م.
٣٢- ابن حنبل، حياته وعصره وارائه وفقهه، دار الفكر العربي، ط١، القاهرة ١٩٤٠م.

- زيدان، جورجي:
٣٣- تاريخ آداب اللغة العربية، ٥ج، دار الهلال، بيروت، د.ت.

- سالم، السيد عبد العزيز:
٣٤- التاريخ والمؤرخون العرب، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٨١م.

- سزكين، فؤاد:
٣٥- تاريخ التراث العربي، ٦م، ١٢ج، ترجمة محمود فهمي حجازي، مراجعة عرفه مصطفى، وسيد عبد الرحيم، دار الثقافه والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميه، المدينه المنوره، ١٩٩١م.

-سعيدان، أحمد سليم:
٣٦- تاريخ علم الحساب للحصري، وكتاب المنازل السبع لأبي الوفاء البوزجاني، مقدمة ودراسة بالمقارنة مع كتاب الحساب لأبي بكر الكرجي، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٧٩م.

- سلام، محمد زغلول:
٣٧- تاريخ النقد الأدبي والبلاغة في القرن الرابع الهجري، منشأة المعارف الاسكندرية، د.ت.

- شوقي، جلال:
٣٨- أعلام الفيزياء في الإسلام، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٨٤م.

-الصابوني، محمد علي:
٣٩- البيان في علوم القرآن، مكتبة الغزالي، دمشق، مؤسسة مناهل العرفان، ط٢، بيروت، ١٩٨١م.

- الصرايره، سليمان:
٤٠- روايات الهيثم بن عدي، جمع ودراسة (رسالة ماجستير غير منشورة) الجامعة الأردنية، ١٩٩٣.

- صفوت، أحمد زكي:
٤١- جمهرة خطيب العرب في عصور العرب الزاهية، ٣ج، المكتبه العلمية، بيروت، د.ت.

- ضيف، شوقي:
٤٢- الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، ط٤، القاهرة، ١٩٦٥م.

- طرابيشي، جورج:
٤٣- معجم الفلاسفة، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط١، بيروت، ١٩٨٧م.

- الطراونة، يوسف:
٤٤- عمر بن شبة، ودوره في كتابة التاريخ عند المسلمين، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة مؤتة، ١٩٩٥م.

- طوقان، قدري حافظ:
٤٥- العلوم عند العرب، دار اقرأ، ط٢، بيروت، ١٩٨٣م.

- الطيبي، عبدالحليم:
٤٦- دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الفجالة، مصر، ١٩٩٠م.

- العبادي، أحمد مختار:
٤٧- في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، ط١، بيروت، ١٩٧١م.

- عباس، فضل حسن:
٤٨- البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، عمان، ١٩٨٥م.

- عبدالباقي، أحمد:
٤٩- معالم الحضارة العربية، في القرن الثالث الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية،ط١، ١٩٩١م.

- عبد الحميد، محمد محي الدين، ومحمد عبد اللطيف السبكي:
٥٠- الممتاز من صحاح اللغه، د.ت، ١٩٣٤م.

-عبدالهادي، مهدي محمد:

٥١- هشام بن محمد السائب الكلبي، ودوره في التدوين التاريخي (رسالة ماجستير غير منشورة) الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٩م.

- عتيق، عبدالعزيز:

٥٢- البلاغة العربية، علم البيان، دار النهضة العلمية، بيروت، ١٩٧٤م.

- عثمان، محمد علي:

٥٣- المدخل إلى التاريخ الإسلامي، دار النفائس، بيروت ١٩٨٨م.

- عثمان، فتحي:

٥٤- الحدود الإسلامية، البيزنطية بين الاحتكاك الحربي و الاتصال الحضاري، ٣ج، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.

-أبو علي، محمد توفيق.

٥٥- علم العروض ومجالات التجديد، دار النفائس، ط١، بيروت، ١٩٨٨م.

-العمري، عبد الله:

٥٦- تاريخ العلم عند العرب، دار مجدلاوي، ط١، عمان، ١٩٩٠م.

- العوّاء، عادل:

٥٧- المعتزلة والفكر الحر، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، د.ت.

- عواد، ميخائيل:

٥٨- صور مشرقة من حضارة بغداد في العصر العباسي الأول، وزارة الثقافة والإعلام، دائرة الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م.

-فرحات، يوسف:

٥٩- علماء العرب، كتاب الموسوعه، تراد كسيم، ط١، شركه مساهمه سويسريه؛ جنيف، ١٩٨٦م.

- فروخ، عمر:

٥٩- تاريخ العلوم عند العرب، دار العلم للملايين، ط٤، بيروت، ١٩٥٤م.

-الفيصلي، عبدالهادي:

٦٠- القراءات القرآنية، تاريخ وتعريف، المجمع العلمي، جدة، ١٩٧٩م.

- قدورة، زاهية:

٦١- الشعوبية وأثرها الإجتماعي والسياسي في الحياة الإجتماعية في العصر العباسي الأول، دار الكتاب اللبناني، ط١، بيروت، ١٩٧٢م.

- القنوجي، صدّيق بن حسن:

٦٢- أبجد العلوم الوشي المرقوم، في بيان أحوال العلوم، ٣ج، أعده للطبع ووضع فهارسة عبد الجبار زكار، دار الثقافة والارشاد القومي. دمشق، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م.

٦٣- الخطة في ذكر الصحاح الستة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥.

-القوصي، عطيه:

٦٤- الحضارة الاسلاميه، دار الثقافة، القاهرة ١٩٨٥م.

- كمال، محمد:

٦٥- زرياب، دار الربيع، حلب، سوريا، د.ت.

- مرحبا، محمد عبدالرحمن:

٦٦- الموجز في تاريخ العلوم عند العرب، دار الكتاب اللبناني، ط٣، بيروت ١٩٨١م.

-المسلم، إبراهيم:

٦٧-اطلالة على علوم الاوائل،الهيئة المصرية العامه للكتاب، القاهره، ١٩٩٠م.

-مصطفى، ابراهيم ورفاقه:

٦٨- المعجم الوسيط، ١م، ٢ج، دار الدعوة اسطانبول، تركيا ١٩٨٩م.

-مصطفى، شاكر:

٦٩- التاريخ والمؤرخون، دار العلم للملايين، بيروت،١٩٧٨م.

-مكرم، عبدالعال سالم:

٧٠- الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي، مؤسسة الوحده للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٧٧م.

- مليحه، ليلى فياض:

٧١- موسوعه أعلام الموسيقى العرب والاجانب، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٩٩٢م.

- هادي، رعد صالح:
٧٢- الزبير بن بكار ودوره في التدوين التاريخي (رسالة ماجستير غير منشوره) الجامعه المستنصريه، العراق، ١٩٨٩م.

-هداره، محمد مصطفى:
٧٣- المأمون الخليفة العالم، الدار المصرية للتاليف والترجمه، القاهرة ١٩٦٠م.

- هونكه، زيغريد:
٧٤- شمس العرب تسطع على الغرب، أثر الحضارة العربية في أوروبا، ترجمه عن الالمانية فاروق منصور وكمال دسوقي، مراجعة هارون عيسى الخوري، دار الافاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٦م.

- اليسوعي، الأب لويس شيخو:
٧٥- مجاني الأدب في حدائق العرب، ٦ج، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، د.ت.

المقـــــالات

١-إبراهيم، حسني احمد، «العرب واثراء الدراسات الطبية» ، مجلة المؤرخ العربي إتحاد المؤرخين العرب، بغداد، م١٧، ١٩٨١م.

٢-البكري، عادل، «العلاقة بين الطب والموسيقى في تراثنا الحضاري»، مجلة المجمع العلمي العراقي، م٣٤، سنة ١٩٨٣م.

٣- خلوصي، صفاء «الترجمه عند العرب من الجاهليه حتى القرن الرابع الهجري» مجلة الأستاذ، م١٥، مطبعة الحكومه، كلية التربية، جامعة بغداد، ١٩٦٠م.

٤-العدوي، احمد، «مشاهير مؤرخي سير رسول الله»، المجلة التاريخية، ع١٣ ، القاهره، سنة ١٩٦٧م.

٥- فوزي، فاروق عمر، «سياسة المأمون اتجاه العلويين»، مجلة كلية الاداب، ع١٦، جامعة بغداد، سنة ١٩٧٣م.

٦- الكساسبه، حسين، «عاصم بن عمر بن قتاده، احد رواد مدرسة المغازي بالمدينه» مجلة دراسات، الجامعة الاردنيه، ع١٥سنة ١٩٩٥م.

٧- الموسوعة الاسلامية «أم ولد».

٨- الوهابي، قيس، «اثر العرب في تقدم علم الرياضيات» مجلة المجمع العلمي العراقي، م٢٥، سنة ١٩٧٤م.

٩-يوسف، شريف، « الصناعات الدقيقه وعمل الحيل والميكانيك عند العرب» مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، م٢٨، سنة١٩٧٧م.

المراجع والمقالات الاجنبية

1-Holt, p.m Annkis lanton and bernard lewis, The cambredge history of Islam, cambredge university press, cambredge London, New york, Melbonrne, W,D.

2- Kasassbeh, Hussein. F. The office of Qadi In the early Abbasid caliphate (132-247/750-861) published by Mu'tah university, Amman, 1994.

3- E.I2 "Fikh".

4- E.I2 "Mihna ".

5- E.I2 "Mu'tazillah".

6- E.I2 "Omm walad".

الملخـــــص

حث الاسلام على طلب العلم لما له من أهمية بالغة في حياة الانسان ، وخصص المسلمون جل اهتمامهم لهذا الجانب الحضاري الهام ، في الفترات التاريخية المختلفة .

وفي العصر العباسي الأول ازداد الاهتمام بالحركة العلمية ، وبلغت ذروتها في خلافة المأمون الذي خصص الأموال الكبيرة لدعم الحركة العلمية في جوانبها المختلفة في زمنه .

وفي هذه الرسالة التي تحمل عنوان الحركة العلمية في خلافة المأمون (١٩٨-٢١٨ هـ/٨١٣-٨٣٣م) تم مناقشة تطور العلوم النقلية والعقلية في خلافة المأمون في أربعة فصول حيث خصص الفصل الأول للمأمون ودوره في الحركة العلمية ودعمه المستمر للعلماء فى مختلف حقول المعرفة ، وتخصيصه الأموال اللازمة لهم اضافة الى مساهمته الشخصية في الحركة العلمية والتأليف .

أما الفصل الثاني فقد تناول العلوم النقلية والتي تشمل العلوم الدينية كعلوم القرآن الكريم والحديث والفقه وعلم الكلام ، متناولاً أبرز العلماء وإنجازاتهم ومؤلفاتهم ، كذلك تناول الفصل علوم اللغة العربية وآدابها كالنحو والأدب والشعر وعلم البيان ، ومساهماته وإنجازات العلماء في هذه العلوم ، كذلك تم تناول علم التاريخ كأحد فروع العلوم النقلية وأبرز مؤرخي تلك الفترة .

وفي الفصل الثالث تم تناول العلوم العقلية كالفلسفة والطب والصيدلة وعلم الفلك والرياضيات والموسيقى والغناء والجغرافيا مبيناً الدور المميز الذي ساهم فيه العرب في الحضارة الانسانية من خلال ابحاثهم وإنجازاتهم في هذه العلوم .

وخصص الفصل الرابع لحركة الترجمة والنقل والتي وصلت إلى حد متقدم في خلافة المأمون مستعرضاً مفهوم الترجمة وتطورها وأهدافها مع بحث أبرز المترجمين في خلافة المأمون وترجماتهم من اللغات المختلفة المعروفة أنذاك الى اللغات العربية .

in the field.

The third chapter contains a brief discussion of the different branches of mental sciences (Philosophy, Astronomy, Medicine, Pharmacy, Maths, Muaic, ...) .and some of the scientists of these branches and their distinguished achievements.

The last chapter, studies the flourishing translation movement in al-Ma'mun's period and before. It also provides some important information about al-Ma'mun's support of translation and translators who were generously rewarded more than it had ever been done before in the history of human civilization. This chapter also deals with the development of the translation movement is made by refering to some of the famous translators, methods, and reason of translation, beside the important achievements in this field.

ABSTRACT

An important side of the history of the Arab and Muslim civiliztion is the scientific development, and among all the flourishing periods of civilization "The scientific movement in al-Ma'mun's caliphate (198-218 / 813-833)" is prominent.

Although much literature concerning the subject was written, much move is still needed. However this thesis is just a trial to enlighten some of the glorious sides of civilization which associated al-Ma'mun's caliphate who had a distinguished role in the development of the scientific movement.

The study is consisted of an analysis of the references and sources, and four chapters discussing a variety of subject, related to al-Ma'mun's reign, scientists and the different branches of scientists that time.

The first chapter is specified for al-Ma'mun's life and culture, his encouragement of scientist, and his scientific participations to the movement, in addition to some information given about the scientists of his court.

Sciences of al-Ma'mun's time were divided into "quoted" and "mental" sciences, the second chapter of this study is specified for "quoted sciences" This branch of science refers to three main sciences, namely religion, linguistics, and history. As for religion the study contains a brief discussion of Fikh Jurisprudence, Hadith, and Quranic sciences (such as the Readings, and interpretation of the Holy Quran). In Arabic linguistics, language, rhetoric, syntax, and literature are considered. Moreover, a part of the discussion is specified to history, and some of the famous historians of the period and their achievevments